

مكتبة دار الكتب والوثائق بالرباط

تاريخ

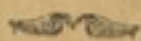
مباة طيب الذكر

الامير

علي بن الامير عبد القادر ملك الافطاح

المغربية وساطان الارباض

الجزائرية



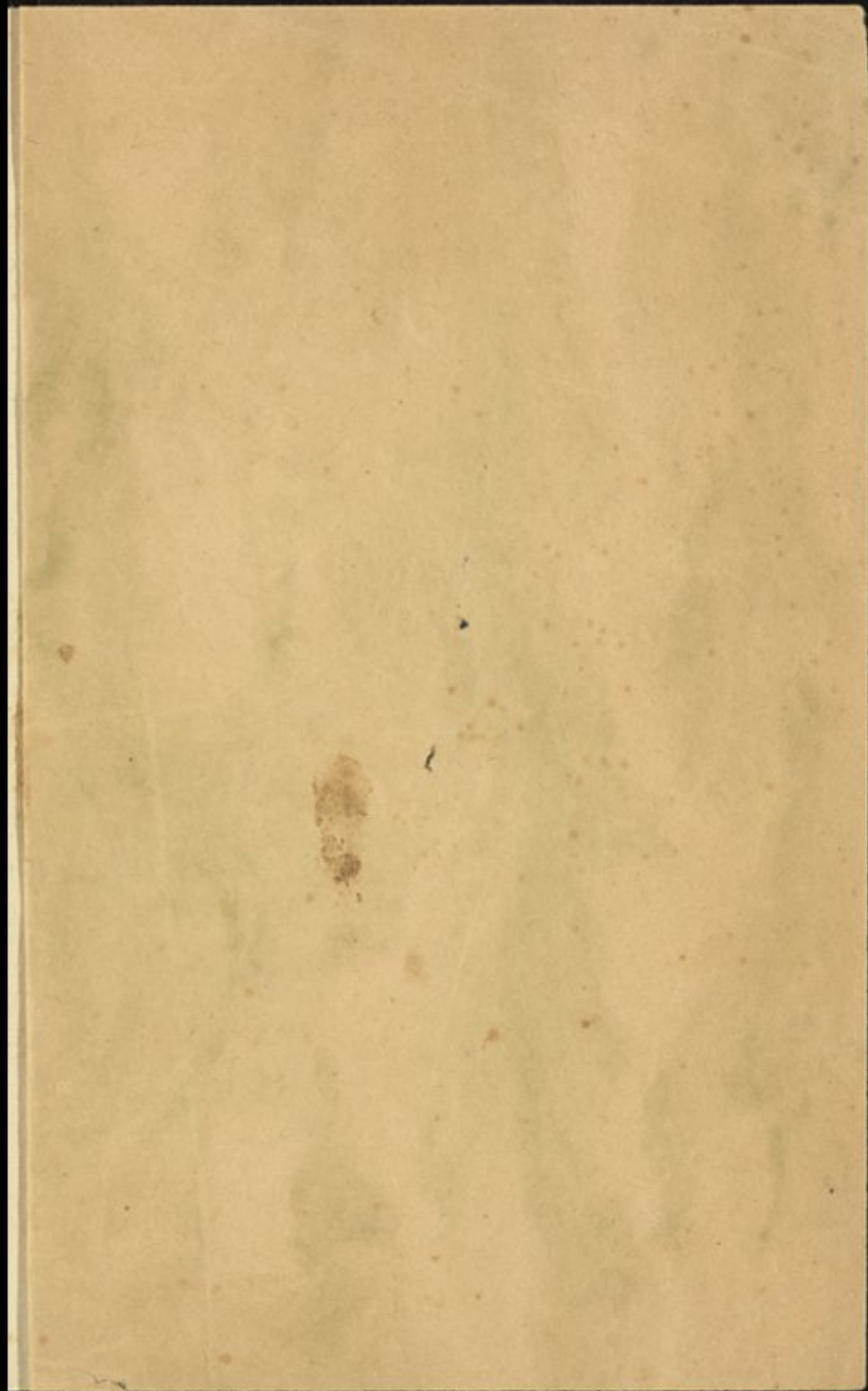
وضعه نخبة من افاضل الكتاب

تحت رعاية نجل الفقيه الاكبر الامير محمد سعيد

طبع

في مطبعة الترقى في دمشق عام ١٩١٨







17.0  
al-Jazā'iri, Sa'īd

تاريخ

مباة طيب الذكر

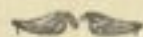
Tārīkh  
ḥayat.

الامير

علي بن الامير عبد القادر ملك الافطاع

المغربية وسلطان الارباض

الجزائرية



وضعه نخبة من افاضل الكتاب

تحت رعاية نجل الفقيه الاكبر الامير محمد سعيد

طبع

في مطبعة الترقى في دمشق عام ١٩١٨



# المقدمة

2271  
505496

J492

(outs) . 745

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين  
صلى الله عليه وسلم و ( بعد ) فان اعظم الرجال في كل امة من الامم هم نبراس  
مضي يهتدي به الذين يعثفون في هذه البادية العظيمة التي نسميها الحياة .  
حياة كبار الرجال هي قدوة صالحة للذين يأتون فيما بعد ولقد كان التاريخ  
اكبر موثر على اخلاق الامم لانه مثل حالة الاسلاف تمثيلاً واضحاً وخلاصة  
ما أثرهم بصورة مؤبدة والامة التي لا تمسك بما تمسك به رجالها الا قدمون ولا  
يقفون بما عمله العاملون اولى بهما ان تتدرج الى هوة الفناء العظيمة  
العمق والشديدة الظلام

ان الرجال العظام هم كانبيا صفار ورسول شر يعثفهم المسابحة والاحسان  
وكبر الاعمال والاعتدال في كل امورهم والانصراف الى ما هو مفيد ونافع  
للمجموع الذي يعيش في ظله انظليل وما من امة شذت عن مسلك



رجالها او جنحت الى غير اعمالهم او سلكت سبيلاً غير السبيل الذي  
سلكوه الا ونالها من التدني والتدهور ما يقضي على كيانها القضاء المبرم  
وما من امة عرفت اقدار افرادها وحذت حذوهم في سيرها وقلدتهم في  
اعمالهم اتم تقليد الا واحرزت مكاناً قصياً وتبوأث مر كزاً علياً

فتاريخ الرجال العظام درس عظيم يلقى على اسماع الامم بصورة لها  
وقع مؤثر وصدى كالجرجرة تنسرب الى المشاعر فتثيرها وتذكي فيها ضرام  
الاحساس للستارحة الى محركاتهم في كل ما عملوه وما ادركوه وما اتبعوه من  
المبادئ وجميل الغايات وما سلكوه من الطرق السليمة والمناسج  
القوية .

ولقد رأينا المؤرخين لا يكتفون فقط بسرد الوقائع الحربية والمعارك  
الدامية التي تمثل ادوارها الرجال العظام بل رأيناهم يشعدونها الى وصف  
مناقبهم الحميدة واخلاقهم الشريفة وعاداتهم النبيلة واقوالهم المؤثرة وخطبهم  
واثارهم الجليلة لان ذكر الوقائع الحربية يجعل في النفس تأثيراً موقوتاً  
لا يلبث ان يزول اما الاقوال والمناقب والاخلاق والعادات فانها تظل  
راسخة في النفوس رسوخاً ابدياً

هذا نابوليون بوناپارت اجتاح الممالك وخضد شوكة الشعوب  
وبسط جناحي نسر العظم من باريس الى مادر يد وهبط على روميه  
بعد ان استظهر في اوسترليتز ووغرام ومارنكو على جيوش النمسا فما اثر

١٩٢١-٦٥

هذه الوقائع الجليلة في النفوس مثلما اثرت خطبه واعماله العمرانية وخططه  
التي وسعت سبل الحياة الصافية لشعبه وامته

وماك هي جوفانه فيما صنفته والفه سواء كان منشوراً او منظوماً قد ادرك  
المبتغى ولا يزال ذكره حياً ولا يهرح اسمه يردده الصدي في انحاء المعمور  
وافد صوره معاصروه وكتبوا عنه الكتب الكثيرة التي اعلت منزلته  
وجعلته في مصاف لا يتعداه غيره واذا اردنا ان نذكر مسواه من الاعاظم  
الذين كتبت سيرهم احتجنا الى مجلدات ضخمة وما نحن بتمام الاسهاب  
وكل ماتوخاه هو تقرير الحقائق وااثبات الواقع

ان التاريخ كما قلنا هو الذي يجب الاتين بالسالفين وهو الذي يجعل  
النوابغ مكرمين معبودين منزهين عن كل ضر او ما يشين وحب الرجال  
الكبار واجلالهم وتقديسهم وتكريم عقولهم شي طبيعي يحول في النفوس  
ولا تشعر هذه النفوس باجل من هذه العاطفة الكريمة التي هي تقديس  
البطولة والذكاء

فصلاح الدين الايوبي وريكاردوس قلب الاسد على اختلاف  
اخلاقهما يالفهما الجميع ويحبهما العدد الاوفر من سكان بادية الحياة  
لشهرتهما بالشجاعة وفردتهما بالمزايا الصالحة والعادات المستحبة

وهذا الحب او بعبارة اصرح هذا التبجيل لم يكونه غير تاريخ الوقائع  
والافعال التي صورها المؤرخون للشعوب المتأخرة فكتابة التاريخ كما



تقدم امر حيوي لانه يفهمنا حقيقة العبادة التي يجب علينا حفظها  
لرجالنا النوابع وهنا حقيقة غامضة لانفهمها بعض الارواح الضعيفة في  
اعتقادها فان تاريخ نوابع الرجال لا يدلنا فقط على انهم عملوا اعمالاً خارقة  
بل انه درس وطني رائع

هذا الدرس المذبذ المستحب يفهمنا حقيقة الواجب الذي سنقوم بالذباد  
عنه فان الدماء التي ارافها رجالنا والوفائع التي خاضوا غمارها والافوال التي  
نطقوا بها والارادة القوية التي تمسكوا بها انما هي كلها من اجل حفظ هذا  
التراب المقدس الذي نسميه الوطن

فالارض التي نعيش فيها هي وطننا والدماء التي سبغها رجال تاريخنا هي  
مياه سقت ترب ذلك الوطن العزيز الذي ولدنا فيه والذي سندفن في  
بقاعه الطيبة .

وان علينا واجباً كبيراً هو شخصونا الى نقطة واحدة نتحصر في تكريم  
الرجال الكبار حتى يظل ذكرهم حياً في ذاكرة الاحفاد وحتى يتدبى باعمالهم  
الجلف الاقي واننا في هذا الكتاب نتلو في الناس سيرة رجل كافح  
الكفاح الشديد وناضل النضال المائل في سبيل مبدأه ، هذا الرجل هو  
المرحوم الامير علي الجزائري النجل السابع للامير عبد القادر الشهير  
ملك الافطاع المغربية وسلطان الارباض الجزائرية .

واحرى بالامة واولى ان ننظر اليه بنظر التقديس فقد كان اولى بحبها

وعطفها وحنانها وقد كان باراً بها شفوفاً عليها لا تأخذه في خدمتها لومة لائم .  
ان تاريخ هذا الرجل السامي الذي حارب من اجل الحق في كل ادوار حياته  
سبظل شهيداً شاعلاً من سلا من قبل الله لا حراق الذين عكفوا على الانزواء  
في مجاهل الحسد المظلمة وسيعتقد به الذين لم يعتقدوا به من قبل وسيضططر  
الى تمجيده الذين كبرت همومهم واتسعت فرجة احزانهم من نبوغه وذكائه  
وانقاد جنانه وهو لاء كما قال الكاتب الانكليزي كارليل ان يستطيعوا مهما  
حاولوا ان يقتلعوا من قلوب الناس عقيدة هي اجلال العظماء فطرية في  
طبيعة الانسان لا تزول مهما اعتورها من الفساد والوهن واجلال العظماء  
باق ما بقي الانسان .

ان الامة الفرنسية تؤمن وتظهر عبادتها الابطال في اغرب  
صورة وقد كان فولتير يدخل باريس عائداً من رحلة طويلة شينها فانياً  
مهدماً قد جاوز الرابعة والثمانين فيحسون انه نوع من الابطال امضى حياته  
في محاربة الضلال والظلم وكشف امور المنافقين من ارباب المناصب . انه  
بالاختصار من جاهد جهاد الابطال وان لم يسلك في ذلك الا خطة غريبة  
نعم يحسون انه اذا كان الاستهزاء هو اكبر الامور ففولتير اذن هو اكبر الناس ،  
هو العظيم الذي يقفون اثره و يتطالبون منزلته فهو في الحقيقة معبودهم الذي  
لا يصلح الالم ولا يصلحون الاله ولذلك عبدته فرنسا من ماري انتوانيت  
الى الحارس الذي على باب سان دينس ولم يكن بين مسكان فرنسا من شريف



أو فاضل أو جميل إلا كان يعتقد أن فولتر أشرف وأفضل وأجمل .  
 هذا ملخص ما ذكره كارليل أكتب كتاب الانكليز عن عبادة الفرنسيين  
 لفولتر الجاحد المارق الذي كانت حياته نقيض حياة المسيح عليه السلام  
 حياة الهدوء والسكينة حياة الفضيلة والمسامحة فإذا كانت عبادتهم على هذه  
 الصورة لرجل مثل فولتر فكيف تكون واجبات حبينا بآراء رجل مثل الأمير  
 الكريم الذي جاهد في سبيل الحق والانسانية جهاداً أورثه الألم والمعذاب لاشك  
 أننا سنجعله مكاناً علياً في قلوبنا وأنا سندكره باحترام في ما نخطره وفيما نكتبه  
 وأنا سنجعله مثلاً للارادة الثابتة وللوطنية الحقة وللإسلامية الخالدة .

## ولادة الأمير

كان مولد صاحب الترجمة في دمشق عام ١٢٧٦ فقرث به عينا آية  
 المرحوم ساكن الجنان السلطان عبد القادر فأسماه علياً تيمناً  
 وتبركاً باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغمره بمحنانه  
 وعطفه واحتاطه بحبه ولطفه وشخص إلى السهر عليه ليشر به من مبادئه  
 أقومها وإبرضه من أخلاقه أحلمها وليكسبه من عاداته أكرمها ولما كانت  
 الحرب الضروس التي دامت سبعة عشر عاماً بين السلطان المشار إليه والفرنسيين  
 قد وضعت أوزارها وخبا نارها وخمد شرارها كان السلطان قدس الله سره  
 قد أخذ إلى ظلال الأمن والدعة فحجب ورهف الأفنان والأغراس في

دمشق البديعة الساحرة وامام ضفاف الانهار ذات المياه العسجدية الصافية  
فلم يمهقه عائق او يشغله شاغل عن تثقيف هذا المولود الامين الذي اهتزت  
بمولده يثرب والبطحاء لانه جاء زهرة فياحة الارج والنشرب في روضة  
سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم واذ بلغ الطفل اشده واستكمل قوته  
ورشده نطلع ابوه اليه فراه على ذكاء جم ونبوغ مستبحر فادرك انه منه  
واليه وان دم الاسد يغلي في عروق شبلة وان لبيت الرسول علائم نبوغ  
تتفرق في وجوههم المشرقة المستنيرة وخيل اليه ان الامل الذي لم يعثر  
عليه في جهاده العنيف لا يبعد ان يدركه هذا الغلام الحصيف ولقد رأى ان  
يفرس فيه روحاً دينية بحتة وان يلغنه قبل ان يفهم ما حوله من المشاهد  
والمرائي مبادي القرآن القوية حتى تستدير ذاكرته وتضيء خاطره بنور  
الفضل والنبيل والمروءة والباسم والنجدة وروني الحق والهدى

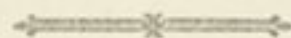
ولقد كان السلطان يعتقد ان ايمان المرء واسطة لاصلاح ما حوله وانه  
مبعث الحياة ومنبع القوة وان الامم لا تبرح تسلك سبل الفضل وترقي ذري  
المجد مادام مذهبها اليقين ومنهاجها الايمان ولذلك جاء اليه باسناد حكيم  
اشتهر بخبرته في التعليم وسهولة التفهيم فشرع هذا في عمله باذلاً جهده في  
تعليم انجال السلطان جميعهم متخذاً في تعليمهم وتدر بهم طريقة مستحسنة  
سهلة نشأ عليها اهل المغرب فقد كان باقي الدرس مرة بعد مرة على اسماع  
الاطفال فهاهي البرهة وجيزة حتى ترسخ دروسهم في ذاكرتهم وسوخاً عظيماً



وفي مدة قليلة استطاع الامير الصغير ان يلم بأسباب القرآن ومعانيه  
الامر الجلي الذي يدل على حدة ذكائه واشراق خاطره فتضاعف مرور  
ايه بهذا النجاح العظيم والفوز الباهر واطاق يده بالاحسان على حفظه  
القرآن من مرشدي انجاله ومنهم هباته وعطاياه واغدى عليهم سيول انعامه  
ولا غرابة فقد كانت عادته اكرام العلماء وتبجيل الادباء واجازة  
الشعراء واتم الامير دروسه الدينية على الصالح الشيخ احمد افندي  
الحلواني نور الله مرقد وضرجه ومن ثم اخذ في معالجة الفنون والادب  
والعلوم فقرأ العربية على الامتياز الشيخ محمد الطنطاوي الشهير رحمه الله  
وكان الورع قد باغ بهذا الفاضل ان لا يقبل الشكوك والريب وان يعرض  
عما لا يتفق مع الشريعة الغراء على فقره المدقع ونضوب يده واذا كان  
السلطان لا ينفك يواصل ذوي العلم باحسانه ويفرهم بفضله وامتنانه  
جعل له راتباً شهرياً يقوم بمهامه وشؤونهم ودرس الامير الحديث والاصول  
ايضاً على العالمين الفاضلين الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار والشيخ  
الصوفي سليم افندي مماره واثقن فن الانشاء في اللغتين العربية والتركية  
على المرحوم الشيخ سليم افندي الترك وكان هذا الفاضل ذا دين وتقوى  
بلغ في اللغة مبلغاً عالياً وكان السلطان رحمه الله يثق به وثوقاً كبيراً  
ويطمئن اليه حتى بلغ من اعتماده عليه انه اسلمه عظيمات الشؤون واناظ  
به توزيع المعاشات انني خصصها رضي الله عنه لارباب العلم في دمشق

اذ لم تكن لهؤلاء الاعلام ثروة يتكاثرون على وفرها ولا موارد يعتمدون  
عليها وكان السلطان ايضاً يواصل ارسال الاموال الطائلة الى الحرمين  
الشريفيين و يحبوا بحسانه العدم الاوفر من اهلالي تونس والجزائر  
وبرع صاحب الترجمة براءة جمة بلغة الترك على وصفي افندي احد  
افاضل المعلمين

مما ذكر يتضح انه مع حداثة وصغر سنه كان شغفاً بالعلم محباً  
لاقتباس كل ما هو نافع للبيئة مفيد للمحيط الذي يعيش تحت سماءه وانه  
نشأ في حجر الشرف والمجد والفروسية والدين فيا ايها النشأ يا من تنظر  
الى حاضرك مرتجفاً مستظلاً دفاً مستقبلك الغامض ينشئ لك بادي  
بدء ان تهر نفسك قهراً وترغمها على النظر الى بحار الدين الحقيقي  
الذي نشر به هذا الامير فتسمو الى الاعالي دون ان توحس خيفة من  
التدرج الى هذا الخضيب الاسود الذي ينحدر اليه كل الذين لا يبالجون  
حب الدين منذ نشأتهم





## ذكر معاملة الابن لابيها

ان حب الوطن وحب الدين واجبان عظيمان ولكن هنالك واجب  
اعظم هو حب الاب وحب الام ولولا لذة هذا الحب لم تكون عظمة  
الوطن ولم تنأسس فكرة الدفاع فلولم يك لك اب وام لم بنبت في نفسك  
هذا النبت الجميل الذي هو تمجيد الارض التي ولدت فيها وقضيت ايامك  
تحت جوها الصافي

فيا ايها النشء يا عظمة الآتي ، يا امل الغد المقبل ليكن سيرك في  
طريق الحياة سيراً تثيره عاطفة حبك لايك وامك كما كان شأن الامير حيال  
امه وابيه

احب ابك وامك تسعد ايامك وتقر عينك وتجب بكل امانة قريبتك  
وجارك وكل امري على وجه الارض .

كان صاحب الترجمة رحمه الله باراً بابيه شديد الخنوع عليه كثير الحرص  
على سلامته ولزماً بكسب دعواته الصالحة واحراز رضاه وارتياحه ولم يك  
يعمل عملاً الا باشارة منه ولا يطالب امراً الا اذا كان ابوه مرتاحاً الى هذا  
الامر وكثيراً ما كان يتعاشي اهاجة عواطفه واثارة مشاعره او افلاق  
راحته وكثيراً ما كان يلزمه في غدواته وروحاته ويشاركه في حركاته

وسكناته وبقوله في اعماله واشغاله ويشاطره عبادته وثقواه ويقاسمه سراده  
وضرائه .

فهذا الحب كان نتيجة طبيعية لتربيته الدينية حتى ان اياه رضي الله عنه  
ادرك عظيم مبله اليه ووثق ان للدين تأثيراً عليه فلاطفه ملاطفة جميلة فائلاً له  
لا انيبك الله في حيائك ولا في مماثك فانك لم تتعني وقد سر الامير  
يومذاك سروراً عظيماً واستشعر بلذة تفوق الوصف كأنها هوام تلك الارض  
على رحبها .

ان دعاء الاباء وركوعهم امام الله يخشوع وسكينة من اجل اسعاد  
ابنائهم روح صالحة قدسية تدب في نفس الابن وتزرع فيها غارس الامل  
وتبعد عنها اشباح الفنون فلا يعيش مثقلاً بالهموم والمتاعب واليأس  
والعذاب ويقدم على خدمة وطنه بكل ارتياح وسكينة وهدوء ضمير .  
وهكذا حدث للامير فانه بما اكتسب من ارتياح ابيه قد ادرك  
مبتغاه من المجد والشرف وارتقى الى اعلى قنن الفخار والسودد فلم يمنعه  
ذلك من الاقرار بان مآثله كان ثمرة من ابيه وجاهر امام القاصين والدانين  
بالحقيقة الواضحة التي لا ينكرها المكابرون وهي من احب ان تصفو حياته  
وان تسعد ايامه فما عليه الا ان يخفض للوالدين جناح الرحمة ويشاعرها  
الاسعاد والانكاد ذلك هو الفرز العظيم .

قال العالم باستور احد اطباء الفرنسيين ١٨٢٢ - ١٨٩٥ يخاطب ابيه



يوم اطاف الناس به ليقبحوا حيث ولد تذكراً من حجر الرخام الجميله  
وسودده «سلاماً ورحمة ايها الابوين فقد قضيتما الحياة على القناعة في بيت  
صغير فبارك الله لكما فداي من حسنة الامن كما ثم قال :

كانت حياتك يا ابي ضيقة صرة فلما نيت التبت والتجمل واوجبت  
الي ان اشخص بصرك الى الله وانفض بقلبك الى العالي ، علمتني فابنت  
ما للامة من المجد والعظمة . ذلك اقرار بالجميل يظهر على شفتي باستور  
و يمتدح به لايه فتلاً لا مطلع مجده وازدان مشرق سودده

فيا ايها الابن لا ينبغي لك ان تنصرف عن حب ابيك وامك وان  
لك قدوة حسنة بعلي فان المرء يكبر شرفاً بحبه لايه و فرق ذلك فان  
مصلحة الذات ومصلحة الامة امران بوجبان هذا الحب

اقام السلطان في دمر القناه يستمع اما زيج جداولها وانهارها و يملو  
بصره بمحاسن مشاهدتها وجمال مآظرها ويتلذذ بمسقى ازهارها واغصانها  
وكان علي في ذلك العهد لا يفارقه ولا يعتمد عنه قالتفت السلطان اليه  
وقد اطلقت العناية لسانه للروح بما في جناحه وقال وهو يشير الى تلك  
الرياض الساحرة والغياض الباهرة التي هي كل ما في دمر من الجلال  
والرونق « يا ليت شعري ان تغدو دمر من بعدنا »

فاحس الأمير الصغير بتأثير هذه الكلمات عليه فنظر الى ابيه نظر  
الحب والحنان وقد تفرقت الدموع في عينيه وقال « لا يحزنك خبر ولا

ينجيفك امر قدمر صوف متبقى الى الابد مورقة الافنان منضلة الاغصان  
وسوف يسطم نوزكم في جورها الصافي ، ويعبق نشركم في حدائقها  
وكرومها ورياضها ما كر الجديدان وسطم الفرقدان ،

ولم يمض على قوله هذا سبعة وعشرون يوماً حتى انتقل السلطان الى  
رحاب السماء متخلياً عن هذه القبراء ومنذ ذلك العهد لم يعد يشغله غير  
مصلحة الامرة ومصلحة الوطن

امرة ووطن اسمان يرنان في الاذن رقة وشعوراً وعظمة على وتيرة  
واحدة فما حب القلوب الالهة ولا نداء الارواح الا في سبيلها ولا قوة  
الشباب ولا عزم الرجال الا لاجلها ، ان مسلحي الاحقاب الفائرة ،  
ومؤمني العصر الدائرة الذين بسعوا ظلال نفوذهم في فجاج الارض  
ونشروا اعلام سوء دهم من جبال الاطلس الى صحاري افريقيا الرملية  
قد اقاموا قواعد سياستهم واركان دينهم على احترام الامرة واحترام  
الوطن وقد توخوا في هذه الغاية السعيدة الشريفة صيانة التكافل والتضامن  
حتى ينمو في الارض وحتى يتوفر عددهم فيهرب المكون جانبيهم ، وينجيف  
الورى عديدهم ، وهكذا علي فانه بحبه امرته كان يحذو حسدوا ابائه  
واجدادهم وكان من انصى اسائره وابعاد احلامه ان يتشم نطاق امرته  
فتنتشر في القرية والضاحية والسهل والربض والمقاطعة والمدينة

وهو بخلاله هذه وحب لوطنه وثقانيه في خدمة دينه وخلافته ادرك



المناصب العالية التي لم يجرزها غيره وعالج المراتب السامية التي قعدت  
عنها هم الكثيرين واصبح اسمه في البادية القحلاء والمدينة الزهراء منشور  
الصدى وقرته الملوك والامراء وصبت اليه جوائح الكبراء والعظماء كل  
ذلك لاستقامته وعلو همته وبره بابيه وامه وحبه لامته وسنأتي على بيان  
اعماله باسهاب حتى نفيه حقه من الاجلال والتكريم

### الاباديء الكبيرة في النفوس الكبيرة

ما قيمة الملك او الامير او القائد او الشاعر الا ما احسن وقد قال  
الكونت اوجين دين سفري لا يخلد الانسان الا فضله ونبله وعمله  
وفضيلة المرء هي ان يحسن الي يئنه ووسطه

ونحن نقول ان الملك والقائد والامير والشاعر اذا لم تكسب اعمالهم  
الناس خيراً ونفداً فان عيشتهم كالمباء ولمعري ان الذين لا يفيدون  
باعمالهم جسد يرون بان يلتحفوا ظلمات وموتهم حتى لا تقع عليهم لعنة  
البشر ولعنة الناس

ففضيلة العمل هي التي اهابت بالكونت اوجين دي سفري الي  
الاعتراف بمزايا السلطان عبد القادر نملك المزايا الطاهرة التي شرفت  
اعداءه وهي التي بعثته ايضاً الى هذا الاعتراف « ان عبد القادر هو فوق  
الملوك ولقد كرمه الله فلم يأت نقيصة واحدة تشبه نقائصهم الكثيرة »

ان المباديء هي التي تسير المرء وهي التي تقوده اما الى الخير واما الى الشر ولطالما رأينا الكثيرين يحدثون الضجة والجلبة حول مبادئهم فيأثرون في سبيلها اما خيراً واما شراً . كل بحسب ارادته فاذا كانت ارادة الرجل منصرفة الى جهة الشر فانه لا يلبث ان يدرك ثمرة تصلفه وبغية وعسفه صاعداً على درج مخضوب بالدماء واذا كانت منصرفة الى الخير فانها تقوده الى مواطن النور والفضياء

والنفوس الكبيرة تستأنس بالعظمة والمكينة والكمال وتأثني اعمالها بهدوء لان الارادة هي التي تسيرها في الطريق الذي تختاره

قال سنكا احد فلاسفة الالانيين - ١٢٨ - ٦٥ قبل الميلاد ( لاسيادة ان لم تسد الارادة ) وبقول اميل ناكبه الفرنسي ( لايتسير للحرء ان يسود الناس الا متى كانت له السلطة على نفسه وكان عقله يميل عليه اعماله . نعم ان الارادة التي لا تردد معها ولا زعزعة فيها تصلح جميع ما فسد من الاخلاق كما انها تصلح كثيراً مما اختل من الامور فمن علقوا بها فكثرت قيودهم وكانوا احراراً حقاً لانهم يقومون على مداركهم واعمالهم ويبدون افكارهم وعواطفهم ويحملون كل ما في انفسهم تحت زعامة العقل ويسبرون كما يميل عليهم الوجدان والحكمة . ولقد ادرك الامير انه في اقصى الحاجة الى الارادة في كل مشاريعه رشؤونه ومهامه فتمسك بها



وظهرت في كل اعماله واشغاله ومساغبه وقضاياه وحركاته وسكناته فباغ  
بها اسمى غايات الفضيلة واجهى مقاصد الشرف  
على ان هذه الارادة ظهرت ظهوراً كاملاً في دائرة واحدة هي خدمة  
المصلحة العامة وذمى بها مصلحة العالم الاسلامي فان الامير اعتنى مبدأ  
الدفاع عن الجامعة الاسلامية .

مبدأ الجامعة الاسلامية محفوف بالمكاره والمشقات لان الغاية منه هي ربط  
الشعوب المسلمة ببعضها وهذه الشعوب متنافرة منشقة على بعضها منقسمة على  
جموعها تحكمها ام قوية وشعوب صلبة صعبة القيادة تختلف عنا في العقيدة والمذهب  
واللسان والعرق فالظهور بمظهر الجامعة الاسلامية والمجاهرة بساخ الشعوب  
المحمدية عن الظالمين الجلادين امر لا يخلو من الرهبة وهو اخطر المبادي  
واكثرها ضرراً ولكن الامير لم يكثرث بهذه الاخطار ولم يمتد بالكوارث  
والاضرار لان نفسه الشريفة ابت عليه الا ان يمتنق هذا المبدأ العالي  
السليم وطبيعي ان المبادي الكبيرة لا تتحمل وقرها الا النفوس الكبيرة  
وكان رحمه الله تعالى يغشى التردد والاحجام وفوات الفرص وكان  
يمتد بان التردد والتوقف في بعض الاحاين خطأ غير مغفور وذنب  
غير مبرور يفضي الي فتن مستطيرة ومحن معقدة

والجامعة الاسلامية التي كانت دول الغرب تفرق منها اشد الفرق  
كانت لا تبرح تثير شواغله فتظاهرها بها غير هباب ولا وجل مسنداً على

عقيدته الدينية التي انطبعت في روحه وعلى الارادة القوية التي كانت اكبر  
وافضل صفاته

ان الابداء يسرون على نهج الابداء في الغالب والابن الشريف الذي  
يكون والده الامير عبد القادر لا يبعد ان يصور في نفسه امل انقاذ الملايين  
العديدة من المسلمين اللذين يرزحون تحت اسارة الانكليز في الهند ومصر  
والفرنسيس في تونس والجزائر ومراكش والاياليين في طرابلس الغرب  
وفي الفصول الالية سنأتي على تفصيل سيرة هذا البطل العصامي النابغ  
بصورة مفصلة

### الجامعة الاسلامية والامير

ذكرنا في الفصل السالف ان الامير قد نشأ على حب الجامعة الاسلامية  
وانه كان يرى ضرورة استقلال الامم الاحمدية وانضمامها الى الخلافة  
الكبرى والامامة العظمى والان يحمل بنا ان نأتي على الاعمال الخطيرة  
التي جاء بها في ذلك السبيل الاقدس الذي يحق لكل مسلم مؤمن ان  
يسلكه مفادياً بنفسه ونفيسه

ان فكرة الجامعة الاسلامية ليست فكرة جديدة وانما هي قديمة يرجع  
ههنا الى العصر الاول من الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم قد  
اوهى بصيانتها وامر المسلمين بائباها وبتلوك مناهجها حتماً تتقوى بينهم



رابطة القرى والاياء وعلى هذا درج الخلفاء الراشدون بعد وفاته عليه السلام فنشروا لدعوة في سائر الاقطاع والاقاليم ووجدوا فكرة الفارسي والعربي والتركي وكان المقصد من هذا الاياء الاسلامي دائراً حيال الوحدة الاسلامية حتى لا يحيط بها كيد عدو خاسر او شر جاحد كافر وبذلك تصان الشريعة من التمزيق والاثلام

ولما نشئت شمل المسلمين في العصر المتأخرة بسبب تفرق كلمتهم وتخاذل قواهم وتنافر مقاصدهم واختلاف آرائهم وتباين نزعاتهم ومبادئهم انشب العدو اظفاره في لحومهم فقاموا ايما تقطيع ونشر اعلام سلطته على بلادهم واتزع خيراتها ونهب زروعها وحقوقها وكرومها ولم يترك غير السراب والخراب والبياب والعذاب وكانت الضربة الاخيرة التي سقطت عليهم خسرتهم قطعة افرغيا الاسلامية التي هي تراث الفاتحين ومنشأ عظمة المحدثين التي تسربت من هذه الصحاري والبراري الى فجاج الاندلس وسفوح البرية وبطحاء طورى واذ لم يبق ما ينصرهم على عدوهم او ما يعضدهم في حالهم المحفوف بالشقاء تنفسوا الصعداء وتطلعوا ملياً الى ما يحيط بهم من البلاء وما يحدث من الشقاء وتجلي لهم ان الرجوع الى التمسك بالاتحاد بخلصهم من ظلمات الاستعباد والاضطهاد وانهم اذا ظهروا بمظهر سداة الجامعة الاسلامية ولحمته الفكرة الحمديدية فان اعداء دينهم ينزحون عن ديارهم التي صنعت بهم عصوراً واشرفت بمجدهم

احقاباً ودهوراً ومنذ ذلك اليوم الذي تسربت اليهم فيه هذه الفكرة  
ظفّقوا بحروب الديار البعيدة والاقاليم الفاصية النائية يثرون فيها دعوتهم  
وهم اما مظهرون مقاصدهم واما مبطنون اغراضهم واحلامهم فبعضهم فاز  
بفرضه من بث فكرته وبعضهم اعترضته العراقيل فثبات في هذا السبيل  
ولما كان الامير زعيماً من زعماء الاسلام ورئيساً من رؤسائه لم يظن  
سكوتاً امام ما يحتقبه الغريون بالمسلمين فقام رافعاً عقيرته للدفاع عن  
هذه الغاية السامية وذلك المقصد الجليل والفرض النبيل سيما وهو احق  
الزعماء برفع صوته واشهار سوطه واولى الامراء بصيانة حقوق الاسلام  
لانه سليل مؤسسه ونبية ولان الجزائريون هم دار ملك الله وقر **دولته**  
وموضع نصرته ومبابة ميلاده ومشوى مجده وسوؤده يحتلها عدو جبار  
و يسومها الخسف والمار في سواد الليل وبياض النهار واهلها لا يستطيعون  
ان يدفعوا ظالماً او يردوا غراماً يقتضون فجرعهم على امسى و يعضون ديجورهم  
على فني فشح الارزاء التي كابدها و بكابدها هولاء الشهداء الابرياء  
كان يبدو لعينيه بشككه الخفيف فبذل الاموال الطائلة والمبالغ العديدة  
في نصرة هولاء وسعى الى تخفيف ما بهم من الشقاء وضم اليه حلقة  
كبيرة منهم غرس فيها روح البغض والمدارة ضد اولئك المستعمرين  
واوشك عمله ان يثمر في تلك الصحاري المنبسطة والبادى الدائبة  
المظلمة واخذ القوم يتحدثون بذكره و يترغفون بخبره و يملذذون بترجيع



اسمه وترتيل محامده ومناقبه واخلاقه وقد رأوا فيه ذلك الرجل المنتظر  
الذي نتحين افر يقيا برمتها ظهوره ومبعثه ليقودها الى حيث يرق الظفر  
تأخذ لسته الابصار وتسترق نضرته الافكار وكان الافر يقيون واخصهم  
اهالي الجزائر يعتقدون بان واحداً من السلالة القادرية سوف يطل على  
نلك البطاح والسهول فيخلص شموها ويرمي بالمستعمرين الى لجج البحر  
الربدء ولقد اثرت هذه الاعتقادات فيهم تأثيراً اصبحوا معه يبدون  
استياءهم من حكم المستعمرين وياتوا مجاهرون بقرب ظهوره ويرتلون  
نشيد فوزه ونصره دون ان يدرك من عقيدتهم عسف المستعمرين وظلمهم  
وطغى قرايحو برن الصحاري مبشرين بظهور الرجل المبقرى النابغ الذي  
اصطفاه الله لخليص المؤمنين (١) وطرد المهملين

وتكالت عليه صحف الفرنجة وكتابه تسلاه بالسنة حداد مكثرة من

(١) كتب الدكتور فرانسوا كسنوي الفرنسي في كتابه (الجزائر) المطبوع في  
باريس مطبعة جوفه وشركاه عن اعتقاد اهالي الجزائر بظهور مخلص من آل عبيد  
القادر ينتقد افر يقيا من استعبادها المر وقد اطل البحث في هذا الشأن فاحبين ان  
ننقل اهم ما كتبه على الصورة الآتية :

ان من النبوات الهامة التي اصبحت الاعتقاد بها عاما في الجزائر نبوة تشير الى قرب  
ظهور (مولى الساعة) الذي سيبذل اضاع الكون ونظاماته بقيامه ضد الانسانية  
جمعا والقائما في غياهب مظلمة لا عسافها المر ولشرائعها المؤذية المهلكة . وكل  
جزائري مهما كانت درجته في العلم والمعرفة يعتقد بصحة هذه النبوة ويراهن ان  
لا ينفصل عن دينه وشريعته واول من اذاع خبرها وسرها هو الامام البخاري

السب والشتم واظهار المسبة واللووم فما روعه هذا الصباح وما اخافه ذلك  
النداء وظل على جهاده مبتغيا احراز مراده

ولما ادرك الاعداء مفاصده واغراضه وعرفوا ما يضمرون وما يطوي  
نزعو الى ابداءه واكاته بالوسائل العديدة والتهديدات الشديدة وصرحت  
رجال السياسة منهم على المنابر ان الامير علي بن عبد القادر قد ملك  
مسلكا خشنا وانه يتوخى للفرنسيس ضعفا ووهنا وان الحذر منه امر  
لا استغناء عنه

هذه هي سياسته المثلى بازاء الجامعة الاسلامية وهي ارحمة ورشها عن

الاعظم والمرشد الاكبر والبسها ثوبا من الصحة لا ننكر صورته واسند وقوعها الى  
حديث قاله نبي المسلمين صلى الله عليه وسلم نذكره بحروفه :

سيأتي رجل من بعدي وسيكون اسمه مشابها لاسمي واسم ابيه كاسم ابي وان لاه  
اسما شبيها باسم امي ايضا وسيكون مضاهيا لي بالاخلاق والاعمال ولكن ملاحظه لا  
تكون ملامحي وسينشر في الناس العدل والوفاء

كل مسلم يعتقد بهذا الحديث لان البخاري هو الذي نقله ورواه ومنزلة البخاري  
في المسلمين منزلة عالية لانه مرجعهم في معرفة حديث رسولهم صلى الله عليه وسلم على  
ان الساعة التي يأتي فيها مولى الساعة غير معينة . و يقول بعض اهالي الجزائر ان  
السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين هو الذي سيعود الى مجلى الظهور في الشام  
فيخرج من هذه الارض المباركة الى افريقيا بجيش كثيفة من المسلمين ويحارب  
جموعنا حتى يتسنى له الفرز والنصر وبعضهم يقول ان واحدا من صلاته سيخرج  
لحاربنا وان هذا الرجل سيجرز الفوز القطعي ضد جيوشنا في الصحراء الممتدة من  
جبال مراکش الى صحاري ليبيا (طرابلس) اه الحديث المذكور للترمذي وليس للبخاري



ابيه الذي بنى للاسلام صرحا من المجد قصرت عن ادراكه فحول الرجال  
وكبار الاقبال فما على الذين ارادوا ان يخنقوا روح الحقيقة الطاهرة بالافك  
والتزوير والضعف والشروع الا ان ينظروا الى هذه الشمس المشرقة والى  
هذه الدرة البارقة التي تتظل الى الابد وضاء الشعاع رغم خداع  
ذوي الخداع

## الحرب الطرابلسية

صفحة من حياة البطولة والشرف

ان المسألة الشرقية او المعضلة الاسلامية على الأرجح يرجع عهد  
نشوها الى الحين الذي اجلى فيه الاسبانيول عرب الاندلس عن بلادهم  
فان مجمع القسس الذي عقده الكاردينال اينياس دي لوبلا والكاردينال  
توركاندا في مادر يد قد قرر محاربة الاسلامية بشدة واكتساح بلادها  
واجتياح معالمها واقطارها والذين طالعوا تاريخ الاحقاب الحالية واسفار  
العصر الغابرة يعلمون النتائج التي انتهت بذبح الالوف الوفيرة من ابرياء  
المسلمين ومنذ ذلك الحين ايضا طبعت اوربا بغض الامم الاسلامية في  
قلبيها وقرر ملوكها القيام بالاغارة على املاك المسلمين كلما منحت الفرص  
ولما كانت قوة الاسلام كلها محصورة في قطعة افريقيا الشمالية  
لاستئصالها على عنصر قوي كبير من المسلمين فكر الفرنجة بتصويب كل

امالم الى هذه القطعة الكبيرة لخلق روح الاسلام فيها وبعدها يسئل  
عليهم ان يذلوا المسلمين ما شاؤوا اذلالهم  
لم يك للمسلمين قبل فتح الاقطاع المغربية غير ما فتحوه في سوريا  
والعراق فلما هبطوا بلاد الفرائنة ودوخوها اخترقوا الصحراء وجابوا  
اغوارها وانجادهها غير مبالين ببحر الرمال ولا بوهج الشمس وما هي الا  
فترة حتى خفقت اعلامهم على قطعة عظيمة تبلغ مساحتها اضعاف مساحة  
القطعة الاوربية وبات طرابلس الغرب ونونس والجزر ومراكش  
املاكا ترفرف فوقها الراية المحمدية وفي مدة قليلة تبدا اوضاع هذه  
القطعة الفسيحة من الارض فاصبح اهلها يدينون بدين واحد ويتكلمون  
بلسان واحد ويتخلقون بخلق واحد واصبحت اسبانيا وما يتاخها من  
ممالك النصرانية تحت رحمة هذا البركان الاسلامي الذي اشعلت نيرانه  
حماسة طارق بن زياد ومومن بن نصير وعقبة بن نافع رجال الله على  
الاطلاق وغير خفي ان ابطال المسلمين بعد ان تسني لهم هذا الفتح المؤزر  
ممت بهم الهمم الى ركوب المصاعب فنزلوا في جبال الاندلس الشاغرة  
الاعلام حيث انحدروا منها الى سهول فرانسة وبطاح غاليا القديمة فمنذ ذلك  
العهد تأسست فكرة ملاشاة المسلمين ونفريق جامعتهم ومنذ ذلك العهد ايضا  
تسربت فكرة الحروب الصليبية الى ذاكرة دول النصراني في الغرب  
ولقد النعم العرب المسلمون وجيوش الفرنجة الصليبيين جسدا لحسد



في الحروب التي دارت بينهم في صحاري تونس وانجاد بواتيه حيث  
نسنت الغلبة يومئذ لشارل مارتل كبير النصرانية وحيث رجع المسلمون  
امام الجيوش الصليبية الجسارة لا يذكرون من تاريخ مجدهم غير تلك المواقع  
الحجيدة التي تحطمت فيها كبرياء القديس لويس واغويست فيليب  
تحت منابك خيولهم والتي جمعت الاسم العربي اسمي من النور والضياء  
ويظهر ان هذا الظفر الذي احرز الصليبيون قد ضاعف في نفوسهم  
امل ملاشاة المسلمين وتفرق جامعتهم حتى لا يكونوا خطرا عليهم  
فظلوا يتر بصوت الوقعة بهم آمادا طوالا واحقابا مستوفرة حتي ظفروا  
بالاستيلاء على كبريات الاقطاع في افر يقيا الشمالية واصبحت الجزائر  
وتونس ومراكش ومصر في خبر كان يربق المسلمون في اطلالها  
وبلاقمها ودموعهم الحزينة

ولما كان العنصر اللاتيني عدوا لدودا لعنصر العرب فقد انحصرت  
المؤامرة ضد العالم الاسلامي فيه فتضافر الفرنسي والايالي والاسباني  
وكلمهم من اللاتين على اقتسام افر يقيا فاستولت فرانس على الجزائر وتونس  
ومراكش واسبانيا على بلاد الريف وبلاد الساحل وبقي على التليان  
وهم احقر الشعوب اللاتينية ان يقتسموا ما بقي من تراث المسلمين في  
افر يقيا حتي اطل عام ١٩١١ وظهرت مكيدتهم ومؤامرةهم واغارت  
ايطاليا على طرابلس الغرب وهي آخر ما بقي للاسلام . واعترف القس

والرهبان والكرادلة في مجامعهم انهم يعلنون حربا صليبية ينتزعون بها  
املاك المسلمين وان غاياتهم هي منحصرة في حصر المسلمين ضمن زاوية  
ضيقة في جبال جزيرة العرب

ولقد اعد الايتاليون لذلك عدتهم فجيشوا الجيوش وسيروا الاساطيل  
فخزت في البحر المتوسط حتي حازت شواطئ طرابلس الغرب فالقت  
عليها ناراها وارسلت شررها بينما كانت جيوشها البرية تقاقل على التجوم  
عصائب المسلمين الضعيفة

وبينا كانت دولة ايتاليا تنادي بانها تجارب باسم الحضارة والمدنية  
كان البابا وهو رئيسها الديني يهاجر بان الحرب هي ضد الانسانية  
تشرها النصرانية لتقرر الحضارة والتدين

وكان الايتاليون يظنون حربيهم هذه من الامور السهلة ولكنهم  
عادوا فتحققوا الواقع اذ صمد لهم المسلمون وحاربوهم محاربة اورثتهم الخسار  
والعار رغم ضعفهم ورغم قوي العدو في البحر والبر

وهذه البسالة الشريفة النادرة كانت مدعاة لاهجاب العالم بأسره  
وكانت مبيبا في تكافل المسلمين وايقاظهم من وهدة خمولهم وسباتهم  
وباعثا قويا على مناصرة بعضهم البعض

واذ تحقق لدولة الخلافة الاسلامية وجود هذا التضامن وذاك  
التكافل فتحت صدرها وانفس الصعداء وثقوت عزيمتها في الدفاع عن



طرابلس العزيزة التي أصبحت تذكارا خيرا للمسلمين في قطعة افر بقبيا  
فارسلت الرسل الى مقاطعتي طرابلس وبنغازي لحث العرب في البقاء على  
مجاهدة العدو ومناصلته وحيث كانت للدولة العثمانية اكبر ثقة في شخص  
الامير قريته اليها وادنته منها وعرضت عليه رغائبها وصورت امامه  
حرج الموقف وابانت ضرورة ذهابه الى طرابلس الغرب لاستنفار المغاربة  
للجهاد حتى الرمي الاخير

وكان الامير محبوبا من اهالي طرابلس الغرب بصورة خاصة وكان له  
في قلوب اهالي مراكش وتونس والجزائر اكبر احترام فاحبت الدولة  
العثمانية ان تستخدم عاطفة هذا الحب في مصلحتها فاناطت بالامير مشروع  
الاتحاد الاسلامي الا فر بقي

---

## الامير في القصر السلطاني

اظهرنا في الفصول السالفة ما للامير من الاحترام في طرابلس المغرب  
والآن نذكر ان عائلة الامير عبد القادر الشريفة التي دافعت عن شرف  
الشرعية الاسلامية مدة سبعة عشر عاما لا تبرح الى اليوم مرجع المسلمين  
في معضلات الشؤون وكبريات الحوادث ولقد عرف الخاص والعام انها  
لا ترد طالبا يسألها الحماية وحسن الجوار

هذه العائلة المجيدة التي نشرت اعلام سيطرتها ازمنة مختلفة واحقبا  
متباعدة على طول مراحل وسائر المغرب والتي حطمت منابك خيلها  
اريجية وكبرياء الملك سان لويس (١) والملك فيليب اوغيست (٢) في معاركها  
المثارة باسم الدفاع عن الاسلام ضد انصليبيين تولى رئاستها بعد موت  
كبرها وعميدها السلطان عبد القادر نجله البطل صاحب هذه الترجمة  
ولقد رأي القراء ما انطوي عليه هذا الامير الكريم من مكارم الاخلاق  
وشرف المبادي والميل الى نصرة الدين القويم

فلما دارت الاشاعة القائلة بان الدولة ستركن اليه وتنيط به وهي في  
احرج المواقف وادق الظروف مهمة الجهاد بفكرة الجامعة الاسلامية

---

(١) احد ملوك الفرنجة الذين اثاروا الحرب الصليبية في القرون الوسطى وقد

كسره المغاربة ومات مقهورا في تونس الخضراء

(٢) ملك من ملوك الفرنجة الصليبيين كسره المغاربة ايضا



والمناداة في صحاري طرابلس بوجوب البقاء على مجاهدة العدو اظهر ارياحه  
الى هذا المسمى الاسلامي الجميل وابدى شوقه الى خدمة دولة الخلافة  
باخلاص وامانة وهكذا فان النفس الكبيرة تشعر بضرورة القيام بواجب  
الشرف حينما يدعوها صوته ونداؤه

ولقد كان مجلسا الاعيان والنواب قد صادقا على ارسال الامير الى  
البقعة الطرابلسية بصورة سرية وفي اليوم التالي من صدور قرارهما هذا ذهب  
الامير الى القصر السلطاني فقابل جلالة الخليفة مرتين وفي كليتهما نال  
من جلالته التفاتا كبيرا ولما عول مموه على مغادرة العاصمة عاد الى القصر  
السلطاني مبتغيا نوديع جلالة السلطان وكانت المقابلة هذه المرة ايضا على  
خاية من جمال التأثير فان جلالة السلطان كان ينتظر مموا الامير مبتهما  
فامر به بالجلوس وظل نصف ساعة مظهرا للحب السامي ثم استأذنه  
بالانصراف فقال له السلطان اجلس اجلس وتكلم ثم سأله بكمال اللطف  
الملكي عن اولاده وعددهم فقال لجلالته ان له ثلاثة ذكور واربع اناث  
فجعل جلالة يقول ما شاء الله ما شاء الله لا يميزك فراقهم  
فساحبهم برعاتي واغمرهم بحبي وعطفي لانهم اولادي ومهما  
كانت حاجتهم فاني ازيلهم اياها وعساك تحبهم علما بذلك فشكر  
الامير جلالة وودعه بحرارة وعند خروجه استقبله رئيس حجاب

القصر وسلمه ساعة مرصعة بالحجارة الكريمة وقال له ان الخليفة  
يهديك هذه الساعة لتعرف بها اوقات صلاتك وقد اذكرك جلالته بها  
فتدعوا له الدعاء الحسن فشكره الامير وخرج  
فيا ايتها النشء الآتي تأمل بعطف خليفتك فانه لم يكن مدفوعا اليه  
الا للاقرار بجميل العاملين  
اعمل لسلطانك واخدمه كما خدمه هذا العظيم تكسب ثناء وطنك  
وامتداح امتك

### الاممة تودع الامير البطل

ارادت الاممة ان تودع الراحل وثبتت له تعلقها به واحترامها له  
واعترافها بجميله واقرارها بفضله فاخذ عددها ينتشر في طرقات استانبول  
وشوارعها متربعة عودة الامير من القصر السلطاني ولما اطلت عربته  
الفضيمة هتفت له الجموع هتافا حادا حارا ورشقة بالازاهر والرياحين  
فكان يجيبها على هذا الهتاف الذي هو دليل احترامها له بابتسامة لطيفة  
تترقق فيها معاني الرحمة والرفقة وحلو الشعور

ان الامم في كل ادوار حياتها في رقيها وانحطاطها لا تبخل باكرام  
نابغها ولقد رأينا المسلمين في عصورهم الاولى يتفانون بتكريم ابطالهم  
والطواف بهم في الاقاليم الشاسعة والافطار الواسعة كذلك كان رومانو



الاحقاب الخالية مع ابطالهم ورجالهم الاف كباء فاذا اكرمت الامة اليوم  
الامير فذلك لانها تسير في المسرى الطبيعي الذي سارت عليه الشعوب  
الاولى . وخرج الى وداع الامير اعظم السلطنة فالوزراء فالكبراء فاعضاء  
مجلس الامة فاعضاء مجلس الاعيان في جمهور كبير من التلامذة . كل  
مقر ومعتزف بخطورة الغاية التي يحملها الامير على عاتقه وكل واثق بانه  
سيفلح وسيغوز لان ارادته الصلبة الحديدية لا تقاوم . اجل ان الامير كان  
كبير النفس ، عظيم الارادة ولو لا كبر نفسه وعظمة ارادته لما توصل الى  
احراز رئاسة مجلس الامة وهو المجلس الذي ينطق بلسان الملايين  
العديدة من سكان هذه السلطنة الفسيحة الارحاء

## السفر الى مواطن الشرف

برح صاحب الترجمة قدس الله سره عاصمة الخلافة قاصدا بلاد  
النيل ليسير منها الى طرابلس الغرب فبنغازي حيث ينضم الى جيوش  
المجاهدين ولما وطأت قدماء ارض الفراعنة اقامت له القوميسرية العثمانية  
هنالك مهرجانا عظيما دعت اليه حضوره الجالية العثمانية في مصر وفي  
خلال ذلك المهرجان البديع القيت خطب التهنائي وتبودلت عبارات  
الوداد وخطب ايضا بعض مسلمي مصر في موضوع الجامعة الاسلامية  
وجهاد الامير علي في سبيلها وحرمانه لذينة الراحة من اجل اسعاد المسلمين

ومما ذكره الخطباء ان الامير يحمي حذوا بيه في الاحسان الى الامة  
المحمدية وان اياه كانت له اجمل المساعي المبذولة وراء صيانة عروة الجامعة  
فاذا نهج الابن منهج ابيه فليس الامر من المستغربات

وبعد انقضاء هذه الحفلة الباهرة برح سموه دار النومسيرية  
العثمانية مذودا منها بالتهليل والاهازيج وشخص الى التخيوم حيث  
ترأست الامة المصرية الى الاستضاءة بنور معياه الانور واخذت  
تبسم له وتناديه باحب الالقاب والاسماء وهي الامة الوحيدة التي  
استفزها خطب طرابلس الغرب وبرز بها وما ذلك الا لامر من اولها  
ان طرابلس جارة متاخمة لمصر والجارات عالم لالم جيرانه والثاني ان مصر  
لانبرح تثن تحت مراقبة المستعمرين واستعبادهم منذ زمن قصي شاسع  
وهي تقدر الظلم الذي تقاسيه الشعوب المحكومة المضطهدة فاغارة الايتاليين  
على اقليم طرابلس الغرب معناه خنق حرية الاهالي والضرب بيد حديدية  
على استقلالهم ومقدراتهم

وكان وصول سموه الى التخيوم الطرابلسية واختراقه اياها مملوئين  
بالهدوء والسكينة





## الاختلاف على الجهاد في دار الامير

بدمشق

ان عائلة الامير عبد القادر التي هي اكبر عائلات الشرق شرفا ومجدا  
واذكاها ارومة واطيبها فرعا مشهورة منذ القدم بتنافسها في سبيل الشرف  
واحراز المقاصد النبيلة فكما ان السيد محي الدين الجند الاكبر لهذه العائلة  
قد دفع ولده ساكن الجنان السلطان عبد القادر الى محاربة الفرنسيين  
والوقوف امام جنودهم مدة سبعة عشر عاما قهر في خلالها مائة وخمسين  
من القواد وعشرة من المشيرين ( مارشال ) وخمسة من امراء العائلة  
المالكة في فرانس وستة عشر شخصا ممن توجهوا شوئون نظارة الحربية  
في فرانس ( ١ ) فمكثا كان الامر مع ابناء الامير علي الذين تسابقوا  
الى اللحاق به الى مواطن الشرف وقد اختلف ولده الكريمان الامير محمد  
سعيد والامير عبد القادر محي جده الاكبر من اجل هذه الغاية الشريفة  
وظفق كل واحد منهما يعمل لنفسه الحق بالذهاب الى طرابلس حتى  
تخرج الامر بينهما وتقام الخلف لولا انهما اقترعا على ايهما ياتحق بدار  
الحرب في اثر ابيه فاصابت القرعة عبد القادر الذي لم يمض عليه ربح  
طويل حتى كان قد قطع التخوم الى طرابلس الغرب

---

( ١ ) ذكره الكونت سفري

ان الابطال هم في كل زمن وعصر مجلى للحوادث الجسام فمنهم تظهر  
الاعمال الفريدة ومنهم تظهر العادات المستحبة التي تغدو للاجيال الالية  
امثلة جلى ومن اصلاهم ينحدر بنون شرفاء فالامير سعيد والامير عبد  
القادر تسابقا الى كسب الشرف اسوة بابيها الكريم فحمدهما  
الناس كليهما .

ان الامير سعيد وان لم يشترك فعلا بهذا الجهاد فقد كان يود من  
صميم فؤاده لو تسفح دماؤه في سبيل الامة الاسلامية ولقد عرفه  
القاصون والدانون بانه ذلك المضامى الاي الذي ظل الامد الطويل على  
دفع اذى السياسة الاجنبية حتى غرس الرعب والذعر في روح كليمانسو  
ودومرغ وشارل همبرت من زعماء السياسة في انقرن العشرين وهو اول  
من وضع حجر الزاوية في استقلال القطعة الافريقية الذي سيكون  
نتيجة حوادث الابلام المقبلة فبهذا العربي الشريف محمد الاقتداء ،  
وبنوره الاباح المشرق يستعذب الاهتداء ، ومن يذوع كرمه وعطفه  
يحلو الارتواء





## وصول الامير الى دار الحرب

لما وصل الامير قدس الله روحه الى الاراضي الافريقية ولعت  
انواره الظاهرة في تلك البطاح المغربية وشهد المجاهدين متصافرين  
متحدين ابرقت امرته واستعذب ورد الردي وراء تخليص امته فارسل  
الى ولديه كتابا اوصاهما فيه بالسهر على امرته والاحتفاظ بحقوقها والاعتناء  
بامرها وعهد اليها البر باقرار به وذويه ثم اتى على ما ملخصه :

ان مجلدي الاعيان والوزاء قد كلفاني بالذهاب الى طرابلس الغرب  
للذب عن حياض الوطن والمحافظة على البلاد التي يريد العدو اجتياحها  
بالطرق الخائفة للشعائر الانسانية والمغابرة للعهود والحقوق الدولية فلم تسعني  
والحالة هذه الا الاجابة والقيام بهذا الواجب الوطني الديني فأسال الله تعالى  
ان يكون لنا خير معين وينصرنا على القوم الظالمين فلا يجعل بكما ان  
تسترسلا الى القلق والاضطراب فكل ما يصيب المرء خيرا كان ام شرا  
انما هو من الله رب الارباب وسوف لا اتردد عن اوصول الاخبار السارة  
اليكما اما الان فيسير في صحبتي كثير من كبار الضباط والقواد وعدد  
كثيف من متطوعة الغاربة . اهـ

وكان الامير قد ارسل الى عائلته الكريمة كتابا اخبرها فيه بوصوله  
الى طرابلس سالما غانما فاستبشرت اياما استبشار وزاد فرحها حينما اخذت

البرقية التالية الواردة من سيدي براني وقد جاء فيها ما يأتي :  
صحتنا جيدة . وصل ولدنا عبد القادر الى سيدي براني . الاحوال حسنة

علي

وارسل الامير ايضا الى ولده الامير محمد سعيد من زاوية بشارة من  
اعمال ( درنه ) كتابا يقول فيه بان الفوز هو حليف المؤمنين وان الخسار  
في جانب المستعمرين والحقيقة انه رحمه الله لما اطل على درنه مع ولده  
الامير عبد القادر اسرع اليه الضباط والمجاهدون من العرب يقبلون بديه  
و يتبركون به فالتقى عليهم خطابا حماسيا هز قلوبهم هزا وثال من نفوسهم  
منالا فلما رأى هذا التحمس وذاك التشوق الى الحرب لم يسمه الا ابداء  
الاعجاب فارسل الى ولده الامير محمد سعيد البرقية الآتية التي تهلت لها  
وجوه المسلمين .

عند وصولنا كان الهياج عظيما فالفينا الاهالي في رغبة شديدة الى  
خوض غمرات الجهاد ونحن في ظليمة المحاربين والاحوال جيدة وسنهمج  
هذا الليل فجأة على اليتاليين

علي





## الامير يلاطف احزان الجرحى

ولما كان الامير على جانب عظيم من رقة الشعور وابن العريكة  
وجمال العاطفة شرع يفكر حين وصوله الى الارض الطرابلسية  
في زيارة مقر الجرحى فيعزي المحتاج الى تمزية ويلطف من  
احزان المحزونين من بين اولئك الذين اريقت دماؤهم باسم الغاية  
الاسلامية المقدسة وفعلا قام سموه بما هيجس به فزار المستشفيات  
الخاصة بالهلل الاحمر المصري وجعل يتفقد حالة الجرحى ويشجعهم على  
احتمال مرارة الجروح كلام اصفى من الجوهر والطيب من العنبر واعذب  
من الكوثر فسالت دموعهم من المهاجر لرقته وصفاء لهجته وجمال رفته  
وكان يقول لهم ان جروحكم لمي وايم الحق اوسمة شرف وفخار ودفاعكم  
عن حياض الاسلام بورث العدو التقهر والعار ثم جعل يصافح جرحى  
اثر جرحى وطرحى وطرى حتى نسي هؤلاء المعذبون انهم يتألمون وبعد  
ذلك التى عليهم خطابا قصيرا شكر فيه مساعي الامة الاسلامية في خدمتها  
العالم الاسلامي فقال ان المعسكر التركي العربي في هذه الصحاري مديون  
بواجب عظيم للمصريين ولهذه الجمعية الانسانية .

وانصرف سموه شاخصا الى المستشفيات الباقية فالتى فيها كل نظام  
وتحسين يبشران بالسعد والرغد ومن ثم عرج على المعسكرات وتنفقد

حالة الجنود والمجاهدين مدة طويلة فسر السرور الذي لا يدرك من حالتهم  
الروحية الحسنة

## الامير يجمع التبرعات للمجاهدين

تدل كلمة الاخاء على ان بين ابناء العنصر الواحد والبلد الواحد  
رابطة الطف معنى واشد احكاما من رابطة الدفاع عن الوطن وكرامة  
حقوق الناس لأنها تتكون من علائق تاريخهم المديد وشرف اجدادهم  
 واجتماع مصائبهم واستمسك تضامنهم الذي جمع ملايين من الناس تحت  
ظل امرة واحدة فكل فرد من هذا الوطن اخ لابنائه تجب عليه واجبات  
نجوم كما تجب عليهم واجبات نجوم

هكذا كان شأن الامير مع مغاربة طرابلس فبصفته مغربيا كان يشعر  
بانه مدفوع الى نصرته هؤلاء الذين يقاتلون ذبا عن حقوقهم ودفاعا عن  
شرفهم لانهم منه واليه وهو منهم واليه

ان اجل حارة يشعر بها المرء هي ملاطفة قريبه لان هذه الملاطفة  
كفيلة بصيانة رابطة التضامن والتضامن هو اس الاجتماع ولقد رأى  
الامير في نفسه ما يدفعه الى العمل فسعى بتأسيس جمعية عظيمة جعلها  
تحت رئاسته بقصد جمع التبرعات للمجاهدين

وحيث ان الحماسة الاسلامية قد ثجلت في هذه الحرب الهائلة فقد



رأى ضميره ان يستفيد من هذا الشعور الحلو فنادى في العالم الاسلامي  
بوجوب اغاثة هؤلاء المجاهدين الذين يعرضون نفوسهم لامطار البارود  
المتدفقة وسيول النيران المرسلّة فتجاوبت اصدااء صوته في الهند وجاره  
وتونس والجزائر ومراكش وانتهالت التبرعات على المجاهدين باسم الامير  
الخطير انهبالا عظيما فتبرع مسلمو الهند بخمسة آلاف ومائة ليرة انكليزية  
استلمها الامير بنفسه وظلت الاكتابات التي فتحتها في هذا السبيل جارية  
حتى بلغت مبالغ طائلة فاحشة

فيا ايها النشء المبارك عليك بجمع الاعانات لجريح الوطن فانك تلطف  
من احزانه وتخفف من اوصابه واشجانه وانك بعملك تكسب وطنك  
قوة وتزيد فيه حب الثبات فيظل كالجمود لا يتداعى الى الحضيض

### الامير علي والصحف الغريبة

نشرت مجلة الاينتراسيون التي تصدر في باريس للسيو جورج رايون  
مراسلها في ساحة الحرب الطرابلسية مقالا مطولا اتى فيه على ذكر  
مناقب الامير علي رحمه الله وذكر الجهاد الاكبر الذي قام بموه به بالاشتراك  
مع المجاهدين وقد نشرته الصحف السورية في حينه فتلخصه كما يلي :  
الامير علي عثماني النزعة وعلى هذا المنهج سار اخوته وهو الان في  
السادسة والاربعين من عمره ذكي القواد ابي النفس اذا شام خطرا يهدد

امته تراه مندفعاً بحماسة غريبة الى درء الخطر ولا يطر به في الكون غير  
ذكر عرب الاندلس الاقدمين الذين كان منهم المنصور زهرة العرب  
وريحانة اسماعيل وان له تأثيراً هائلاً في العثمانيّة

اما حسناته فحدث عنها ولا حرج فقد كان له ولاخيه الامير عمر  
(رحمه الله) اجل الايادي على المسيحيين الذين كانوا سنة ١٩١٠ م مهددين  
بالذبح في ضاحية الكرك بجانب القدس الشريف وقد وقف الامير ان  
حيال هذا الاسر وأوقفاً ضرره بفكرة وقادة وذعن مستنير

وذكر رايون ايضاً :

كان الامير علي الذي برح الشام الى سيرتاك قد وصل من سيرت  
آتياً من بنغازي ليخرج على طرابلس وجل رغبته ان يستنفر اقبائل للجهاد  
ويبعث في قلوبها حاسة الذود عن الوطن الذي يضحى العربي في سبيله  
كل شيء ما عدا الشرف (١) وقد كان المجاهدون يومئذ ينتظرون بن  
السلطان عبد القادر بذهاب الصبر فلما اطل عليهم هتفوا له فبلغ هتافهم  
المسر عنان السماء فمادت له الارض ورقصت له الخيول كأن بها نشوة  
من الطرب وما هي الا لحظة حتى وقفوا واخذوا ينظرون الى القفر بقلوب

---

(١) يشير جورج رايون الى دفاع العرب في الجزائر عن بلادهم زهاء سبعة عشر  
عاماً ويقصد بقوله ايضاً عرب مراکش الذين ما انفكوا على جهادهم ضد المستعمرين  
وهم يضحون في سبيل الدفاع كل شيء ما عدا الشرف



وعيون ومن ثم وقف الجميع حول الامير بانتظام ونكسوا اسلحتهم اجلالا واحتراما وهرع زعمائهم الى لثم يديه وتقبيل راحتيه وذهب بعضهم الى التبرك بعباءته وآخر الى التبرك بالحصى التي تحت قدميه فكنت اراه يحاول التماس منهم جهد طاقته واخيرا تركهم وانضم الى قبيلة كانت بانتظاره على نل شاهق ثم ما لبث ان عاد مصحوبا بولده الامير عبد القادر (١) وقد تكاثف الزعماء من حوله فوقف ولده الى يساره وحاكم سيرت محمد اغا الى يمينه وكلهم يسرعون الخطى وقد كرروا اطلاق البنادق حتى حكى دويهاهزيم الرعد القاصف ولاحت مني التفانة فرأيت الخيل ترقص لهذا الدوي كما يرقص الجندي على عزف الموسيقى فتمكنت بمساعدة الرفقاء من المرب من اختراق تلك الجماهير المحتشدة ووقفت قبالة الامير ولعمري الحق انني شعرت بتأثير هائل عند مشولي امامه وخيل الى ان دمي جمد في عروقي وان حركات الفؤاد قد وقفت عن الخفقان فلما رأيته هشا لي وبش واستأنس بقدمي فلم اربدا اذ ذاك من التمسك باهداب الثبات فطردت الجزع ومددت يدي مصافحا فصافحني وعلى شفتيه بسمه لطيفة اما الامير فطوى ليل القامة بشار بين كشيئين وقد تبين لي ان في

---

(١) هو الولد الثاني لصاحب الترجمة رحمه الله وهو من الامراء الفرسان الذين يلقبهمون ظلمات المهالك و يسلكون اعراض المسالك في سبيل شرف امرتهم ومجد دينهم وجلال عنصرهم حفظه الله وابقاه ذخرا

عبيده الوقادتين قوة هائلة على جذب اعماق النفوس فالتفت الى ولده  
الامير عبد القادر وشرعت احادته فبادلني حديثي باللغة الفرنسية وقال  
لي اهنتك على اكتسابك ثقة العرب قلت انني شديد العجب بامولاي  
قال ممن ؟ قلت انكم تتقدمون الى الامام بجرأة غريبة ولقد اذهاني امر  
رأيتكم فان بنادقكم ثابتة على اكتافكم وبامكانكم ان تطلقوا نارها على  
العدو وانتم فوق ظهور خيولكم تخوضون غمار الحرب في حين ان  
جنودنا لا يقدرّون على فعل ذلك الا اذا جئ احدهم على ركبته وامعن  
نظره بالتصويب قال ان اقوامنا قادرون على فعل العجائب وفوق ذلك  
فان هذه عادة الفناها نحن معاشر المسلمين وقد لا تجد من يحسن الرمي  
واطلاق الرصاص غيرنا وفي تلك الساعة احتشد حول الامير رهط كبير  
من العرب فلاحظت على وجوههم امارات المسرة ورأيتهم مختالين بالامير  
الصغير الا انني وجدت فرقا منهم لا يفارقه الحزن وقد اخذوا ينظرون  
الى الامير بخنوا واشفاق فلم ادر من هذا الشعور الخفي الذي يشعربه اولئك  
الابطال وقد يتعذر علينا نحن معاشر الغرب بين الوقوف على ما تكنه افئدة  
العرب الذين آدابهم ليست كادابنا وغرائزهم ثنافية غرائزنا وطبائعنا وحيثما  
نقل الامير خطواته كنت اراهم يتبعونه الى ان استقر على رابية شاهقة  
المرفوعة بينهم خطيبا وقال بصوت جهوري كلمات لم افقه لها معنى  
وكنت لاحظ التأثير الذي طرأ على القوم عند نلفظه بتلك الكلمات



ولم افهم شوي هذه اللفظة المكررة (امين) وهي كلمة كثيرة ما تعقب  
الادعية الحارة التي يقدمها المسلمون الى الله ثم رأيتهم قد استلوا السيوف  
وركعوا على الارض تحيط بهم الرهبة واقسموا اليمين على مشاركة الحرب  
حتى يقضي الله امرا كان مفعولا وبعد فراغهم من ذلك استدعاني الامير  
اليه واجلسني على مائدته وطفق يحدثني قائلا - هل يتكلمون عني في  
فرنسا؟ وهل يعلمون اني هـا قلت نعم فان الباريسيين خصوصا  
والفرنسويين عموما يملذذون بسماع الانباء السارة عن ممركم واعدت  
على الامير ذكر ابيه ففاضت عيناه بالدموع وشعرت بخطأي لاني فتحت  
له جروحا لم تزل لزجة ثم اخرج الامير من جيبه كتابا لا يفارقه ابدا وهو  
يمثل الوفائم التي فز بها ابوه على رجالنا وفيه كثير من صور مشاهير  
القواد الذين حاربوا في الجزائر كالذوق دومال وغيره من بواصل المغاربة  
ثم قال انها لحرب عظيمة فقد كانت غاية الفر يقين شريفة في حد ذاتها  
ففرنسا كانت تقاتل لدفع الاهانة التي لحقت بسفيرها والعرب كانوا يقاتلون  
دفاعا عن الوطن المقدس وكان الاعداء مثلنا ابطال بواصل ١٠ هـ

هذا هو ملخص الحديث الطويل الذي نشره لويد جورج رايمون  
في مجلة الاليستراسيون الباريسية وهو كما يرى الفاري اعتراف واضح  
بما للامير رحمه الله من الشخصية الممتازة والاخلاق العالية والصفاء النادرة  
ولا جرم فان الموسيو جورج رايموند الذي كان مراسلا للمجلة في مساحة

الوغي ان يكتب مالا يتفق مع الحقيقة فهو من افاضل الكتاب المشهورين  
وحسبه انه يكتب في اكبر مجلة في العالم تطبع في كل يوم اربعة ملايين  
نسخة يطالعها اربعة ملايين من البشر

ولم يقتصر نشر هذه الحماد الفراء والمحسن الزهراء على جورج رايون  
فقط فان الكثيرين من كتاب الافرنسيس والانكليز والامان قد ذكروا  
مثل ذلك وفي كتابة المسيو رايون كولرا صاحب جريدة النيل  
الفرنسوية وكتابة السير صموئيل لورك مراسل الدايلي نيوز الانكليزية  
وكتابة والتر من مراسل الغازت دي نوبس الالمانية ما يفوق الحصر  
ولولا الظروف المعاكسة التي افقدتنا اعداد هذه الجرائد لبادرنا الى نشر  
كل ما كتب بحق الذات الموقرة قدس الله مرها على ان ما نشره الان  
مما يتعاق ببطولة الطيب الذكر بنى بالواجب فقد كانت كل حياته جهادا  
في سبيل عظمة الخلافة الاسلامية والجامعة المحمدية التي لا حياة للعالم  
الاسلامي المنتشر في اقطاع المسكونة بدونها ولا نشور لمجده الا بالتمسك  
بها فانها الجامعة الوثقى التي تنادي بالمسلم العربي الى اشد وثق المحبة مع  
اخيه الهندي والصيني والجارى والكردي وغير ذلك من بقية  
شعوب الاسلام وقد برهن الماضي على ان تفرق كلمة المسلمين نمتا هو  
الباعث على هذا التبدل الحاضر ولولا ما تجرأ العدو على التعرض لنا ولو ببعض  
الاذى ولولا ما لفينا الذل صنوف الاسترقاق المراسك والاضطهاد انواعا



## دعوة الأمير إلى الجهاد

المقدس ومنشوره في المغاربة

ان الحقيقة القصوى في حياة المرء هي الحرص الممقوت على المسدح  
والمال وسائر الماديات وبالاختصار هي الكفر والكفر عقوبة هائلة  
لأنفس على ان الأمير رحمه الله تعالى قد سلك غير هذا المسلك الذي اعتاده  
الكثيرون فلم تشغفه عبادة الماديات ولا عبادة المال فقد كان يعتمد بان  
الماديات انما هي واسطة تجر يد الانسان من كل شيء حتى من راحة الضمير  
ونقاء السريرة وصفاء الحال والبال وقد كان كما ذكرنا في الفصول السالفة  
ولو عاينا بآيانه ومعرفته وكان يرى الايمان صانع العقل الراجح ونتيجة الذهن  
الصحيح ترى به حقيقة الاشياء لذلك رأينا قد اتخذ اليقين في الحرب  
الائتالية اساسا لآعماله ومبدأً ثبتي عليه اساس آماله وقد كان في الغالب يقول ان  
عبادة الماديات تقرح كبد الدنيا وتقطع اوامر الحياة وتدعو الى اسفلال  
نهب الاموال واهمال الواجبات وسلب الخيرات وعدم ايفاء الحقوق  
واصلاح الشؤون وان التمسكين بهذه العقيدة الفاسدة لا يرى الناس  
عندهم الا قولا بلا عمل ونطقا بلا فعل وشغشة هادرة وهمسات تارة والسنة  
خالية وقلوبها كاذبة وافئدة كالصخر او اقسى وان كانوا يعقدون ان الغش  
والنفاق والكذب هي من عناصر الحق التي لا يقوم الا بها، هذه هي خلاصة

اراءه في الشك واليقين واننا لو سألنا كافرا ملحدا يرجع عبادة الماديات  
على عبادة الايمان ان يقوم بالدعوة الى الجهاد المقدس في شعب موثمن قوي  
جموح كشعب المغاربة افكان يمكنه ان يقوم بذلك ؟ وهل هو اذا قام  
يستطيع ان يؤثر على المجاهدين ؟ والى من يدعوهم من اجل المجاهدة ؟  
ألى الاله المادي وهو اذا فعل ذلك مزقوه وقطعوه ؟ ام ينادي فيهم  
بمبادي الفلسفة الجاحدة وهذه تقتل الحال الروحية ولا تؤثر على اخلاق  
شعب يفكر بالدين في ساعات فراغه وساعات عمله ، في ليله ونهاره ،  
وفي كل لحظات الحياة ، فيجب الاقرار بالحقائق فان شخصا غير ذات  
الامير المقدس لا يمكنه بصورة من الصور ان يقوم بدعوة الجهاد في  
طرابلس الغرب ولا يستطيع ان ينطق بكلمة ما من اراءه ومبادئه . اول  
ما فكر به الامير من العمل الصالح منشور نشره على المجاهدين بدعوتهم  
فيه الى الثبات الى النهاية

وقد احدث المنشور تأثيرا عظيما بعث روحا حماسية هائلة كانت مباديها  
قويا في حمل المغاربة على الاتياليين مرارا متعددة والحق الاذى والنكال  
بهم ولكي لا نفوت هذه النشرة النارية نجية القراء ننشر لهم ما جاء فيها على  
الصورة الانية قال الامير رحمه الله في منشوره

سلام الله عليكم يا اهالي طرابلس الغرب وبنغازي وطبرق وماتاخها  
من البلدان



و بعد فان عليكم ان تصمدوا للعدو وتقفوا امامه موقف الثبات فانه هو يريد  
 باغارته على هذه المواطن ان يستولي عليها وان يعتدي على حقوق خلافة المسلمين  
 المقدسة حتى يجعلكم في استرقاق مروا استعباد مذيب و يجعلكم عبيدا و خدما  
 وحشما له و يستخدمكم في حرو به و غزواته و يستهزء بكم و بعبادتكم و دينكم و فيكم  
 السادة الاشراف و الامراء و الاعيان و ان يذبحكم من ينتسب الي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم و فرق ذلك فهو لا يدع مسجدا ولا زاوية ولا وقفا ولا  
 محلا يذكر فيه اسم الله و اسم رسوله الا و يركز فوقه علم الصليب كما فعل  
 في مصلاكم و مسجدكم حيث رفع عليه رابته الصليبية و قتل الالوف من  
 الابرياء و اباح هتك اعراض النساء و مثل بالاطفال اشنع تمثيل و نكل بالشيوخ  
 افظع تنكيل فاي حق من الحقوق يدعو الى تخريب منازلنا و بيوتنا  
 و قتل صغارنا بصرة تقشعر منها الجلود و ينفطر لها قلب الجلود  
 فهل ترضون ايها المسلمون بهذا الخسف و التعذيب و هل تسكتون عن  
 القتل و التجريب كلا فانتم لا ترحلون الى هذا العار و الشنار ولا تقبلون  
 ان يبيعكم هؤلاء بيع الجوار فشجاعتكم موفورة و بسالتكم مشهورة و اجدادكم  
 كرام ، و ابائكم عظام ، و سيوفكم حداد ، و هذا التراب المقدس  
 الذي تدومون حضيضه مجبول بنجيم الابهاء الاخضر و بدمهم الذي  
 الاطهر فاسعوا الى نصرة الشريعة و طهروا هذه البلاد البديعة بهمة عليه  
 و عزة محمدية و لا تدعوا للمستعمرين مجالاً فتصبحون في حال مبي و يصبح

فبينكم اعباء وهزوا ويخرجكم العدو من دياركم فقاتلوا وصابروا في سبيل الله  
وسبيل خليفته

ومنشور المرحوم طويل جدا كنا نرغب ان ننشره بمرته لولا ضيق المقام  
هذا ولا حاجة الى ذكر النتائج التي تلت هذا المنشور العظيم فان  
الذين طالعوا الصحف في ذلك الحين قد ادركوا امتداد المغاربة في  
ذودهم عن بلادهم وكيف ان ايطاليا العظيمة ذات الجيوش الجرارة  
المساحة بالطائرات والسيارات والمدافع والاساطيل والمخربات والمدمرات  
والعلم والنبوغ والذكاء والاختراع والابداع قد عجزت عن ان تنال  
مطلبها او تدرك مراميها من هؤلاء المجاهدين الذين قل عددهم ونضب معين  
الملاح من بينهم وكثر جرحاهم ووفر فقرهم فلا يملكون مالا ولا سلاحا بل  
كل ما يقاتلون به انما هم ايمانهم ودينهم وصبرهم العظيم والله مع الصابرين .



## ما ذكره الامير في رسائله عن المواقف

نشرت الصحف المصرية والسورية والاوردية كثيراً من الرسائل الخاصة التي ارسلها الامير علي عن الوقائع الحربية وقد اطلع الناس عليها في حينها فلم نر بداً من ذكر بعضها بصورة موجزة دلالة على فضل الامير وشدة سهره على الصالح الاسلامي العام وحبه لنصرة دولة الخلافة الاسلامية ذكر رحمه الله في رسالة نشرت في جريدة الرأي العام ما يأتي :

مكثنا في بنغازي نحو الشهر على امل فتحها عند هبوب العواصف في البحر وقد ابث الافدار الا ان يذوق الايطاليون انواع الذل والهوان تحت ضيق الحصار لان هجرنا على مواقعهم المحكمة قد فت في سواعدهم ولولا كثافة قوتهم البحرية لسهل علينا طردهم وابعادهم فان المفارقة على جانب عظيم من البسالة ولطالما هجموا على الحصون المنيعه التي تحصن العدو ورائها لا يحسر على مفارقتها من رعبه وذهوله وذكر الامير ايضاً في رسالة اخرى ما ملخصه :

ان اهم وظيفة لدي في كل يوم هي لقاء النصائح والارشادات ونحسيس المجاهدين بما امرده على اسماعهم من اقوال السلف الصالح وقد جعلتهم يفهمون حقيقة ما يضره العدو وفي اليوم السادس والعشرين من شهر مايس ١٩١١ هجم الايطاليون على موقع السيد عبد الجليل الواقع على سيف

البحر الى الجانب من صاحبة الساحل في زنزور وكان عددهم يزيد على عشرة  
آلاف محارب بعضهم الزنوج واليهود فشرعوا يطلقون القنابل من  
المدافع والمدرعات البحرية والطائرات المحلفة في الجو والفضاء حتى  
اصبحت الارض بركانا يقذف اللحم وحتى اصيحت السماء جحيماً ناره لا تخمد  
ولهيبه لا يمد وكان عدد المجاهدين لا يزيد عن الالفين فدافعوا باسلاميتهم  
دفاع الشرف والمجد وجالدوا مجالدة عظيمة غير مباليين بهذه الجرجرة التي  
تحدثها الطائرات من فرق رؤسهم حتى نصب معين السلاح من بين ايديهم  
واستشهد منهم في هذه المعركة التي اشتركت فيها كل اقوي سواء في  
الغرباء والسماء والدأماء مائة محارب وجرح مائة وخمسون وهلك من الاعداء  
اكثر من الفين وجرح الف وانتهت المعركة بان اركن هؤلاء الى الفرار  
تاركين وراءهم اعتاداً حربية وذخائر قيمة ومغانم كبيرة وارباحاً وفيرة وذكر  
رحمه في رسالة ثالثة ما ملخصه :

وزع القائد الايتالي كمادته كثيراً من المنشورات على رؤساء القبائل  
يحثهم فيها على الطاعة والتسليم وبعدهم بها الوعود الطويلة العريضة اذا  
اجابوه الى طلبه واعلنوا خضوعهم متمهدين لهم بالمحافظة على قواعدهم الدينية  
وصيانة اعراضهم واملاكهم ولكنهم قابلوها باحتقار وفي ظري الى بنغازي  
صادفت رجلاً مغربياً متقلداً سلاحاً قال لي ان له ولداً وحيداً جاهد  
فامتشهد وان اخرته وامه فيكونه قتلته له ان جلالة السلطان الاعظم



والخليفة الاكرم سيعوض عليك بان يجعل لك راتباً شهر ياعظيما فاجابني  
لست في حاجة الى راتب ولكني ما زلت حائرا في امري فان ولدي قتل  
وقد تسألني زوجتي عنه فبماذا اجيبها قلت قل لها انه يسكن جنات الله في  
اعلى سماءه بين ملائكته واوليائه وانه حي يرزق لا ميت هالك فرأيتنه قد  
طرب لهذا الكلام واتمش ورأيتنه يسرع في ركضه ضاحكاً مستبشراً  
ليقص علي زوجته وبنيه حديثي .

## الهلال الاحمر المصري والامير

ذكرنا بصورة مطولة اعمال الامير في ساحات الحرب في القطعة الطرابلسية  
وتأثيره في المجاهدين والحقيقة ان الاهالي والمجاهدين معا قد انتعشوا به  
الانتعاش الجموعولوا على ان يسفكوا آخر نقطة من دماهم سعيا وراء اعزاز  
الخلافة الاسلامية لان الامير قد تمكن من غرس حب الخلافة في نفوسهم  
بطريقة ساحرة غريبة وحيث اننا ذكرنا اكثر ما يتعلق بالوقائع والخطب  
فيحمل بنا ان نذكر شيئا عن خدماته لجمعية الهلال الاحمر .

ارسلت جمعية الهلال الاحمر المصري رسالة الى الامير رحمه الله تطلب  
اليه ان يحضر حفلة افئذناح فرع لها في احدى المدن الطرابلسية فاجبى رحمه الله  
طلبها وامر مع نجله الامير الكريم عبد القادر حرسه الله تعالى وحين اشرفا  
على نادي الجمعية قوبلا بالاحتفال العظيم وكانت الجموع اذ ذاك غفيرة

نفوق العد والحصر وبعد اقامة الاحتفال قام الامير والى خطابا مظلولا  
اتى فيه على ذكر خدمات الشعب المصري للدولة الاسلامية وللعالَم الاسلامي  
وكل يعلم ان هذه الجمعية الموقرة قد اقامت في طبرق وبنغازي ودرته  
المستشفيات اللازمة وخصصت لها الاطباء الوطنيين الغيورين وجاءت  
بالادوات والمهمات والعلاجات بجميع ما يحتاج اليه وتعهدت بايصال  
التجندات على ظهور الابل على بعد المسافة والمرحلة واعترافا بجميلها الذي  
لا يحسد احب الامير ان يذكر في خطابه اهالي القطر الطرابلسي بهذا  
الصنيع الحسن وهالك بعض ما جاء في خطابه الممتع الطويل :

انظروا يارعاكم الله الى هذا العمل المقدس والى هذه البعثة المحترمة التي  
هجرت اوطانها وتركت اولادها وعائلاتها حبا بخدمتكم وابتغاء لمرضاة الله  
فالجريح والمريض يا ويا الى هذا المحل المبارك ويمجدان فيه عدا اسباب  
الراحة طبيبيا شفيقا وخدمة حسنة وهي على ما شاهدته بغاية الانتظام فلتمسر  
قلوبنا باخواننا ونقر عيوننا بمساعدتهم . ثم قال :

ان التاريخ العادل لا بد له من ان يسجل في صفحاته هذه المنقبة المصرية  
الطاهرة التي هي ولا شك جزؤ من اجزاء الاخوة الاسلامية التي تسعى  
كلنا الى شد ازرها ببذل النفس والنفيس وانا بالنيابة عن مشايخ السنوسية  
ومجاهدي هذا القطر وزعمائه وامراءه وضباطه وقواده اشكركم يا من تذبذبون  
مهمكم وتريقون دماءكم في سبيل اسعاد العالم الاسلامي .



وخطاب الامير على هذا الطراز مكمل بالدر ومرصع بجواهر المعاني والحكم  
رحمه الله .

### ذكر موقعة حضرها الامير بنفسه

نشرت جريدة الاهرام تفصيل المعركة التي حدثت في ٢٨ كانون  
اول ١٩١١ وقد كان سمو الامير قدس سره قد شارفها بنفسه قالت  
الجريدة المذكورة :

تلك معركة كان البادي في اثاره عجاجها الطالبان فقد اضطروا الى الخروج  
لفتح مجاري المياه التي سدها العرب عليهم وقطعوها عنهم فخرجوا الى مسافة  
اربعة كيلو مترات عن حصونهم في المدينة وتقدم الامير علي بقوة  
مؤلفة من الف مقاتل لمصادمتهم فلما وصلت القوة الى دائرة صرعى المدافع  
انفجرت نيران الطالبان من كل صوب على تلك القوة التي حصرت في دائرة  
مساحتها نصف كيلو متر تقريباً وكان الامير عبد القادر مرافقاً لايه في  
كل موقعة فاستمر اطلاق القنابل والرصاص كما ظل المطر بلا انقطاع مدة  
نصف ساعة شعرت فيها القوة المجاهدة بضعف شديد وقد قال الامير عبد  
القادر عند هذه النقطة :

وقد كنت في تلك الشدة الاحظ الرفاق فاري عليهم علائم الصبر  
الشديد ولكني كنت افكر في نفسي فيما كنت اسمعه من قبل بان العرب

مهما اشتدت شجاعتهم لا يستطيعون الوقوف في وجه جيش أوربي تمضده  
القذائف النارية والمدافع الهائلة والاساطيل الرهيبة ولكنني ما لبثت ان  
عدلت عن هذه الفكرة ورأيت ان الشجاعة لها حقها رغم الفنون الحربية  
فان العرب الباقين لما رأوا ما نحن فيه من الضيق اطبقوا على الطليان من  
جهة اخرى فقطعوا نارهم عنا وقد التحمت جنودنا وجنودهم في معارك  
حدثت جسداً لجسد حتى امتلأت الخنادق يبحث العدو وكان والذي  
يدير رحي المعركة بنفسه وقد انتهت بظفرنا الظفر القطعي واحراز الغنائم  
الوفيرة .

فالقاري يرى من ذكر هذه الموقعة ان الامير رضي الله عنه  
لم يكن فقط رسولا يحمل البرء للجرحي ولا داعياً الى الجهاد ولا محرصاً  
على الجامعة الاسلامية بل كان ايضاً قائداً ماهراً بآدارة الحرب الضروس  
فيا ايها النشء خذ مثال العيش الكبير من هذا النفس الكبيرة .

---



## الجامعة السنوسية والامير

ان الشرقيين والغربيين مجمعون على ان لعائلة السلطان ساكن الجنان  
عبد القادر الجزائري نفوذا في سائر افرقيا الشمالية وان هذا النفوذ راسخ  
حتي في شفاف الصحراء واحشائها حيث تنزوي الزوايا السنوسية التي تحذر  
اوربا حركتها وتهصبها الديني ومهما كان لسيد الشريفة احمد السنوسي من  
قوة النفوذ في شمال افرقيا فان نفوذ امير من اصراء العائلة القادرية يعلوه  
حتي انه يمكننا ان نقول بان هذه العائلة الكريمة تؤثر تأثيراً خاصاً على حركات  
واعمال وآراء السيد الشريف السنوسي بنفسه وما ذلك الا لان مقام هذه  
العائلة في الديانة الاسلامية مقام رفيع فقد خرج منها الاصراء المجاهدون  
والآباء العاملين الذين نشروا اعلام مجدهم في مراكش وبسطوا رايات  
سوؤدهم ما بين تونس والجزائر وطرابلس الغرب فلا عجب اذا كان السنوسيون  
في ظليعة اهالي افرقيا ينظرون اليهم نظر الاجلال والتقديس ولهم مالم  
من الشرف والرعاية في الاسلام .

ان السنوسية في افرقيا عقيدة اسلامية مبدؤها الاممي ملاشاة كل  
من هو خارج عن الدائرة الاسلامية والجامعة المحمدية ومساكنها محاربة  
الاغيار الذين تسربوا وينسربون الى افرقيا من حين الى آخر وللسنوسية  
في الصحراء الممتدة من سفوح جبال الاطلس المراكشية الى اقصى صحراء تونس

والجزائر وطرابلس الغرب زوايا كثيرة وجامعات عديدة وفيرة تسمى في السر والخفاء الى التبشير بان مهديا من سلالة الرسول لا بد ان يشرق نوره في جوافر يقيا فيخاص الاقطاع المغربية من اسارة الفرنجة وينشر الراية الاسلامية بعد ان يطرد الاعداء الى سيف البحر فيفرون الى بلادهم وقد ضاق ذرعهم وعيل صبرهم قانطين من كل امل ورحمة (١) وهذه الفكرة قد احييت في نفوس

(١) كتب الدكتور ف ، كسنوي الفرنسي في كتابه الجزائر عن هذه العقيدة التي يبشر بها السنوسيون في ارجاء افر يقيا الشمالية فصولا خطيرة رائعة نقل بعض ما جاء فيها على الصورة الآتية :

منذ سنوات ذهبت مع احد قواد فرانس الكبار الذين امتزجوا بمسلي افر يقيا وعرفوا مطوياتهم وخفائهم ورغائبهم وما يهجون به من الامال والاحلام الى زيارة احد كبار مسلي تونس ممن يمتنقون الفكرة السنوسية ويقولون بها فجري بيننا حديث عن المسائلين التونسية والجزائرية ثم تطرقنا الى غير هذا البحث وجعلنا نتحص مبادي السنوسيين وافكارهم وفي اثناء ذلك التفت الينا ذلك السيد المسلم وهو من رجال النفوذ في تونس وقال :

انكم تحتلون تونس والجزائر بارادة الله ولكن ايامكم في هذين القطرين اصبحت معدودة ، وكل الذين اغاروا قبلكم على هذه الاقاليم قد عادوا فتركوها خاسرين بعد ان اقاموا تحت اجوائها ازمنة متطارلة ولا ريب بانكم تعلمون علم اليقين بان الرومانيين والفانداليين واليونانيين والاسبانيين وغيرهم كانوا يحتلون هذه الاربابض فلما حانت ساعتهم تركوها . اما انتم فقد يطيل امد احتلالكم لان قوتكم عظيمة ولان الله هو الذي يريد ولكم ستتمخضون عن هذه البلاد كما تمخض السافلون . انكم على خطأ مبين اذا كنتم تتوهمون بان المسلمين في افر يقيا يرتاحون الى الاستغلال تحت حماية دول البصاري ومع ذلك فهم لا يفتحون عليكم حربا لانهم ضعفاء ولانهم يعتقدون



الافر يقين الامل بالرجوع الى سابق العهد وقديم المجد فباتوا مجاهرون بهذه  
المقيدة بدون خوف او حذر وقد ادرك المحتلون هذا الامر فاجسوا منه  
خيفة واصبحت قلوبهم لا ترتاح الا بالقضاء على السنوسيين ومنذ ذلك الحين  
تسربت في ادغمتهم فكرة محاربتهم فحاربوهم صرات متعددة وكان النصر  
بها في الغالب الى جانب السنوسيين حتى استظهر الفرنجة في النهاية عليهم وغلبوهم  
على اسرهم وقد كان المحتلون يرجعون من ذلك خنق فكرتهم فطاشت احلامهم  
ونبت سهامهم فان السنوسيين عادوا بقوة اوضح واجلى وركزوا اعلامهم في  
بطون صحراء البقعة الطرابلسية بعد ان انشأوا في الجزائر وصرافا وكش وتونس  
فروعاً سرية لزواياهم الهائلة واخذوا يعملون من تحت النار على اناء فكرتهم  
والسنوسيون اقوياء متعصبون يقطعون الصحراء حفاة عراة للتبشير  
بمقيدتهم ولولا انهم لا ضمحل الدين الاسلامي في افر يقيا امام قوى المحتلين  
وكنائسهم ويعيهم وجمعيات التبشير الخاصة بهم.

فلما اغارت ايطاليا على طرابلس الغرب ادرك هؤلاء ان القصد من هذه  
الافارة انما هو القضاء على الاسلام وانهم بالطبع مقصودون بالعداء وفكروا  
بالخطر الذي ينتجه تخاذلهم امام العدو فرفعوا عقبيرتهم للجهاد  
بانكم اقوياء ولكن ذلك لا يمنهم من التبشير بفكرة طردكم مستعنيين على ذلك بقوة  
السنوسية التي ستطهر البلاد من رجسكم . انصح لكم ان تبقوا اقوياء فان العرب اذا  
احسوا بضعفكم فانهم لا يتأخرون عن الخاق الاذى بكم وبقائكم بكل الوسائل والوسائل  
و يلقون ببيشيتكم الى مهاوي اللجج الظلماء . الى هنا انتهى حديثه . .

المقدس وكانوا اول من تقدم الى نصرة الخلافة ونجدتها وما ذلك الا لكي  
لا يعملوا للعدو الرهيب سبيلا يتمكن به من تدمير زواياهم وتخريب جامعتهم  
والفضل في ثبات الجنود العثمانية والاهالي بازاء العدو يرجع اليهم .  
ولما شعر السنوسيون بان الامير رحمه الله قد هبط عليهم اسرعوا اليه  
افواجا افواجا يتدون بهديه ويتبركون به وخرج الى ملاقاته السيد الاعظم  
الشريف احمد السنوسي الاكبر زعيم الطريقة السنوسية الذي يخشاه  
المهتلون في كل الاقطار المغربية وذكر الامير قدس الله سره شيئا كثيرا  
عن اجتماعه بالسيد السنوسي واهم ما ذكره بهذا الشأن انه بعد ان تقرر  
الاجتماع بينه وبين السنوسي الاعظم وصل الى قضاء المرج فاخبره السيد  
عبد المعطي الداودي نائب القضاء انه يوجد رجل من دراويش السنوسية  
مفتكف في محل لم يخرج منه منذ سبع سنوات وانه كان يقل قبل وقوع  
الحرب ( جاء الولي عبد القادر ) ثم اصبح يقول ( جاء الولي علي بن المولى  
عبد القادر ) وكان الناس يرجون من قوله هذا حدوث الخوارق والمعجزات  
لاشتهاره بصنع الكرامات فلما شئخص الامير رحمه الله اليه طرق الباب عليه  
وبدون ان يرى صورة الطيب الذكر عرفه وقال اأنت علي قال رحمه الله  
نعم انا هو فاسرع الرجل وفتح الباب واكب على قدمي الامير مصرحا بان  
افريقيا الشمالية ستخلص عما قريب على يد واحد من اسرة عبد القادر . اه  
لم تذكر هذه القصة الا لنصورا اعتقاد السنوسيين وآرائهم بعائلة السلطان



اما الان فيجمل بنا ان نرجع الى الكلام السابق فانه بعد ان تقرر وقوع الاجتماع بين السيدين العظيمين الامير والشريف السنوسي امرعت قبائل المغاربة من كل حدب وصوب و بينهم مشايخ عشيرة العقروالهاملة وعشائر سرت ومصراته والبادلة والمراوغة والعهرة وغير هاشم حضر السيد السنوسي الاكبر بمجموعه فتصافح العظيمان الامير والسيد في تلك البرهة التاريخية التي هي من اكبر عوامل الاتحاد الاسلامي فتليت القصائد والانشيد ترحيباً ببعالي الاسلام وفي خلال هذه الحفلة اتى السنوسي الكبير خطاباً عظيماً في الاتحاد الاسلامي وجمع المسلمين ونوحيد كلمتهم ثم اشار الى فضائل آل الساطان عبد القادر ذاكرآ خدماتهم في تأييد الاسلام واعلاء مناره ولقد طار ذكر هذه الحفلة الشهيرة والاجتماع التاريخي في ارجاء اوربا وانحاءها فكتبت الصحف بشأنه المقالات المطولة ورفعت صوتها منادية بالخطر الاسلامي الذي يمثله الشيخ الشريف السنوسي الاكبر ولم تكتم استيائها وحنقها من الامير رحمه الله حتي ان جريدة الطان الباريسية نشرت حديثاً هاماً دار بين احد محرريها والكولونيل ( مونتاي ) الشهير وقد عربت هذا الحديث جريدة العلم المصرية لسان حال الشعب المصري وهالك الصورة :

انكم لا تتجهلون انه يوجد في جنوب طرابلس جماعة قوية متعلقة بالدين الاسلامي تعلقاً شديداً تدعي انها من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم وهي

جماعة السنوسيين التي نشرت الاسلام حتى في اعماق واداي وشواطي  
بجيرة تشاد وكان هؤلاء يكرهون حكومة آل عثمان ولكنهم تقربوا منها  
بفضل التعليم الغربي وقد علمت من مصدر وثيق ان حكومة تركيا الفتاة  
اتفقت مع المهدي السنوسي الذي يرسل الدعوات من مركزه الى الصحراء  
وينادي بالجهاد الديني، ويمكنني ان اقول ان الذي سعى في الاتفاق الحاصل  
بين تركيا والسنوسي هو رجل من ذوي المكانة بين العرب والترك وهو  
الامير علي الجزائري نجل السلطان الكبير عبد القادر الذي ترك  
مقره في دمشق من اجل هذا الشأن وختم الكولونيل حديثه قائلا :

هذه امور اذا لم يتدبرها التليان ستيب بهم الى اخرج اوقف .  
يرى القاري من مقال الكولونيل مونتاي ان المهمة التي قام بها الامير  
رحمه الله لدي السنوسي كانت في نظر الغربيين مخيفة جداً وان هؤلاء  
يتمكنون لولم تحدث هذه الحركة التي كانت نتيجة اقرب السنوسيين من  
المملكة العثمانية بعد ان كانوا لا يهتمون بما يحدث فيها ولا يهتمون بالارتباط  
بها .

واقف عرف كثيرون غير الكولونيل مونتاي بان الفضل في توثيق  
عري الاتحاد بين السنوسيين والعثمانيين يرجع الى طيب الذكر رحمه الله  
وفي ما سنشره من رسائل الملوك والامراء التي ارسلت الى الامير قدس  
سره اتراف كبير بمخدماته للعرش الاسلامي والامة الاسلامية .



## الصلح

بينما كانت انظار العالم الاسلامي شاخصة الى ساحة القتال في طرابلس الغرب مترقبة جلاء الالاتيين عنها بعد عجزهم عن فتحها بقوة جيوشهم الجرارة واساطيلهم العظيمة اذ بمحادث جلال قد وقع فادى قلوب المسلمين وثخنها جراحاً وهذا الحادث هو عقد الصلح بين ايطاليا والدولة العلية على قاعدة غريبة يذكر صورها قراء الجرائد والمجلات على ان الدولة لم تضطر الى هذا الصلح الا بسبب انتفاض الدول البلقانية عليها واغارتها على املاكها في البلقان فاجبرت على توقيع معاهدة لوزان القاضية بترك طرابلس الغرب لاطاليا نفعاً لحمايتها املاكها في البلقان وقد اقامت في طرابلس نائبا لها وفي الوقت نفسه نشرت منشوراً ذكرت فيه منها الاستقلال لاهالي طرابلس ونشرت ايطاليا منشوراً آخر يقول بامتلاكها تلك المقاطعة الاسلامية ولما لم يعد للامير من عمل في دار الحرب عول على تركها بعد ان قام بواجب ضميره خير قيام على ان كل ذلك لم يضعف همة المجاهدين في النود فظلوا على دفاعهم الشريف ضد ايطاليا وظالت امالم متجهة الى الاستقلال الذي تسفح الشعوب الحرة دمائها في سبيله وقبل ان يغادر الامير طرابلس الى البلاد التونسية زار كل ضواحي القطر مودعا الابطال والمجاهدين واشراف السادة السنوسية وحين اشرافه على الاقطاع الساحلية التي يحتلها الايتاليون

في طرابلس احتفل به المحتلون احتفالا عظيما واطلقوا عند وصوله المدافع وقاموا بمظاهر الزينة وادبله والي الولاية المشير اوتاو يوراني مأدبة خاصة حضرها الفريق ديشوران وامير اللواء جانجيو وسعادة حسن باشا رئيس البلدية ووكيل الوالي ميز بنجز واحمد بك المنتصر وفرهاد بك وكثيرون من رجال اركان حرية ايتاليا وتبودلت الخطب في اثناء ذلك بين المارشال اوتاو يوراني ومموا المحتفل به رحمه الله وقد تلا المارشال خطابه بصوت جهوري وهاك ترجمته الحرفية :

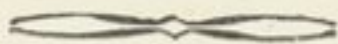
قبل كل شيء يحذر بنا ان تقدم شكرنا لسمو الامير علي المحترم لاجابته دعوتنا هذه في طرابلس المحروسة واننا لانغالي اذا قلنا باننا ادركنا شرفا عاليا بالاحتفاء بصيف هو سليل السلطان عبدالقادر البطل الاشهر الذي كان اكرم عدو بازاء من ناجزه وقاله واخلص صديق لمن ساله على ان الذي اكسب هذه المأدبة رونقا وشرفا وجمالا هو استنباب الامن والسكينة وقد اصبح كل منا يبذل جهده في ترطيد الهدو والامن وارجاعهما الى نصابهما سغيا وراء انجاح هذا القطر واسعاده . ان هذه الزيارة سوف تغدو سعيدة ميمونة وعساها تنتج الراحة والطمأنينة . ان وطننا العزيز سيشرع في اقرب مدة بتلافي اضرار هذه الحرب التي وضعت اوزارها بعد ان طال غهدا وستقوم بتوسيع نطاق الثروة في هذه البلاد واننا مجمعون كلنا على ضرورة الاسراع في هذا العمل حتي نفتدي هذا القطر القديم وان لنا الثقة التامة



بان العرق العربي الشريف الذي كادت اثار تمدنه العظيم السالف الاتزول  
في اقطاع اورو با سيساعدنا في هذا الاجتهاد الذي هو نتيجة خلوصنا وحبنا  
لخير هذه الديار الجميلة واذا انتهى المارشال من خطابه نهض الامير قدس  
سره واجابه بخطاب بليغ شكره فيه على اطراءه عائلته ما كن الجنان السيد  
الكبير رضي الله عنه ثم انصرف الى ذكر امور شتي ومسائل عديدة والى  
القاري اتم ما في ذلك الخطاب الممتع .

ان الغاية التي اطلبها الى مساعدة المارشال هي مساعدة الاهالي المساعدة  
العظيمة في حفظ شرائعهم وعتقائهم وعاداتهم لان الوفاء بالعهد يؤدي  
الى الراحة الابدية وضمانة السعادة وعسى ان الحكومة الايتالية بعد ان اتفقت  
مع دولة الخلافة ان تساعد حكومتنا في شؤونها ورغائبها ومقاصدها وان  
تصون حقوق شعبها الاسلامي لان ذلك مما يوطد الامن في داخلية بلادها  
ويفضي بها الى السعادة الحقيقية .

هذه هي خلاصة خطابه ذكرناها بصفحتها حادثاً تاريخياً ولقد برح سموه  
طرابلس الغرب على احدى البوارج الحربية الايتالية قاصداً تونس بعد ان  
اطلق الايتاليون مدافع بوارجهم وسفنهم الراسية في الميناء تكريماً وتعظيماً



## الامير في تونس

نشرت مجلة افريقيا الشمالية المصورة التي تصدر باللغة الافرنسية مقالا  
ممتعا بمناسبة وجود الامير في تونس ترجمه ليظلم القراء عليه قالت المجلة  
تحت عنوان الامير علي :

مع السرور ننشر بين اعمدة مجلتنا حديثاً لرصيفنا المسيو ارمان سيولي  
داريننه وبين الامير علي قال الرصيف :

ان الرجل الذي نبش له ونحبه تحية الود ، يمثل اكرم واجمل وجه في  
العرب بل في العالم الاسلامي بامرء . ولقد رأيت عظيمه خطيراً بعينين برافتين  
عليه امارات تظهر بها الارادة والصلابة والزعامة النجاسة ولا يوجد اجمل اوارق  
خلال الرجل الذي هو ضيف تونس ونزلها اليوم ، ولتزيد القراء تعريفاً  
به نقول انه علي ابن الامير عبد القادر

صاناه الحديث عن رحلته فحش وبش ولم يتردد عن اظهار ارياحه الى  
هذا الامر وفيه ابلي من السطور ننشر حديثه

لمادخات الحجرة التي امرت في ولوجها للاتحاق بسليل تلك العائلة الكبيرة  
الذي تفكس على ملايحه الوسيمة ومظاهره الكريمة كل صفات العرق العربي  
القبته محوطاً باعيان اهالي قسطنطينة واكابر الايالة اللذين امرعوا اليه من  
كل فج عميق للاعراب له عن احتفائهم به والسلام عليه وفي تلك البرهة



اخذنا باسباب الاحاديث وكان المترجم بيننا السيد بن درويش نجل قاضي  
قسطنطينة وتمكننا اخيراً من الاحاطة بما يرجع بالفائدة العظيمة على القارئ  
والقارئين .

بعد مبادلة السلام الصميمي لم يتردد الامير عن اعطائنا ثنائيل مكره  
في طرابلس الغرب وجيليل العمل الذي قام به وقد قال .

في بداية الحرب الابتالية التركية برحت دمشق مقري ومعتكفي واثبت  
مدينة سالونيك حيث رحبت بي جمعية الاتحاد والترقي ترحيباً جما وحضرت  
مؤتمرها الذي عقده ثم تركت المدينة الى الاستانة وحظوت بمقابلة جلالة  
السلطان الذي بعد ان ادرك رغائب وزرائه وآمالهم من تكليفي بالذهاب  
الى دار القتال سألني حسن الدفاع في طرابلس الغرب وقد مكثت لديه  
اكثر من نصف ساعة وقلت لجلالته انني سأغادر العاصمة الى طرابلس  
الغرب لاظهر ارادتك المقدسة لان اظهر هذه الارادة بوليني شرفاً عظيماً  
ولكن اسمح لي ياذا المظلة ان اوصيك بعائلتي فعساكم ترفعون حمايتكم فوق  
رأسها اذا قبل الاجل المتاح فوعدني محمد الخامس بالسهر على مصالح العائلة  
واهداني ساعة من الذهب ثمينة لتكون من جلالته تذكرا لذي .

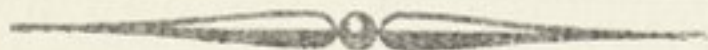
وبنوع من الوداعة والهدوء قص علينا سموه خبر الوقائع التي اشترك بها اشاهرا  
سيفه بيده في ضواحي درنة وطبرق والجليل الاخضر وبغازي وغير ذلك  
من الحوالي والاقطاع واطرى شجاعة الاهالي الذين صدوا العدو وحفاة

عمره وذكر ان في الصفوف التي تقاتل ضد الايتاليين الذين لا يجرأون على الخروج الى ما وراء الساحل متطوعة جمة العدد من الجزائر بين والتونسيين والسنوسيين الذين يقاتلون بكل بسالة ومهارة وقال ان العرب كانوا قد ازمعوا على مقاومة الايتاليين حتى النهاية ولكنهم توقفوا عن عزمهم لان تبدل الاحوال الجأهم الى ترك السلاح وفوق ذلك فهم لا يستطيعون ان ينبذوا ارادة جلالة السلطان ظهر باولولاشوب الحرب البلقانية التي تهيب بتركيا الى اعداد المال والرجال لما كان تسنى للايتاليين ان يبلغوا شبراً من الاراضي الطرابلسية فان الدولة العثمانية تحذر ان ينضم الاسطول الايتالي الى قوى المتحاربين في البلقان ولذلك تقوى خوفها على شواطئها وموانئها الاسيوية وعلى جزرها في بحر ايجة على ان الجيش التركي العربي على رغم من احتياجه الى السلاح وشدة افتقاره الى قوى تعضده قد تمكن من القيام بواجبه ببسالة وشجاعة اعترف العدو بهما .

وقد قص سموه علينا خبر احتفاء الجنرال تازوفي به واكرامه اياه ومما قاله ان الايتاليين لما علموا انه ابن السلطان عبد القادر احنوا رؤسهم احتراماً وطاعة لها اكراماً ثم ذكر سموه المأدبة الشائقة التي اديها الحاكم الايتالي وحفاوة الضباط والامراء الايتاليين وتطرق الى ذكر مغادرته طرابلس على بارجة حربية ايتالية دخل بها ميناء صفاقس ومنها بلغ تونس وقد قال الامير انني سررت جد السرور من المقابلة الودية التي قابلتني بها حكومة



سمو باي تونس ومن مجاملة الفرنسيين لي ولقد وجدت في تونس الخضراء  
اهلي وذوي رحى واجتمعت بابن اخي الامير خالد البكباشي في معسكر  
( السباهي ) ثم بنسبي ابي طالب ثم اظهر اعجابه من حضارة تونس الحديثة  
وبلوغها المرتبة العليا من الرقي وذكر انه قد سأل الحكومة الفرنسية ان  
تجيز له عبور تخوم الجزائر ليزور قبور آبائه واجداده في ناحية باليكو من  
اعمال ايلة وهران وقد ادرك ما توخى فبرح تونس قاصداً بلاد آبائه الاكرمين  
ونشرت مجلة تونس المصورة مقالا بمناسبة زيارته قدس الله سره لتونس  
قالت فيه ان فجل الامير عبد القادر الذي كان اكرم واحلم واقوى اعدائنا  
في حروبه حين الاستيلاء على الجزائر قد آتس بقدومه حاضرة تونس منذ  
ايام ولقد مرر ضيفنا من زيارته قطرنا مسروراً عظيماً وفي البناء اقامته يئتنا  
حضر تمثيل رواية كرمين وفي خلال التمثيل زار كثيراً من الاشخاص من  
ذوي المقامات العالية وكانوا يحضرون التمثيل في قاعاتهم الخصوصية (الواج)  
يصحب الامير ابن شقيقه الامير خالد البكباشي في جيش ( السباهية ) وحاجب  
قائد الفيلق الحادي والعشرين فمرحبا بالامارة واهلاً بالزعامة .



## الامير في الجزائر

بعد ان برح الامير رحمه الله القطر التونسي شخص الى الجزائر فزار فيها اضرحة الاولياء والشهداء وقبور اجداده وآبائه وكان استقباله في القطعة الجزائرية قد حدث بصورة سرية ولم يمكث في الجزائر سوى يومين ثم غادرها سرّاً كما دخل اليها سرّاً وما ذلك الا لكي لا يشعر به الاهل والذين يحفظون له ولايته اجل تذكّار في قلوبهم الممزقة امسى من مرارة احتلال الاجانب وتحميم القريب خلعهم من عناء الاستعباد وبلاء الاضطهاد

## رسائل الملوك والامراء

بعد ان عاد رحمه الله من دار الجهاد الى البلاد ودخل مسورية الفيحاء استقبله جمهور كثيف يضيق عن حصره الفهم والذكاء وقد اقامت له الحكومة والاهالي معاً احتفالا شائفا وامسرح المهينون الى منزله العامر يسرون اليه حديث اخلاصهم وودادهم واقبل الشعراء والادباء يسمعونهم ترنيماتهم الجميلة وكتب اليه الاصدقاء كتباً حمة ورسائل متعددة وبرهن الملوك والامراء والوزراء برسائلهم على اجلالهم اياه مكانا عليا وها نحن ننشر تلك الرسائل الواردة بصورها خدمة للتاريخ الذي نحترم خدمته .



استانبول . المابين الهمايوني ٣ شباط سنة ٣٢٨ نمرة البرقية ٣٨٥  
منوالامير علي باشا نجل الامير عبدالقادر المقيم في الشام . عرض تلغرافكم  
المبني على رجوعكم من ساحة الحرب في طرابلس الى وطنكم في الشام على الذات  
الشاهانية المقدسة التي اظهرت ارتياحها الى العواطف الشريفة التي اظهرها  
الطرابلسيون والى تغانيهم بخدمة العرش السامي والحضرة السلطانية بقدر  
جليل مساعيكم وتظهر امتنانها من خدماتكم الباهرة مع اهدائكم السلام  
الشاهاني سيدي . رئيس كتاب الحضرة السلطانية

علي فؤاد

من وكيل ناظر الداخلية الى الامير

استانبول ١١ مارت سنة ٣٢٨

بما ان الحاج عادل قد ذهب مأموراً الى اسقودرة فقد توليت نيابة عنه  
وكالة نظارة الداخلية فانا اشكرك باسمه فالله يوفقكم الى ما فيه خير  
الامة ومصالح الوطن واتمنى لكم التوفيقات الربانية في كل اعمالكم  
وكيل ناظر الداخلية

طلعت

استانبول في شباط سنة ٣٢٨ من نظارة الحرب

كنت تلغيت تلغرافكم المشعر برجوعكم من الساحة الحربية الى وطنكم  
الشام وقد تجلبت لي حبيبتكم وشهامتكم التي فطرت عليها فاشكركم على هذه

الشمائل الطيبة والحماسة الشرقية واشكر مظاهرتكم ومساعدتكم للعاجز في  
امر المحافظة على شرف وناموس الوطن العزيز الذي هو كعبة مقدسة بشخص  
اليها كل منا  
ناظر الحرية  
محمود شوكت

من نظارة الداخلية

٤ شباط سنة ١٣٢٨

سمو الامير المحترم

ان الخدمات الوطنية التي اظهرتموها في طرابلس الغرب توجب الشكر ان  
واني اشاطركم الحزن لحصول النتائج بشكل مؤلم بصورة تعاكس ما تودون (١)  
على اني ارجو دوام حسن خدماتكم الجديدة وبهذه المناسبة اثبت لكم ان  
خلوصي ومحبتتي الصميمية باقية ومؤبدة سيدي .

ناظر الداخلية طلعت

من نظارة الداخلية ايضا

نومرو ٨٢٥٠٦

استانبول ٢٧ شباط ١٣٢٨

اتكن حميتكم الوطنية مشكورة ومساعدكم المقدسة مبرورة لنستند عليها  
عند الضرورات .  
ناظر الداخلية طلعت

---

(١) بشير ناظر الداخلية سابقا والصدر الاعظم اليوم الى استيلاء الامير



من الصدر الاعظم السابق حسين حلي باشا

صاحب السمو الامير المحترم

بايدي التكرم تلقيت كتابكم المؤرخ في ٧ اغسطس ٣٢٨ ثم تناولت  
برقيتكم بكل فرح ومرور واطهرت كل جذل من الاحاطة باخباركم .  
ان مساعيكم المبذولة باثارة عواطف مجاهدي طرابلس الغرب وتحريرهم  
على القتال تقدرها الدولة العثمانية بصورة عامة وعليه فاننا نبتل الى الله تعالى  
بانهج مقاصدكم ومساعيكم الدينية المبرورة .

حسين حلي عضو الاعيان

من فرع الشجرة النبوية الطاهرة سليل البتول

وقرة عين الرسول الشريف حسين باشا

امير مكة المكرمة

جناب انشهم الهام حضرة الامير الحظير علي باشا

بعد اهداء اجزل التحايا والتسليمات الوافرة بكل تجلة وتوقير تلقيت  
كتابكم الكريم برفق ولدكم فيصل وادخل علينا من المسرات والبشر  
بفوزكم على عدو طرابلس من بلاد العرب المحروسة مالا اكد اصفه اسبح

---

قدس الله روحه من عقد الصلح على تلك الصورة وقد كان اسكنه الرحمن فسيح جناته يودان  
تبقى الحرب مشتعلة النار حتى يحتاج للمجاهدين طرد اعدائهم طردا قبيحا واخراجهم من  
ديارهم بصورة ذليلة .

الباري عَلَى السيادة جللائل نعمه وانا نحمد الله عَلَى جزيل افضاله  
على ما نحن فيه وجميع سكان هذه الاقطار من العافية وانا واياهم لانزال  
باسطابن اكف الضراعة والابتهال لئله وجوده ان يعجل لعباده المؤمنين  
بالفرج والمخرج الجليل انه الجواد الكريم . اما كحيلان ( ١ ) الخرس فقد  
وصل في الحال وجعلته لنفسه وخصصته بها فالله المأمول ان يجرس ذاتكم  
الشريفة والعائلة المكرمة من كل سوء وان اولادنا علي وعبد الله وزين  
يقبلوني انا ملكم المطهرة وبكل شوق وانتوق اقبل عيون قرة الناظر الحبيب  
الامير محمد سعيد ودمتم

امير مكة

الحسين بن علي

٢٩ ش ١٣٣٣

من عبد الحفيظ سلطان مرا كش الى الامير ( ٢ )

ابن عمنا الجليل المرضي الشريف صبيدي الامير علي بن الامير عبد

( ١ ) اسم الجواد امدها مموه الى بن عمه شريف مكة المكرمة

( \* ) توخينا ابسط العبارات في ترجمة البرقيات والرسائل حتى ندع القراء  
يتفهمون معانيها ومبانيها بدون نقص او زيادة اما الرسائل المتعلقة بالمسألة الخورانية  
فقد تركناها على اصلها بدون ان نزيد فيها او نخذف منها حرصا على محنو باتها التار يخية  
من الغيباع

( ٢ ) كانت كتابة هذه البرقية وارسلها في الايام الاولى من جلوس مولاي عبد  
الحفيظ على عرش مرا كش . ومولاي عبد الحفيظ هو الذي جر الخسار على بلاد



القادر بن محي الدين سدد الله خطواته وسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
وبعد فقد وصل كتابك الى جنابنا العالي ونورنا المتلالي وارتمنا الى تهاديك  
بما انعم الله علينا من تيسير الجلوس على عرش مملكة اسلافنا الكرام قدس  
الله ارواحهم في دار السلام ثم اخبرت ان المسلمين في تونس والجزائر  
متلهلون فرحون مستبشرون بتوليقتنا امر عباد الله وان ضرورهم تضاعف  
لفوزكم على عدو الله في بطحاء طرابلس من بلاد المغرب هناك الله بنعمته  
المتوالية وعطاياه الابدية وهو المسؤول ان يمدنا من حوله ومعونته بما حملنا  
من شؤون عباده وسلام الله عليك ١٣ شعبان سنة ٣٢٨ هجرية

القاهرة - قصر النيل ١٠ سبتمبر ١٩١٢

من البرنس محمد علي شقيق الجناب العالي الخديوي عباس حلمي باشا  
الى السيد الشريف الامير علي بن الامير عبد القادر الحسيني

وبعد فقد مر خاطري وقر ناظري بما قمت به من حسن التدود عن حياض  
الاسلام وجميل الدفاع عن ملة خير الانام فلا برحت معاليك في نمو وكمال  
وشروق ما ابتسم الفجر وما لاح الفوق وافقد قدرت خدماتك هذه حق  
قدرها وانزلتها المحل الارفع فتذكرا لما بيننا من حسن المودة اهدي الامير

بتهامله وانصرافه الى الجمود فتنازل عن السلطنة لاختيه مولاي يوسف بعد ان  
انشب الاستعماريون من الفرنجة اظفارهم في لحوم مسلمي تلك البلاد الذين لم يذنبوا  
ذنبا سوى انهم مسلمون خلصهم الله مما هم فيه انه خير مسؤول

الخطير رسمي المرسل فضيلة هذا مع كتاب الفتى عن رحلتى في البلاد  
اليابانية وفي الختام ارجو ابلاغ سلامي الى نجلكم الفاضل حرسه الله  
محمد علي

ظنجه ٣ نيسان ١٩١٢

من الامير عبدالمالك سلطان مرا كش الخالي الى اخيه الامير علي  
اهشكم على المساعي التي بذلتموها في سبيل الاتحاد الاسلامي واتمنى لكم  
دوام التوفيق سيدي  
عبد المالك  
الجزائر ٣١ آذار ١٩١٢

صورة برفقة

من الامير خالد الحسيني قائد فرقة السباهي  
الجزائرية الى عمه الامير علي  
نصر الله المجاهدين فقد كان بلاؤكم حسناً جعل الله على يديكم كل  
نفع ولا سلام فلو بنامكم سيدي  
ولدكم المخلص  
خالد

استانبول ١٦ آذار ١٩١٢

من ناظر الحرية ناظم باشا الى الامير علي  
بشكراتي لسموكم صميمية  
ناظر الحرية  
ناظم



من جمعية الاتحاد والترقي في الشام

الى الامير علي

سبليل بيت الشرف والمجد زاي الارومة والجند فخر الامراء الكرام  
ونخبة الاعيان الفخام عالي المهم حضرة صاحب السمو الامير علي الجزائري  
الحسني ادام الله تعالى وجوده وخلد نفعه آمين  
السلام عليك ايها الامير الخطير ورحمة الله وبركاته اما بعد فان  
اخوانكم العثمانيين دائبون على حفظ الوداد والمحبة الخالصة الطاهرة النقية نحو  
ذاتكم الشريفة الذكية خاصة وفوق ذلك فان جميع الامة العثمانية مسرورة  
من تفانيكم في محبة الوطن ومغالاتكم في الذب عن حوض الامة والجهاد في  
سبيل الله تعالى حفظاً لكيان الملك وتأييداً لكلمة الخلافة العظمى  
ثم ان مثل هذا الاسترسال في بذل النفس والنفيس لدفع غائلة الاعداء وجمع  
شمل الامة واستكمال اسباب الدفاع لرد غواية الاخصام الالاء هو والحق  
من اعظم الفخر والمنن التي يبسطها لكم التاريخ العثماني طول الزمن  
فآباؤكم الكرام واجدادكم العظام قد اورثوكم هذه المفاخر وخلفوا لكم الشهامة  
والمرورة والبسالة والشجاعة كبرا عن كبر فانتم انتم ابنا اولئك الابطال  
وسلالة هؤلاء الجبابرة الاقيال وما هي افعالكم الماثورة ومعالي هممكم المشكورة  
تشهد بصحة ما نقول وتبرهن على صدق ما ندعي والله جل جلاله نسأل وبنييه  
صلى الله عليه وسلم نتوسل ان يغدو لكم عوناً ومعيناً وحافظاً واميناً وان ينصر

حضرة صاحب الخلافة العظمى ومليحاً الامامة الكبرى وفي الختام تقدم  
لسيادتكم اذكي التحيات واعطر التسليمات .

من السنوسي الاكبر الى الامير

ارض جفوب ٢٨ محرم ١٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الكرم الفياض والفضل الفضايل خليلنا في امته  
وصاحبنا في جهاده الشريف الحسيني السيد الامير علي بن الامير عبد القادر  
بن محي الدين حامي حرزة الشريعة باعماله الشريفة ومناقبه البديعة السلام  
عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته فان ارتياحنا الى احوالكم الهبة واخلافتكم  
الذكية وروحكم المحمية هو كل القصد والارباب والامل والمطلب ولقد حمدناه  
تعالى حمداً جزيلاً ، وشكرناه بكراً واصيلاً على بلوغكم درجة الجهاد العليا  
واحراركم رتبة المعالي القصوى وانتم لم تدركوا ذلك الا بجهادكم المبرور  
وسعيكم المشكور ومن اشبه اباه فما ظلم فقد كان والدكم قدس الله سره مشهور  
السيرة جاهد في سبيل الله حق الجهاد واخلص لرسوله حق الاخلاص حتى  
عد من السلاطين المتفردين وهذه الدرجة التي وصلت اليها هي شرف درجات  
الجهاد فيها تبالون من الله المراد وبها تدركون الخير والامداد حفظكم الله  
وجعلكم لنا عوناً وذخراً وركناً انه مقيم قدير .

سر الاله القدسي

احمد الشريف السنوسي



من قائد طرابلس الغرب العثماني الى الامير

طرابلس ١٦ مارت ٣٢٨

ان ما بذله اهالي مصر اطه من الحسيات الدينية والشعائر الوطنية  
خصوصا ما اظهروه من التفادي والتضحية وما قام به زعمائهم من المساعي  
الجليلة في نصرة الخلافة والملة كل ذلك راجع اليك فلقد كنت سببا في اثارة  
حماسهم قابلك الله بحسن صنيمه على خدماتك واسعد اوقانك واياماك  
قائد موقع طرابلس الغرب  
نشأت

هذا بعض من كثير ولو اردنا ان ننشر الرسائل والبرقيات التي هطلت  
امطارها على سمو الامير قدس سره لاحتجنا الى صحائف عديدة وليكننا  
اكتفينا بنشر اهمها

من مطالعة ما تقدم لتضح لاغاري الثقة المتبادلة بين الملوك والعظماء  
وبين صاحب الترجمة بلل الله ضريحه بندي الغفران واسكنه فسيح  
الجنان



## الامير والمسألة الحورانية

ظهرت محامد الامير في الفصول السابقة ظهور الشمس في رائحة النهار فلم يبق في النفوس مظنة او ادنى شك في انه الرجل الفرد الذي اشتغل طول حياته في سبيل حفظ كيان الدولة العثمانية وصيانة حقوقها من عبث العابثين وطمع الطامعين على ان هذه المحامد الطبيعية لم تقتصر فقط على اعماله في الدود عن حياض طرابلس المنكودة الحظ بل هي تعدت كل ماله مساس بالحوادث الجارية تحت سماء هذه السلطنة الكبيرة وانا لنسرد هنا التفاصيل الهامة عن المسألة الحورانية وهي المسألة التي نفاقم خطرها واعتاص امرها واستبحر ضررها واستشرى دأؤها وعز دوائها

المسألة الحورانية او مسألة الدروز ظلت الى امد طويل قلفاً للدولة وماعناً لها في الغالب من اجراء كل ما يتصوره من احداث الاصلاحات في قطعة سورية وانحاء العمرانيات في الحوالي والاقطاع المفتقرة الى روح الحضارة الحديثة حتي ينتعش اهلها وتساعد الحال فيما بينهم وقد ظالما اعدت الخطط ورتبت الخرائط ووضعت الانظمة لتعبيد الطرق وتأسيس الاحياء واقامة الخطوط الحديدية وانشاء الملاجئ والمباني فكانت الحركات الداخلية تكف يدها عن اي عمل اصلاحي نتمسك به لان الدروز قد ذاقوا من عسف كبار المأمورين وظلمهم مالا يوصف وبديهي ان الشغل الشاغل



الذي يغفل بد الدول ويهيب بها الي التردد عن صالح الاعمال وجلبيل الافعال  
انما هو الشعب الداخلي<sup>١</sup> لانه يهيم بسرعة وبافل من القليل كل ما يبنى في  
سنوات متعددة ويقضي على كل وسائل الحضارة والتمدن دون اعتداد او  
اكتراث لان الروح التي لا تشرب السكينة والهدوء ولا تألف حياة العمل  
الجدي هي روح اضطراب وشغب وفتنة واثارة عواطف واهاجة مشاعر  
لا تثار من التدمير والتقويض والتخريب ولا ترق لمصاب يلم بابرياء البشر  
وقد كان يقتضي لشعب الدروز مرشد يرشده الى محاسن الاشياء بعد ان فاته  
هدى الانبياء على ان هذا الرجل الخلق به ان يقوم بتمثيل دور المرشد الهادي  
كان من الصعب ايجاده في محيط مثل محيطهم فكيف يمكن العثور عليه  
لاختم ذلك الضرام الدائم الشرر .

والحقيقة ان الدولة كانت تلاقى اعظم المصاعب في تهدئة مثل  
الحواريين والدروز الذين لا تلبس قناتهم بالسيف او النار ولذلك رأت ان  
تعتمد الى فض كل حادثة من هذا القبيل بطريق السلام والهدوء ولم تر من  
يقوم بمثل هذه القضية الا شخص الامير . نعم ان الدولة العلية ما كانت لتجد  
في شعبها نفسا احق بالاجلال والتقدير من تلك النفس الكبيرة . وهل  
كان رحمه الله واسكنه فسيح جناته الا رجلا عظيما اركب من عيشه ظهر  
صعبة شמוש فراض جهده من صعوبتها وذل من شماسها وخلق في  
مضطرب فوضى السياسة ومختلط فوضى الاقلام المتنافرة المتصادمة .

وهل كان الا صبوراً جلوداً والصبر والجلد اول شروط البطولة، انه لمن الخطأ ان يسمى الناس مرعة الهياج قوة والرجل المريض الاعصاب ليس جديراً ان يسمى قويا وانما القوي من استقل بالحمل الفادح ثابت الوطأة قائم الصلب كالأمير قدس سره الذي لم تخالط دمه الشريف سموم الانانية وتقسيم فؤاده الريبة والوحشة والتبرم بالناس وفي الحوادث التي نسردها اوضح دليل على قوة اعتماده على صبره وإيمانه وبقائه .

ارسل درلة ناظم باشا والي ولاية سوريا الجليلة سابقا رسالة خصوصية الى سمو الامير بتاريخ ٣٠ مارت ١٣٢٥ يستنفره فيها الى نصرة الدولة العلية في الحادث الهائل الذي قام به الحورانيون والدروز في سهل ضاحية بصرى اسكى شام وهالك الرسالة التاريخية بحذفها .  
سعادة اخي المحترم :

كنت يئس لسموكم شفاها حادثه ( بهـ سري اسكى شام ) التي قتل فيها اشقياء الدروز اثنين من الجنود ونهبوا بندقيتيهما واصابوا بعض تجار الشام الذين فتحوا حوائثهم في الضاحية المذكورة بالاذى وصلبواهم اشياء تزيد قيمتها على ستة آلاف ليرة فالمرجو من الامير وقد عهدناه بارا به صالح الامة ان يبذل همته في استرداد ما نهب وفي السعي باعادة السكون والهدوء .

والي الولاية

ناظم



ووردت الي سمو الامير رحمه الله تعالى رسالة ثانية من متصرف لواء  
حوران السيد موسى كاظم الحسيني بتاريخ الشهر المذكور نشرها فيما يلي  
بجروفا :

صاحب السمو المحترم :

المعرض بيد التعظيم والتكريم تلقبت امركم المؤرخ في ٢٣ ربيع اول  
سنة ١٣٢٧ المنضمين المواصلة لقرية عرا لمعرفة ما حصل مع يحيى بك  
الاطرش وقد بلغنا امس ان جموع الدروز تفرقت وذهب كل في سبيله  
وكان عملهم هذا دليل تعقلهم ورزائتهم وادراكهم عاقبة الامور ولي ثقة  
تامة بحسن تعقل يحيى بك وحمود بك وباقي رؤساء الدروز الذين ولا شك  
سيبذلون كل ما في الوسع لحيانة الامن وتقرير الهدوء والراحة العمرمية وان  
يتلافوا الامر بالحكمة فقد بلغ السيل الزبي اما بندقية الجندي القتبيل  
وجنحاته فهي الى الآن في القرية عند فرحات الجر وسنطلبها من المذكور  
بواسطة يحيى بك الاطرش اما المسلوبات التي سلبت من حوانيت تجار  
الشام فقد تحققت امر وقوعها ويقول الاعراب انهم كانوا مصريين على  
مهاجرة بصرى اسكى شام بخر يض الدروز ومع ذلك فانهم لم يدخلوا القرية  
كما فهم من جواب مشايخ الزوية على انه قد تأكدت مخالطتهم بالحوادث  
واشتراكهم فعلا بالقتال الذي حصل ف نحن لا نبرح ننتظر آراء سمو الامير  
بهذه الشؤون فان اهالي بصرى اسكى شام ملتزمون جانب السكون والهدوء

وقد اخذوا يعودون الى سابق اعمالهم واشغالهم رو يدارو يداولقد امرتم ان اسمى  
 بنهذئة خاطر والي الولاية وتظيمه فنذت هذا الامر الكريم وارسلت  
 برقية بطريق درعا وارى ان ارسال برقية ثانية الى دولته من ممومكم  
 يكون ادعى الى تلمين بالي وراحة احوالي سيما اذا كانت بريقيتكم رسالة  
 بطريق السويداء الذي هو اكثر قربا من درعا واقربها الى الشام، ان تشديد  
 الدروز الخلف والميثاق لا يشمل اهالي بصرى اسكى شام والضواحي  
 فاذا كان الدروز يرغبون الصلح العام وعدم توسيع الحرق على الراقع فيجب  
 عليهم ان لا يخرجوا عن اوامرونا وهي ممومكم والله الموفق لما فيه صالح  
 العباد .

المخلص

متصرف لواء حوران

العقيد موسى كاظم الحسيني

من مطالعة البرقيتين نتجالي للقاري حقيقة ما هو كائن من العداوة بين  
 الدروز واهالي حوران كما نتجلى امامه حراجة موقف ولاية سوريا بازاء  
 هذه الحوادث العظيمة .

ولقد ظهرت روح الاتحاد في ملافاة اضرار هذه الحوادث في ارادة  
 سمو الامير رحمه الله بعد ان اطلع على نصوص رسالة ناظم باشا اما رسالة  
 المتصرف فتفيد خروج الامير من انشام الى جبل الدروز ومناداته بالامن  
 واققراره الصلح بين المتنافرين وازالة المشاغب والمتاعب ومنفصل بيان



رحلته الى البلاد الحورانية وكيفية جمعه كلمة الدروز على طاعة الدولة وحب الله  
بعد ان ترك الامير دمشق شخص الى قضاء السويداء واول عمل مبارك  
قام به انه ارسل الى قبائل صلخد وعنز و المغير والشفارية وام الرمان وديش  
الدرزية منشوراً دعا فيه زعمائها الى الاجتماع في قضاء السويداء وقد طلب  
اليهم المصادقة على منشوره دلالة على قبولهم دعوته فلما جاءت اليهم نسخ  
هذا المنشور بواسطة قائممقام السويداء لم يترددوا عن التوقيع باختتامهم في  
ذيله دلالة ارتياحهم الى دعوة الامير اما المنشور فمذاهونه بالحرف الواحد :  
الاجلاء المحترمون رؤساء ومشايخ قبائل الدروز :

غيب السؤال عنكم فالذي اخبركم به انني اتيت الى قضاء السويداء  
بناء على امر والي الولاية العالي لا بلاغكم بعض الشؤون الهامة التي تتعلق  
بصالح وطنكم وعليه فقد بت او بمل سرعة حضوركم الى قصبة السويداء  
صباح نهار الثلاثاء الموافق ٣٠ ربيع اول ١٣٢٧ ولا اقبل لتخلفكم عن  
هذا الاجتماع عذرا وان اتساهل مع من يتنكب عن الاجتماع موكلا غيره  
وما على الذين يريدون عدم مشاركتنا بهذا الاجتماع الا ابلاغنا والسلام

الامير

٢٦ ربيع الاول ٣٢٧

علي بن الامير

عبد القادر

وفعلا فان حسين افندي الاطرش وسليم كيوان وحسين عبده فرج

وفارس سعيد الاطرش وغيرهم من زعماء الدروز قد اجتمعوا في قضاء السويداء في نهار الثلاثاء الذي عينه الامير في منشوره اما كبير زعماء الدروز ونعني به يحيى بك الاطرش فقد تخلف عن المجيء وارسل الى سمو الامير الخطير هذه الرسالة معتذرا اليه عن عدم حضوره :

الى سمو الامير الخطير

غلب لثم راحتكم الشريفة اعرض انني تشرفت بقراءة امركم الكريم الصادر في ٢٢ ربيع الاول من عام ١٣٢٧ وقد طلبتم الى ان احضر الاجتماع المقرر عقده في السويداء نهار الثلاثاء واطهرتم عدم قبولكم عذرا ممن يتخلف عن الاجتماع او ممن يوكل احداً بتمثيل نفسه وحيث ان مرضاً هائلاً يلزمني منذ مدة فقد عولت على ان لا اختر غيركم وكيلاً عني يقوم مقامى في الاجتماع المعقود وفوق ذلك فان حمود بك لديكم وفي وسعكم ان تأتوا بالعمل الذي ترونه موافقاً فيرضى الدروز به فلا امكنكم بصورة قطعية ولا اخالفه وثقتي كبيرة في ان سمو الامير ان ينزع الى ما هو مفضل بصالحنا بعد ان تجلت له خوافي الحادثة وان بسطت له مكنوناتها واحترامي الجزيل اقدمه لكم

يحيى الاطرش

وارسل الامير رحمه الله ايضاً نفس المنشور الى عشائر الدروز الانية اسمارها : القرية ، الميندرية ، حوط ، وبكا ، سهوة الخضر ، مياماس ،



ابو زريق الرشيدى فاجاب زعماءها بالاجاب وحضروا ذلك الاجتماع التاريخي على انه مجرد بنا ان نفصل حادثة الخلاف الواقع بين الدروز والخورانيين تفصيلا بنشر منه القاري اب المسألة ثم نعود الى ذكر نتائج ذلك الاجتماع الغريب .

بين سكان بصرى اسكي شام وعشائر الدروز المربطة في الحوالي من هذه القطعة بفض وعدا ينتهيان الى ازمة قديمة وقد اتفق ان قسمها من سكان قرية القر با قد اتقوا ببعض اهالي بصرى داخل مزروعات البلدة فحصل بين الفريقين خلاف شديد انتهى الى شجار وقتال دموي وفيما كان اهالي بصرى يتولون الدفاع عن انفسهم سقط من رجال الدروز قتيل واحد وفي اليوم التالي هجم دروز القر با والحوالي مع رعائهم على بصرى فاتهملوا فيها النهب والسلب واستولوا عليها ووضعوا ايدهم على حوائث التجار وفي خلال هذه الحوادث الدامية قتل ضابط عثماني وجندي آخر وبعض الاشخاص فانسم نطق المبحان على اثر مقتل هلال الاطرش واستنفر الدروز بعضهم الى الاخذ بشاره واقبلوا الى يحيى بك الاطرش زعيمهم يسزونه باخيه وابدوا تحمسهم للاخذ بالثار حسب الاصول المتبعة لدى العشائر وطلبوا ان يقوموا بهجوم آخر على بصرى وما جاورها من الضواحي فيجردون عائلة المقداد من اهلها واملاكها ويزلونها تسذيللا وعلى اثر ارتياحه الى تشوقهم هذا تكررت الحوادث الدامية واوشك الامر ان

يتخرج فتداركت الحكومة هذا الخطب الجسيم والبلاء العميم بان انتدبت  
لاطفاء ضرام الفتنة الهائجة سمو الامير رحمه الله حسب ما اطلع  
عليه القاري

هذا هو تفصيل الحادث المشؤوم الذي وقع بين عائلة المقداد الحورانية  
وعشائر الدروز ولقد ذكرنا ايضا ان يجبي بك الاطرش كان قد ارسل الى  
الامير رسالة ذكر له فيها اسباب تخلفه عن الاجتماع وها نحن نذكر له رسالة  
ثانية كتبها للامير بهذا الصدد :

سمو الامير المعظم

بعد اتم اناملكم الكريمة اعرض ان تراكم الناس على زيارتي من كل  
حذب وصوب وما انا فيه من المشاغل والشواغل قد اخبرني عن حضور  
الاجتماع المقرر عقده في السويداء نهار الثلاثاء على انه لا يجب ان يعد  
انصرافي عن الاجتماع تقصيرا مني في خدمة سموكم فان الله يشهد ان  
خدمتكم واجبة وان عشيرتي الدروز والمغاربة هما عشيرة واحدة يتولى  
زعامتها شخصكم الموقر وحيث عهدت الى سموكم تمثيلي في ذلك الاجتماع  
فقد رأيت ان تكونوا على بينة من رفاتنا وامالنا ومطالبنا العامة المنحصرة  
كلها باجلاء عائلة المقداد عن بصرى واحلال غيرها مكانها من عائلات  
الحورانيين ومتي صادق والي الولاية على قرار مجلس الادارة بهذا الشأن  
فاننا لانتأخر من جمع الدروز وحملهم على عقد هدنة يتقرر فيها الامن



والسلام واذا كانت الدولة حرسها الله لا تريد الاعتراف بهذه المطالب  
فان العشائر تخلد الى التذابح والناحر ونحن تحت حمايتها ورعايتها . اقسم  
لكم ان الدروز لا يصلحون عائلة المقداد ما لم تصبح هذه احط شأننا من  
طائفة اليهود فاذا لم ينزع المقداد عن بصرى فاننا لانصالح بل نثيرها  
حربا كحرب بكر وتغاب وحيث قد القينا في ايديكم كل امورنا وعهدنا  
الى سموكم القيام بتمثيلنا في الاجتماع المزمع عقده فنستخلفكم ان تأتوا  
الامر المناسب والله الموفق

عبدكم ورهين اشارتكم  
يجبي الاطرش

في ٣ ربيع اول سنة ١٢٢٧

## برقيات ورسائل مرسلية الى الامير

صورة برقية فائمهقام عاهرة

نمو الامير علي باشا الجزائري

حسب امركم بلغنا رؤساء ومشايخ القضاء ضرورة الحضور الى  
السويدا نهار الثلاثاء وقد اتفقوا على رغائب سموكم

فائمهقام عاهرة

في ٦ نيسان سنة ١٢٢٥

ابو الخير

برقية ثانية

سمو الامير علي باشا الحسيني

اتمنى لسموكم نجاحاً باهراً في مسعاكم الذي اتيتم من اجله الى  
بصرى واتمنى لكم طول الاقامة حتى اتشرف باستيجلاء معاني ملاحتكم  
في ٨ نيسان ١٣٢٥

متصرف حوران

كاظم

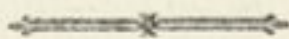
برقية ثالثة

سمو الامير علي باشا الحسيني

ارجو ان تأخذوا من الدروز تأمينات قوية بشأن تقرير الامن  
والسكون واعادة المنهوب الى ذويه بفضل وطنيتكم ومروءتكم

متصرف حوران

كاظم



الاجتماع العظيم يوم الثلاثاء

علم قراء تاريخ هذا البطل العبقري ان يوم الثلاثاء هو موعد للاجتماع



التاريخي الذي سيحضره زعماء قبائل الدروز تحت رئاسة الأمير لتقرير  
الامن والسكون في انحاء حوران وضواحي الجبل ولقد اسرع هؤلاء  
الزعماء والروضاء من كل حذب وصوب ليستمعوا درر الافوال وغرر  
الافعال وثمين النصائح فاعتلى الأمير فيهم منصة عالية فجعلوا يديرون  
النظر اليه ويتفرسون في ملامحه الجريئة السامية وقد صعدوا من الضياء الباهر  
الذي يشع في عينيه ولبثوا سكوتا واخذ الأمير يتلو عليهم خطابه الطويل  
آتيا فيه على نصائحهم وارشادهم وحثهم على الانصراف عن الامور المخلة براحة الامن  
العام وكان يتلو ذلك بصورة مؤثرة غرست شعورا خفيا في نفوسهم هو شعور  
الاقتناع بما يقوله وينطق به ثم تطرق الى ذكر مالدولة العلية من  
الحول والشأن والقوة والسلطان ورغبهم في موالاتها ومصافاتها وقال ان  
من يحفرها تجفوه وتعامله بكل قسوة وبلا مرحمة ومن يحسن مصافاتها  
تدخل الى مصافاته بمحض ودها و صداقتها وتساعد في كل شؤونه  
الحياتية واموره الذاتية وعكف على سرد عتبي الظلم والجهل فقال الجهل  
مقوض الامم ومدمر الشعوب والظلم مخرب الابنية الشداد ومبدا الجبال  
والاطواد فمن ظلم منكم يا شعب الدروز كان باحثا عن حتفه بظلفه ومن  
مال الى الجهل قاده الجهل الى حفرة وتخلي محبوه عن نصيرته وقد  
يجردكم الله من رحمته فيصبح زرعكم بالبا وزهركم زاويا وقطركم  
خاليا بعد ان كانت حايا فاولي بكم ثم اولي ان اتركوا هذه المشاغب

وثلثكمبوا عن احداث المتاعب فان فملتم ذلك ادر كنتم من الله خيراً واحساناً  
ومن الدولة مجدداً وشاناً ومن الامة شكراً وامتناناً ان والي الولاية العالي  
الذي كلني باقرار الامن في ربوعكم يعدكم بانه سيقوم بما هو متفق مع  
صالحكم العام وصيانة حقوقكم من تعنت الظلام فالي السكينة يا شعب  
الدروز سارعوا والى الهدوء سابقوا ، ثم استمر على خطابه وابداً  
نصحه وارشاده والزعماء في اطراق وتفكر كأن على رؤسهم الطير وفي  
النهاية هتفوا له بالدعاء وقد تأثروا من احاديثه وكلامه واظهروا حسن  
الطاعة وعدم الخروج عن الجماعة واقسموا على انهم يشدون ازر الدولة  
والامة فلا يسيئون الى بري ولا يغيرون على املاك جيرانهم او يعتدون  
على ثجوم غيرهم من الآمنين المطمئنين وقد كان اكثر الجموع تأثراً بالجهال  
فقد تبين لهم الخطر الاكبر الذي كان محققاً بهم من جراء اغراقهم في  
الاعتساف وعدم الانصاف ثم افترق جمعهم على ان لا يعودوا بعد هذا  
اليوم الى الفتنة وقد اعتدلوا في مناهجهم وآرائهم وصرفوا النظر  
عما كانوا طلبوه من الامير رحمه الله من المطالب وكانوا قبل هذا الاجتماع  
قد ابوان يتخلوا عن جماهم ونوقمهم للحكومة لييسر لها نقل الارزاق فلما استمعوا  
نصح الامير وارشاده تركوا جماهم للحكومة واباحوا لها استخداما في  
مصلحتها وهكذا حققت الدماء وازيلت الشحناء وانقطعت اسباب  
العداء بعد ذلك الشقاق والبلاء وكل ذلك يرجع الى كرم المساعي التي بذلها



الامير رحمه الله ولولاه ما افتر ثغر السلام بين الحورانيين والدروز فقد  
كان له كل التأثير عليهم وكان له مطلق النفوذ على زعمائهم وروؤسائهم  
والحكومة السنية قدرت هذه الخدمات البهية فشكرت الامير بلسان  
اوليائها وانصارها شكراً جزيلاً

قبل ان يترك الامير رحمه الله جبل الدروز اقام له الزعماء حفلة ساهرة  
تليت فيها سور محامده ، وآيات محاسنه وقرأت القصائد وانشدت الاهازيج  
فقام زعيم اثر زعيم مصوراني جموع العشائر والقبائل ما فطر عليه الامير من  
حسن الخلق وجميل السيرة وطيب السريرة وحلو الشئاميل وميله الى  
الاخذ بناصر الامة واخلاصه في الخدمة اخلاصاً اطلق الالسنه في الثناء  
عليه وترك القلوب متعلقة به اياماً تعلق وللمرة الثانية قام الامير رحمه الله  
تعالى خطيباً في هذا الجمع محرضاً اياهم على الطاعة والسير مع الجماعة فجددوا  
له لليثاق على مكرهم بجانب الدولة وبعدم تعرضهم لايداء ايا كان من  
الاهالي وبعد الانصراف والارفضاض من هذه المأدبة عاد زعماء الدروز  
فارجعوا المنهوب والمسلوب اما الامير فانه شرع في كتابة الحوادث التي  
جرت الى والي الولاية ناظم باشا مبشراً اياه برجوع الامن الى نصابه في جبل  
الدروز وفي مقاطعة حوران .



## رسائل الامير الى الوالي

ناظم باشا بعد استتباب الامن في الجبل

١ نيسان - ١٣٢٥

الى جانب والي الولاية العالي :

امس ليلاً عكفت على متابعة السفر حتى وصلت الى قرية ( عره )  
وهنا التقيت بالزعمين الدرزيين يحيى وحمود فابلغتهما النصيح وذودتهما  
الارشاد ثم بعد هنيئة اقبل الرؤساء الى حوالي القرية وبابذلتهم من النصائح  
المؤثرة تمكنت من اعادة السلام ونشر الهدوء وابلقت ارادة الحكومة الى  
الزعيم يحيى بك الاطرش بما يتعلق بمحاذنة ( بصري اسكي شام ) وطابت  
اليه اعادة المسلوب وارجاع المفصوب والمنهوب والافلاخ عما لا يلائم حالة  
الدولة والملة ولا يتفق مع المصلحة العامة فتعهد لي مقسماً انه سيظل على  
ولائه للحكومة مرتبطاً بودها وانه سيوالي الحورانيين وبذل جهده وكل  
ما لديه من الوسائل والقوى في سبيل تقرير السلام اما الزعماء والرؤساء  
من الدروز فهم لا يقلون رغبة في الطاعة عن يحيى بك هذا كل ما حصل  
ووقع وساتابع ذكر النتائج الباقية لمطوفتكم .

الامير علي

نجلى الامير عبد القادر



الرسالة الثانية

٤ نيسان سنة ١٣٢٥

الى جانب والي الولاية العالي :

في رسالتي البرقية اثبت لكم ما حصل وتوقع من امر الاجتماع الذي عقد في يوم الثلاثاء وانبوم اعود فاذا ذكر للجناب العالي ما كان فاني ذكره وسرده ، لم يكذبتم عقد الاجتماع في سهل ( عره ) المنبسط حتى ثارت ثورة الجموع وغابت سراجهم وانقادت نيران احقادهم وحصلت لهم زمجرة وجرجرة طبقت الفضاء حتى اوشكت ان تصل الى السماء وقد طلب الي زعماء ومشايخ الدروز ان اسأل الحكومة في مسألة حمل عائلة المقداد على الجلاء عن ضاحية السويداء بعد ان تعقد هدنة موفقة تقر فيها المسائل المختلف عليها فرأيت ان تمسك هؤلاء بمثل هذه المطالب قد يوهن الزائم ويدعو الى اثاره الفتن بصورة دائمية والاخلال بسلطة الحكومة ونفوذها وانه قد يمنع حدوث الاصلاح في سائر البلاد ويثبت الفساد في بقية الانحاء والارجاء وبما بذرت من غرور النصائح وذروع الارشاد تمكنت من اقناعهم بالعدول عن هذه المطالب وصورت لهم سلطة الحكومة و بطشها وانها قادرة على العقوبة والاساءة الى من يستمر على اساءته فتشربت قلوبهم نصبي وانقادوا الي غير مرابن عني وآلوا على انفسهم الطاعة وعدم الخروج على الدولة وفهموا ان امانهم الاولى لا تدرك الا باسالة المهج واذابة القلوب

ففقدوا صلحهم مع اعدائهم و بذلك زالت المشاغبات والعداوات من بينهم  
وانصرفوا الى حقوقهم وكرمهم تحت ظلال السكون والامن هذا كل ما  
توقع ذكرته في سطوري هذه ولم آت الا خدمة يفترضها علي الوطن في كل  
آن وحين .  
علي

### خدمة عظيمة للامير افسدها المخر بون

ذكرنا في الفصول السابقة ان كل ما يصنعه الامير انما هو منبعث من  
اعماق نفسه لذلك ستبقى اعماله هذه خالدة مع الابد لانها ليست مسألة  
مصطنعة تولد مع الصبح وتموت مع المساء والذي يبرهن على رسوخ هذه  
الشئائل فيه هو اعتماد الحكومة اياه في حل معضلات الامور ومشكلات  
الحوادث وعظيمات الشؤون ولولا نفوذه وتأثيره على آل الاطرش زعماء  
الدروز لما تقرر شي من الامن ولظلت المفاصد جمة الوقوع والمشاغب مستمرة  
الحدوث على ان هنالك خدمة جلى للامير غير هذه الخدمات وهي انه كان  
قد افلح في حمل الدروز على عقد هدنة طويلة بعد ان كانوا قد اشتبكوا  
والجنود اشتباكا داميا ومنذ حصول تلك الهدنة لم يعد للدولة العلية ما يمنعها  
من ابداء اصلاح الذي اعتزمت احداثه في القطعة الجورانية غير ان  
امالها لم يلبث ان اصبحت متداعيا فان سياسة بغض المخر بين قد قضت على  
مساعي العاملين فاسماعيل فاضلي باشا الذي كان واليا في ذلك العهد لم يظهر



أرتياحه الى الهدنة التي توصل الامير رحمه الله بحكمته الى عقدها واحب  
ان يقابل القبائل وجنوحهم الى السلم بالقوة والعنف دون ان يلتفت الى  
الاحوال الروحية التي نشأ عليها شعب الجبل الفيور على مصالحه ومنافعه  
ولم يكن يعلم ان مقابلة النار بالنار مدعاة الى انماء السعير واذكاء الشرر  
واستطارة الالهب وفعلا تمكن هذا الرجل بسياسة الطيش والقسوة والحنق  
والرعونة من التوصل الى اعادة الفلاقل ( ١ )

### الرجل خالد باعماله ودينه

كل ما بالقارة الاوربية من كنائس ومعابد ونجاس وحديد ومباني  
مشيدة وثيقة مهما بلغت من المتانة والرسوخ فهي قصيرة العمر بجانب الجهاد  
القلبي الذي يلاقيه رجال الاسلام في سبيل غاياتهم ومبادئهم ومآلات  
اوربالكثير جداً، مدن كبيرة ودول مجيدة وعقائد وشرائع وطوائف آراء  
واعمال ولكن كل ذلك يزول بجانب هذه العظمة التي يلبسها الله رجال  
الاسلام وانك لو سألت هذه الاوضاع والاثار لما اجابت ولظلت خرساء  
واجمة لانها تعتنق الموت والماديات كلها صائرة الى حضيض الموت الذي

---

( ١ ) ولقد جرت سياسته الخرفاء الى ارسال الجيوش الجرارة الى الجبل وكل من  
القراء بعلم النتائج التي تلت ذلك ولو صملك فاضل باشا المسلك الوضي الذي اوضحه  
له الامير في مسألة الدروز لما جري شيء من تلك المآسي المخرنة

لأندركه وأما الروحانيات فباقية ، هذه شرائع الله وديانته من شريعة موسى عليه السلام إلى شريعة عيسى عليه السلام إلى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم باقية مؤبدة القرار لا يعروها من الدهر احوال ولا اعصار فهي ابدية في اقبال وازدهار او ليست هذه الخليفة وما فيها من يانع الثمر والشجر والبشر مديونة بوجودها وخلودها إلى هذه الشرائع الالهية ؟ او ليست هذه الشرائع هي التي تحجب البنا التهاك وراء الاعمال العائدة عليها بما يفسح في نطاقها في سائر المسكونة ؟ او ليست هي التي تعطي المبادي للنفوس وتهيب بها إلى التضحية ؟ فما علينا وقد مردنا كل شيء الان نلم بتأثير الدين في كل الازمان والاعصر التي تعاقبت عليه والاحقاب والدهور التي مرت بجانبه بحوادثها السوداء وفجائتها الالهية المخرقة . قلنا انه عامل قوي في الاخلاق والعادات والاحوال والظروف ولولاه ما انتقلت شعوب المحمية الاولى والجاهلية القديمة إلى شعاع الحقيقة المضي ولولاه ما محيت هذه الظلمة المملوكة التي سبغ البشر في اعماقها امادا طويلا واعصرا واجيالا ، من هو الذي اهاب بمسلي الاندلس إلى التمسك بعقيدة اسلافهم غير مبدليها مع ان النار والمار والحجل والفقر والعذاب والالم والاهانة ، كل هذه القوى الجبارة تترصد لهم فيما اذا لم ينتصروا ويتركوا عادات آبائهم . ان من قرأ حوادث الجلاء عن الاندلس يعلم علم اليقين ان المسلمين الذين خيروا بين البعراية والقتل قد آثروا ظلام القبر على ترك عقيدة تمسك بها ذروهم ومات عليها اسلافهم واجدادهم وآباؤهم



ولقد كان يحلو لهم هذا الورد الا كهر لانهم ابصروا فيه خيالات السعادة  
 الاخرية فماتوا كراما وهم يقولون لا اله الا الله ولا رسول الا محمد، هذه هي  
 اعمال مخلدة تبقى ما بقي الامل على حين نفني طوائف الراء وهذه الصروح  
 والهياكل والمباني، او نظرت الى عظمة هذا الدين الخفيف والى تأثيره  
 في نفوس ذويه والى مباديه التي تهيب بالنفوس الى التضحية بكل مرور  
 وابتهاج؟ من هو الذي رفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو في اول عهده في  
 خلافة الاسلام لا قوة تعصمه ولا كتلة تشدازره الى انفتح المؤزر والنصر الا كبر؟  
 او لبس هو الذي سير الجيوش الى فتح مصر ففتحت وصارت للاسلام  
 ملكا؟ فما هو العامل الى هذا الفتح القريب والنصر الغريب العجيب؟ الدين  
 فلولو الدين ما نسلم عمر رضى الله عنه عرش المسكنة والنجاح ولا ابصر في حياته فجر  
 الفوز والفلاح ولولا رسوخه في نفس الامير رحمه الله تعالى لما امكنه ان ينجح  
 في مساعده ومهمته لدى شعب مازال على الفطرة رغم وجوده في عصر النور  
 والحضارة، بابيك قل اممكن ان يخضع شعب لم يبصر النور ولم يعرف حقيقة  
 الايمان وحقيقة الواجب بالقوة والبطش؟ اممكن ان نقول لهذا الشعب  
 الهائج قم لا نجح الله مقصدك الى مجارة الامم في النهوض وهل نلتم القوة  
 في تأديبه وتهذيبه؟ كلا ان القوة لا نلتم اذا اتخذت واسطة في تأديب مثل  
 هذا الشعب بل هي على الأرجح تفقد من اقصى بواعث نفرتة واجلى  
 اسباب ثورته ولو كانت ارادة الرسل الاولين صلوات الله عليهم متجهة الى

مقابلة اقوامهم وهم لا يرحون على الفطرة بالشدة والصرامة لمسا ادر كوا  
المبتغي ولظلت رسالاتهم عقيمة الجدي، هذا نبي الله موسى قد اتخذ الهدي  
محجة وطريقة وسلك سبيل البيان لا السنن فصنع قلوباً كافرة، وصدورا  
نافرة اهدت بنوره . وهذا نبي الله عيسى كان له في شعبه مثل هذا الشأن  
دعاهم الى الحكمة بالحكمة فلبوه واتقادوا اليه وتشرّبوا مبدأه ورأوا النور  
الاهلي الواضع بتجلي في كلماته وارشاده ونصائحه ولم يختلف ما قام به رسولنا  
الاعظم صلى الله عليه وسلم عما قام به الرسل الذين سبقوه صلوات الله عليهم  
وعليه فقد قام في امة مضطربة النظام مختلة القوانين لا تفهم روابط  
الاجتماع ولا نكثرت بما يسمونه ديناً او شريعة او اخلاقاً او اثراً فلما جاءها  
ببيان القرآن صدعت بالامر ورغبت عن الكفر فما تقدم بتضح ان كل  
شيء ممكن حدوثه بطريفة التبشير لا بطريفة التنفير وقد وضع الله الرسل صلوات  
الله عليهم امامنا من هجاء في سبيله ونقته في اعمالهم في كل ما يدعوننا اليه الواجب  
فمعاملة الدروز بالقسوة من قبل فاضل باشا كانت معاملة طيش خربت  
ومزقت معاملة الامير لم بالحنو والرافة واخذوا ياهم بالجهالة التي اهابت بهم الى  
السكون والهدوء التي دعتهم الى ان يكسروا من حدتهم فنسوا دمهم المراق وحقهم  
المهضوم وغفروا لعدوهم ذنبه فبالتأثير الاخلاق الفاضلة على الشعوب الجاهلة .





## عائلة عبد القادر والدروز

تسعون الف درزي يمشون في ركاب الامير

ذكرنا في الفصول المتقدمة مذهب اليه الامير من السعي في الجبل حتي<sup>١</sup> توصل الي النجاح والفوز ويحمل بنا هنا ان نذكر بصورة مفصلة ما بين الدروز والمغاربة من العلاقات والصلات القديمة التي طالما جاهر بها زعماء الفر يقين الموت<sup>٢</sup> تليفين

يرجع زمن ارتباط الفر يقين بجبل المودة والزاني الى زمن الملك السعيد ناصر الدنيا والدين مولانا السلطان عبد القادر فقد كان قدس الله مره مولعا باخبار كل شعب شجاع ، شغفا بكل عنصر حلوا الطبايع ولما كان شعب الدروز الذين هو من صميم العرب لا تطرقه الخيل ، ولا يرهقه الكر والفر ولا يروعه الخوف والذعر وكانت اياديه في كل معركة متفقة ونفوسه الى كل لقاء مستبقة كان حب الامير له حبا جما ولى هذا الحب نشأ الفر يقان ودرجا حتى قبض الله روح السيد الكبير اليه لتجل في فراديسه الصافية الهنية ، فظهر الدروز موالاتهم لنجله ورئيس عشيرته من بعده الامير صاحب الترجمة رحمه الله . وذهب الابناء الى ما ذهب اليه الآباء من صون الولاء وحفظ الوفاء وجدد فرسان المغاربة وفرسان الدروز فيما بينهم الحلف والميثاق واباحوا لبعضهم مساكنهم ودورهم ،

فهي بما رحبت حل للوراد ، طلق حلال لكل مرتاد . وكانوا يتناجون  
و يتحادثون ويتسامرون و يقضون ويمجورهم بجديث روائع الوقائع  
و بدائع المواقع فلا والله ماله الناس حديث كحديثهم ولا اطر بهم ذكر  
كذكرهم .

والشعب الدرزي الذي جعلته الطبيعة خديناً لفرسان المغاربة  
وصفياً وانيساً وحيياً وجليساً ثابت الاسس لانهيل عن جانبه الحوادث  
حول بغضي عن كل شيء الا عن شرفه وفخاره تضيغه النوازل والكرب  
فيقر بها الصمت والسكون ونهم المصائب ان تلتهمه فياثرهمها ويجعل لها  
مدى صدره الرحيب ، واني الانسان ليحد في هذا الشعب الباسل الذي  
لا يهرح على فطرته و بداوته الفكاكة والفصاحة والنشاط والتوقد والزم  
والصدق والهمة والجد والاخلاص والشجاعة

امما زعماءه فانهم فخاره المنمق وعزه المنسق وبجره المصطفق  
وبدره الموثلق

ولقد تجلت مودة هذا الشعب الصادق الحر للمنااربة في مواقف  
مشهودة ففي العقد الاول من هذه الحرب الضروس كان الجيش الرابع  
في سوريا لا يزال تحت قيادة الرجل الحازم الهتك والقائد الهام زكي باشا  
وفي ذلك العهد كانت فكرة استنفار امراء العرب وزعمائهم للاشتراك



في الحرب من مبادئ زكي باشا فلما ظهرت طلائع الدروز في دمشق  
بقيادة زعيمها الاكبر يحيى بك الاطرش سرى عن النفوس ما كان علق  
فيها من الغم وارتاح الناس الى فرسان العرب الدرزية التي نزلت ارض  
الشام لتثبت للذين لم يتثبتوا بعد ان العرب مصاييح شبت نيرانها ومار  
يمتدي به واعلام منتشرة في كل مصر وقطر وانها انتهالك وبذل مالدنيا في  
سبيل صون الوحدة الاسلامية ولقد كان خروج الدروز من كهوفهم الجبلية  
في تلك المعازل الرهيبة التي يرتد عنها الطرف كلبلا على اثر استنفار  
الامير رحمه الله لعزائهم وحته اياهم على نصرة الدين ومن غريب الصدف  
ان الزعيم الاكبر يحيى بك في ذلك الوقت انتفت الى حضرة القائد  
ذكي باشا والي والي سوريا وكانا يشهدان المواقب الدرزية وقل لهما ان  
تسعين الفا من الدروز بكامل اسلحتهم وعددهم وخبولهم متأهبون في كل  
ساعة لان يكونوا تحت قيادة هذا الرجل انصامي « و اشار بيده الى الامير  
رحمه الله تعالى

ولقد استوثق حضرة القائد ذكي باشا من هذا الامر وعلم ان لعائلة  
عبد القادر شأنًا وان نورها لا يخبئ ومصباحها لا يخبئ ، ما دام ابناؤها  
ينهبون مناهج آباءهم وقبل ان يغادر القائد الديار السورية جاء الى الامير  
معتذرا اليه بقوله « لقد علمت بالتجربة والبرهان ان عائلة الامير عبد القادر  
هي اخلاص الناس لعرش الاسلام وادركت ان ترهات الفاسدين

واكاذيب المنافقين ما كانت مدينة الا على امس باطله وقواعد فاسدة »  
 هذا كل ما ذكر نشرناه خدمة للتاريخ وجعلناه خاتمة لهذا الفصل  
 على ان مقالته يحيي بك الاطرش في امس بشأن الامير علي بقوله زعماء  
 الدروز اليوم بشأن ولديه الامير بن الخطير بن الشريفين محمد سعيد  
 وهبد القادر وهما الروحانيان الكريمان اللذان اوقفهما نفسيهما على طاعة الله  
 وحب شريعته ونصرتهما وخدمه اهل العلم والفضل

## ذكر ما لامير من جميل المساعي

لدى امراء العرب

قال تعالى في كتابه العزيز مخاطباً الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم  
 « نحن نقص عليك احسن القصص » والمراد من ذلك قصة يوسف  
 الصديق عليه السلام ، واخبار جهاده في الحياة واقdamه على الصبر في  
 معترك الحوادث الفاحشة القائمة التي طرأت عليه في هجرته الى مصر بعد  
 ان مكربه اخوته واساءوا اليه وهذه السورة الكريمة التي هي دروس  
 اخلاقية عالية سامية عن الواجبات البشرية لا تبحر الى اليوم عاملاً قوياً  
 على تهذيب الطباع وثقيف الاخلاق والنفوس وستغدو هذه السيرة  
 التي هي احسن السير درسا عاليا لا يقل تأثيره عن تأثير الدروس العالية التي  
 نشرتها النفوس من محاسن صبر يوسف الصديق عليه السلام



قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه .  
طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بوئسها ( ١ ) وهجرت  
في الليل غمضا حتى اذا غلب الكرى عليها افتقرت ارضها وتوسدت كفها  
في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجاافت عن مضاجعهم جنوبهم  
ومهممت بذكر ربهم شفاهم ونقشت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك  
حزب الله الا ان حزب الله هم المفاحون

اي طوبى لنفس الامير التي ادت فرضها الى ربها بتجديتها امته وملته  
وبمراعاتها حقوقه ، طوبى لها فقد هجرت في الليل غمضا لتفرس في النفوس  
مبادئ الفضيلة ومكارم الاخلاق التي هي من افصى شعائر الله واجمل  
حدوده .

ذكرنا فيما تقدم ما نذرع به رحمه الله من الوسائل العديدة لخدمة  
الصالح العام وفي هذا الفصل نأتي على ذكر اعماله الحسنة وافاعيله المبرورة  
التي قام بها من اجل توثيق عرى الزلفى والوداد بين دولة الخلافة الاسلامية  
وامراء العرب وزعمائهم في فجاج سوريا وباديتها

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في كتاب كتبه  
للاشر النخعي لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب محمد بن ابي بكر  
« الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم

بأهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب  
من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقم في  
نفسك شيء قويتهم به ولا تحترق لطفاً تعاهدتم به وان قل فانه داعية لهم الى  
بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم انكالا  
على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعا لا  
يستغنون عنه

وهذا القول الطاهر الذي قاله امير المؤمنين رضي الله عنه قد انطبع  
في ذاكرة احد احفاده فسار على منهاجه في مفادنة بيوتات الشرف من  
العرب والتحق بذوي الاحساب منهم وتفقد امورهم وبذل لهم النصيحة  
وشارف لطيف شؤنهم وقد ادرك شدة افتقار الدولة الى مصافاتهم وعلم  
حاجتهم الى مصافاتها فحرم نفسه لذيق المنام وهجر الراحة وأقبل يسعى الى  
فكرة ربطهم بالدولة لتكوف من وراء هذا الارتباط فائدة للاسلام فهجر  
ربوع الشام هابطاً على صحراء سوريا منسلاً في العشائر والقبائل والبطون  
طائفاً في الحوالي والضواحي والارباض والمقاطعات ، عاكفاً على زيارة  
الاكواخ والمضارب والخيام والسرادق داعياً الى تلك الفكرة الحسنة ،  
والدعوة الصالحة نائراً من لؤلؤ الخطب عقوداً تالياً من النصيحة بروداً  
حتى وعت قلوبهم اقواله ، واستحسنوا افكارهم اعماله ، فاقبلوا اليه يصافحونه  
ويخلصون اليه المودة والزلفى ، ويوفون بعهد الصداقة والقربى ولما عرض



عليهم رغبته في الانتفاخ حول امير المؤمنين وابان لم ان ذلك من اصول  
الدين وانه لا سعادة لهم الا بالاتحاد ، والنكول عن التفرق والانكاد وان  
سعادة البلاد والعباد موقوفة على الخلوص لعرش الخلافة التي هي آخر ما  
بقي للاسلام من الحصون المنيعه والمعاقل الرفيعة طربوا لقوله واثنوا على  
عمله وفادوا كلهم بضرورة موالاته الخليفة ومصافاة رجاله وآلوا على ذواتهم  
وانفسهم اليه صادقة على البر بالوعود والوفا بالعهود والقيام بحماية مصالح  
المسلمين حق القيام ، كل ذلك نتاج باهر لكرم المساعي العلوية ، وجميل  
المبادي المحمدية نفم الله الاسلام بها وجميلها في العصر النابية قدوة  
يقتدي بها وفاية يتوسل بها اصحاب الغايات من رواد الفضيلة وطلاب  
الحامد والمحسن

الا ان لكل امرئ زادا وخير الزاد التقوى ، فمن حسنت سيرته نال  
الغاية القصوى والمرتبة العليا

## رسائل امراء العرب

١١ محرم - ١٣٢٠

نحمد الباري جل شأنه

الى الجانب السامي ، صاحب المقام العالي ، وكوكب السعد المتلالي  
حضرة الامير علي باشا وفقه الله وقهر له الاشرار والعدي آمين

بعد السلام والسؤال عن احوالكم ان ما عليه محبتكم من السعد وحسن  
الحال كله من نعم ربه الذي لا اله الا هو وقد غمرنا الله بكرمه وصرف  
عنا شر نعمه فلم يبق في بلادنا روح تضطرب لها او نخدر منها وفي هذا  
الحين اخذت كتابا من خادمنا عبد الله ذكر لي فيه حسن شغوصكم اليينا  
وشفقتكم علينا وبركم بنا فلا برحت عناية الاله القدير قاجا تكلل رأس  
الامير ولا برحت مسرات الزمن واسعاده تخدمكم ماذر شارق ولمع بارق  
وسلام على نبينا محمد المعظم وآله واصحابه اهل الوفا محبتكم امير نجد  
عبد العزيز بن رشيد

### رسالة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الى صاحب العظمة الامير علي حفظه العلي . بعد السلام على المهام ،  
وتفقد شريف خاطر سليل العظام ، ابدى للجناب الاكبر ان الباعث الي  
تحرير هذه السطور هو العلم بما عليه صحتكم من الاسعاد والاطمئنان عن  
احوالكم لنشارككم في السراء والضراء والبأساء والنعماء هذا ولما شخص  
شهاب الي حيث انتم كتبت اليكم هذا الكتاب وزودته به واكدت فيه  
ما يثبتنا من علائق المحبة ، ووثائق الارتباط وبرهنت على انني رهين الاشارة  
في كل موقف وحين وانني عبد الطاعة لامفر لي من حبكم الشريف  
والتعلق بجمال ودمكم المنيف اثابكم الله واحسن اليكم الامراء والزعماء



هدونكم عاطر سلامهم و بثوث حسن و دادهم و انقيادهم و دمتهم مظهر الرعاية  
والحماية

سلطان ابن حمود الرشيد

٩ شعبان - ١٣٢٤

رسالة ثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جانب الامير الخطير

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته و بعد فان تفقد الخاطر الشريف  
والجناب المنيف لمو من دواعي الوفاء وشيم العرب العرباء فاسأل باري  
النسم ، ومحبي الانساني من العدم ان يسبغ عليكم سيول انعامه و يحفكم بخيره  
واكرامه . اما عبدكم فلا يبرح صرموقا بعين الله الحليم محوطا بالاجلال  
والتكريم ، واقف شخص رجائنا الى التمتع بنور امارتكم الوضاح فزودناهم  
بهذا الكتاب تأكيذا لعلائق المحبة الموروثة المرجود دوامها وعمى الله بغيركم  
بنعمائه و يحبوكم بخيره وعطاؤه

صاحب نجر

الامير عبد العزيز بن الرشيد

الرسالة الرابعة

٩ شعبان - ٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة اجل الاحباب ، وافي الاصحاب عالي الجناب الامير علي

باشا الحسني

بعد . . . ان الباعث الى تسطير هذا الكتاب هو  
الارتياح الى ما انتم عليه من الاسعاد ثم ابلاغ جنابكم بما قسم الله لنا وما  
اخترنا اليه فقد ناديت بالامارة في الجبل وتوليت الزعامة والرئاسة لكي  
اضع حداً لمظالم ( الناييف ) على الاموال والرجال وقد فتك بالامير ( متعب )  
الفتك الذريع ليسلب منه الرئاسة فاهاب بناظله الى الخوف والجزع  
واوجسنا منه خيفة على انفسنا فما زلنا نقفوا اثره حتى قطعنا خبره فورد  
ورود الحمام وقد كنا نسأل الله ان يكفيننا شره فكيفانا اياه . جعلكم الله  
ملجأً نلجأ اليه ونظهر له حسن الانقياد في كل حين ودمتم

١٥ شعبان ١٣٣٤

للمحب الاكبر

سلطان حمود الرشيد

#### الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب عالي الجناب صاحب السعادة علي باشا المحترم حفظه الله آمين  
غب . . . نبدي لسعادتكم اتنا من فضل الباري جل شأنه  
في احسن حال وانعم بال ولم نسأل الا عن صحتكم التي هي غاية القصد  
والمراد من رب العباد وفي هذه الايام الاخيرة حصل التمهيد من البادية  
فادبنا المعتدين وكسرنا شوكة العاصين وذلك بحسن تعطفاتكم علينا وبما  
للدولة من المنة والمجدة والسلطة والنفوذ ادام الله بقائهما واعلى علائهما



وغير خفي اننا نتمسك بالاسباب الابلية الى خدمة المسلمين خدمة صادقة  
كما هو الواجب علينا وقد كتبنا اليكم لتعرب لكم عن حسن طاعتنا وشخصنا  
نحوكم في السراء والضراء فالرجاء ان تشملونا بانظاركم ومننا السلام على  
الذات الموقرة ، الامير المكرم والسبهان المعظم يزفان اليكم السلام ودمتم  
وکیل اماره بن الرشيد ٢٣ رجب ٣٢٨

زاحل بن سبهان

### الرسالة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب . . . دام اجلاله امين

بعد . . . نبدي لجنابكم اننا بفضل الله وكرمه في احسن  
حال وانعم بال هذا ولا ريب ان خبر اغارثنا على العصاة وتأديبنا اياهم قد  
اتصل باسماؤكم الكريمة فاننا بحمد الله وبما للدولة من علو السلطان ،  
وللأمة من القوة والشان قد قهرناهم اشد القهر ولا يخفى سعادتكم اننا  
متمسكون بماثر ابائنا السالفين في بذل الخدمات الصادقة للدولة الرجاء  
ربطنا بملك الاصدقاء والمحبين الراجين سلام المسلمين ودمتم وسلام  
الله عليكم ورحمة الله وبركاته

الامير معود بن

٢٣ رجب ٣٢٨

عبد العزيز الرشيد

## من الحكومة السنوسية الجليلية

بسم الله الرحمن الرحيم

انه من عبد ربه سبحانه احمد الشريف السنوسي الخطابي الادريسي  
الى فرع دوحه الشرف العالي الوارفة الظلال مدى الايام والليالي نور  
حدقة الابصار ونور خدائق الازهار الامام الفاضل والهمام الكامل السيد  
الذي تأتني وفود السعرد الى حرمة وتروى اخبار الندي عن كرمه الامير  
علي باشا بن المرحوم امير المغرب عبد القادر ادام الله مجده وبلغه من كل  
خير قصده ولا زالت الايام جارية على حكمه وسائر البلاد معطرة  
باسمه آمين

و بعد فسلام ارق من النسيم مختوم وختامه مسك ومزاجه من تسليم  
فالموجب تسطيره السؤال عن احوالكم الزاهرة وشمائلكم الباهرة لازلت  
بخير واذا سألتكم ما فائنا على جهاد وطراد وجد واجتهاد والاسلام والله  
الحمد والمنة مؤيد منصور والعدو مرذول مقهور لولا احتياج الجنود الى  
بعض الامور فنرجو الاعانة والمساعدة الى المجاهدين من اهل الخير والفضل  
والدين وقد علمتم ماورد في القرآن الكريم قال تعالى « مثل الذين ينفقون  
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اذبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة  
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » وقال الله تعالى « الذين ينفقون



اموالهم في الليل والنهار مسراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون وقد صح ان الصديق رضى الله عنه انفق جميع ماله  
في الجهاد وكذلك بقية الصحابة كل على قدر حاله وان الله في عون العبد مادام  
العبد في عون اخيه ومثلكم لا يحتاج الى تنبيه ولا زلت منا برأى ومسمع

المقتبس النور القدومي

مذكور بن في كل مجمع

احمد بن السيد

١٥ شعبان ١٣٣٢

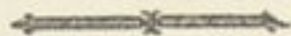
الشرىف السنومى

هذه هي صور الرسائل التي ارسلها بعض امراء العرب اشارة الى  
اخلاصهم للأمر ولا سلام وسند كرفي غير هذا الباب فصولا جمة عن مساعيه  
قدس سره في بعض البلاد العربية لجمال القبائل على الرضوخ لاوامر الله

## الحرب العامة وسمو الامير

كانت الحرب العامة التي نعطي الرأي بها لغيرنا من المؤرخين من  
بعض البواعث التي اظهرت الامير بمظهر العامل الكادح . كل يعلم  
ان قسماً غير يسير من مسلمي افرى بقبائلا قاتل ويناضل في صفوف الفرنسيين  
وان هؤلاء كما اعترف الالمانيون والفرنسويين معا قد حموا بصدورهم  
البلاد الفرنسية وحجبوا عار السقوط عن باريس مرات متعددة ولقد  
اطرت الصحف الالمانية بسالتهم ونجدتهم وصروتهم واقبالهم على الخطر

وفي الوثق نفسه لم نتردد هذه الصحف عن اظهار ارتباها من بقاء  
الجزائر بين والتونسيين وغيرهم من الافر يقين على القتال واحبت ان  
تلافي مغبة هذا الامر ونلاشي ما ينجم عنه من الاضرار والخسائر. ومنذ  
ذلك الحين حصلت المخابرة بين الحكومتين الالمانية والعثمانية بما يتعلق  
بهذا الشأن وطلبت حكومة براين من حكومة الاستانة العثورة على رجل  
له نفوذ كبير على الافر يقين فيحملهم على النكول عن قتالهم ورات  
الحكومة العثمانية ان الامر في غاية من الخطورة وان الضرر عظيم اذا لم  
يحل على صورة من الصور وبعد الاخذ والرد حملت الحكومة العثمانية  
ممو الامير على القيام بهذه المهمة سيما وان له في نفوس اهالي افر يقياشانا  
يتخاذل عن مثله الكثيرون ولقد كان سوء الحال الحكومة بصورة شديدة  
يفهم منها حرج الحالة فلم يبق للامير رحمة مجال لتأخير العزم فانصرف  
قواه الى هذه الغاية واستعد للسفر الى العاصمة الالمانية . ولما اقبل ميعاد  
السفر الى عاصمة حلفاء العثمانيين اقيم لسموه في الاستانة احتفال حافل من  
اجل توديعه وتشجيعه اشترك به النظار وكثير من ذوى المقامات العالية  
والرتب السامية على ان القلم ليعجز عن ابانة ما حدث وربما غيرنا يأتي  
في المستقبل على اطالة ذكر ما حدث





## صاحب السمو في أوربا الشرقية

قطع الامير الحدود العثمانية الى الحدود البلغارية وحين وصوله الى صوفيا عاصمة البلغار قابله على المظلة رجال السياسة فيها وبينهم سفير الدولة فتحي بك وفي المساء نفسه اديت له مأدبة عظيمة في دار السفارة العثمانية وفي اليوم التالي كان مظهرا لحشيات الشعب البلغاري وعواظفه وقد برخ صوفيا الى بلغراد عاصمة الصرب التي يحتلها النمسيون ثم الى بودابست عاصمة المجر وقد ذكر الامير رحمه الله ما ملخصه عن هذه البلدة العظيمة ولما وصلت الى بودابست حسبتني في حلم فان القرية التي كانت على حالها المزين قبل التهاق المجر بالنمسا قد اصبحت مدينة عامرة من كبريات المدن المتمدنة في اوربا وقد احرزت نصيبا وافرا من النهوض والترقي فتعبدت طرقها وشوارعها واصبحت مبانيها وملاجئها واقمت فيها المصانع والمعامل والملاحي<sup>١</sup> والمدارس والمراسم والمرصد الفلكية والاحواض والرياض واقمت في شوارعها الانصاب والتماثيل والهياكل والمعابد والبيع، يجري في وسطها نهر الطونة تغمر عسابه سفن الملاحة وسفن التجارة وسفن الصيد . اما المجرى فيعيش عيشا نزيها خالصا من كل شائبة وهو بفضل اجتهاد النمسي قد اصبغ نشيطا ميالا الى الاخذ بناصر العلوم والفنون والمجريون بصورة عموميه مترفون في بودابست ترقيا عظيما يؤهلهم مشاركة النمسا بكل

قابليات الحكم وهم يتولجون ادارة المراكز السياسية ولم مكانة راجحة  
بالفضل والادب واندبتهم التجارية والعلمية باهرة زاهرة . اما المرأة  
المجرية فصادقة في وطنيتها وعواطفها ويعتقد المجر يون ان استتباب النظام في  
الاسرة مدعاة الى استتبابه في البلاد وللحراة هنالك نصيب في مشاركة  
الرجل باعماله وآرائه ولقد شهدت ان كثيرا من النساء يخدمن في البيوتات المالية  
الكبرى وفي بعض الدوائر العالية وفي المراكز الشامية وبعضهن يتولن  
ادارة التحرير والتحرير في الصحف اليومية والمجلات الشهرية والاسبوعية  
وللشعب المجري ميل الى الحرب وله مطاعم موفورة راسخة في صدر  
كل واحد ممن تظلمهم فمما بودابسته الحلوة الصافية اما العرق المجري فهو  
ثري ينهي اصله الى الاصول التركية القديمة فهو اخ للشعبين التركي  
والبغاري وقد نزع من طوران الى شرق اوربا في اثناء غزواته وحروبه  
واقام في هذه الجبال والمعاقل حيث اسس قومية لنفسه وحيث امتزج  
بالشعوب الاوربية معتنقا الكشلكة دينا ، هذه هي خلاصة آرائه بالمجر بين  
وبرقي عاصمتهم . ولما وصل رحمه الله الى هذه القاعدة الجميلة قابله  
الرجال السياسيون على المحطة ورحبوا به ترحيبا عظيما واسرعت رجالات  
الصحف لتخطف اخباره ، وتلقف آثاره وفي اليوم نفسه برح بودابست  
الى فينا عاصمة النمسا



## سورة فينا عاصمة النمسا

كان وصول الامير الي فينا نهرا وكان الجو اذ ذاك صاحبا ولما انبسطت امامه المدينة لم يتردد عن الاعجاب والدهشة وكان مارآه بوشك ان يكون سمرا فان الحضارة الجبارة العظيمة كانت تترقق على هذه المدينة الساحرة التي اشتهر سكانها بالرفقة واللطف

زار الامير باريس في حياته مرات متعددة فلم تذهله ( فارسي ) بقدر ما اذهلته ابراج قصر ( شونبرن ) في فينا ورأى في عاصمة الفرنسي حضارة يانعة ، ورقيا ، زدهرا ولكنه لم ير آية تدل على خلود القوم اما في فينا فقد رأى فضلا عن مشاهد الحضارة والرفق مشهدا صافيا حلوا عذبا هو تماسك شعب هذه العاصمة والتحامه ببعضه واحتفاظه بقواعد الادب والرصانة مع التناهي في الذوق واللطف والرفقة وطيب المعاملة وحسن المعاشرة وقد كتب رحمه الله في مذكراته عن هذه القاعدة العظيمة . اما فينا فهي عنوان حضارة الشعب النمساوي النشط ودليل تكافله وتضامنه وبرهان يدل على اجتهاد عائلة هابسبورغ المالكة وثقافتها بخدمة البلاد . اول ما يطل المرء عليها يتجلى له الفرق الكائن بينها وبين العاصمة الفرنسية باريس . فينا جميلة خضراء ذات اغراس وافنان وغياض ورياض تسبح في طوفان من النور والخضرة ، قصورها وكرماتها

وخلواتها ومنازلها وسهولها وانجادها وروابيها وجبالها ومصانعها ومعاملها  
وملاجئها ومستشفياتها ودور العلم فيها . كل دليل على التصور الجميل  
الذي يتصوره الشعب النمساوي بهدوء وسكينة . فليست فيها ضوضاء او جرجرة  
والشعب النمساوي رقيق الحاشية اقرب الى القلب من غيره من شعوب  
اوربا . اما باريس فهي على عكس ذلك مدينة الضوضاء والجلبة والصراخ  
والبكاء والحوادث وان كانت في حال سعيد من المدنية والعمران والحضارة  
وعلو الشأن وممو المكان . لما اصبح الامير في فيينا قابله الجالية العثمانية وعلى  
رأسها السفير حلمي باشا بالترحاب والتهليل وكان على المحطة البارون  
(وكر) رئيس بلديات فيينا وحاكم المدينة العسكري وكثير من الاعيان  
والنواب جاءوا كلهم لتحية الامير الذي يمثل مجلس الامة العثماني بصفته  
رئيساً ثانياً له وبصفته ايضاً ممثلاً لشخص السلطان الاعظم في مهمته العالية  
لدى حكومة المانيا

ولقد سير به الى المكان المعد لسموه مخوطاً بالتعزيز والتبجيل وادبت  
له المآدب الاكرامية واحتفل به الاحتفال العظيم في النادي الشرقي حضره  
العلماء والمستشرقون النمساويون ومراسلو الصحف ومخبروها ولقد كانت  
مأدبة زاهرة انت على وصفها يبيان ودقة جميع الصحف النمساوية التي لم  
تترك محمداً او منقبة لسمو الامير الا ذكرتها في سطورها واظهرتها بين  
اعمدتها ولم تقتصر هذه الصحف على ذكر الحفلة بل تعدته الى ما هو اجل



فذكرت الامير وبياض اياديه وجميل مساعيه في خدمة العالمين الاسلامي  
والعثماني وعقدته من اكبر العالمين على توثيق عرى المحبة والزلفى بين  
الشعوب النمسية والشعوب العثمانية وفي اليوم التالي شارف سموه حفلة  
اكرامية اقامتها له السفارة العثمانية حضرها اكابر القوم واعيانهم في فينا  
وبينهم رؤساء بلدياتها ورؤساء جمعياتها ومحافلها السياسية والتجارية  
وتبودلت في اثناء ذلك خطب التهناني والامتداح من صفات الامير  
واخلاقه ومساعيه الوفيرة المبذولة في سبيل الاسلام والمسلمين  
فاجاب الامير قدس سره على الخطب بما هو اولى من الشهد  
واعذب من المن والى وقد فادر سموه عاصمة النمسو بين قاصدا برلين  
وقد جاء في كتابته عن فينا ما خلاصته :

اما التأثير الذي نالني من زيارتي هذه القاعدة الجميلة فلا بوصف  
فقد كنت محوطا برعاية شعبها المتمدن الذي عرف الحياة المعرفة الحقيقية  
ان الشعب الذي لا تنفسح امامه ابواب الحياة ولا يعرف مطرياتها  
وامرارها هو شعب شقي لا يعمر طوبلا اما شعب النمسا الذي تسنت له  
الغاية على كل المصاعب والمصائب والزاياء وعرف الحق والحياة ووجائبا  
فانه شعب متعقل ملتحم الاجزاء رغم تباين العناصر فيه وتبديل السننهم  
واختلاف اذواقهم ومشاعرهم وعاداتهم . ذكر نابوليون بوناپرت ان الله  
خلق النمسو بين ليخطموا اليتاليين . وهذا صحيح فان المدينة النمسية

التي هي بنت الفكر ووليدة العمل والنشاط هي التي قادتهم وتقدمهم دائما الى اسباب الظفر والفوز وفي التاريخ ادلة دلت على ان النمساويين كانوا في ظروف كثيرة يتغلبون على الايطاليين بعدد قليل منهم وفي الحرب الحاضرة اكبر مصدق لما نقول .

ان الحضارة النمساوية مشيدة القوائم ثابتة الدعائم على العدل فلا فضل لنمساوي على مجري ولا لمجري على اوكراني ولا لاوركراني على روماني الا بسداد الرأي والحكمة، وتعيش اقوام النمسا في مجاميع مشبعة من رغد العيش وهم اما مستقلون استقلالاً كاملاً كالمجر وبعض الاقطاع واما هم مستقلون بعض الاستقلال وعلى كل فهم غير محرومين من الحكم الحر الذاتي الذي يطلق ايديهم الى العمل الصالح الحميد .

اما الامبراطور فحبه لشعبه معادل لحب شعبه له وهي مبادلة جميلة يسعد بها الحكام والمحكومون .

اما الحركة العلمية فلا استطيع وصفها والاثبات على بيانها فهي اساس كل نهضة في النمسا والمجر .

### سموع في برلين

وصل القطار الى برلين عاصمة المانيا قبل صاحب السمو والعظيمة الامير الخطير علي الحسيني الجزائري وقد كانت نوافذ القطار مجللة بالاعلام



العثمانية والالمانية ومكاملة ببعض الاغصان والافنان النضرة فاستقبله على المحطة  
 جمهور كبير من الالمان وبينهم العلماء والشعراء والسياسيون والخطباء وفي طبيعة  
 هذا الجمع الفقير كل من حاكم العاصمة العسكري ورؤساء البلديات  
 والحوالي وكثير من الضباط الكبار وبعض الجنود ثم سفير الدولة محمود  
 مختار باشا فالجالية العثمانية فبعض مساحي مصر من جماعة الحزب  
 الوطني فقسم من ارباب الصحافة البرلينية فالمسيو ( روتن باف ) الهجري  
 مدير قلم المطبوعات في بودابست ، فالمستشرق الكبير البارون فردريك  
 رزمن فالكونت فون كروس فعدد من الاشراف والنبلاء من البافيار بين  
 والساكسينين وبعض رجال دوقية باد و برنسفيك ولما نزل من عربة  
 القطار الخاصة به تقدم كبار الرجال الى مصاحفته مصافحة ودية فجعل  
 يتودد الى كل منهم و يصافحهم الواحد بعد الآخر ومن ثم ركب العربة  
 المخصصة التي اعدتها الحكومة الالمانية لسموه واخذت هذه  
 العربة تنهب الارض نهبا قاصدة قصر ادلون حيث شاءت مشيئة حكومة  
 جلالة الامبراطوران يكون هذا القصر الفرد تحت امرة الامير طول ايام  
 وجوده في برلين . وقد تبع العربة كثير من السياسيين بعرباتهم حتي  
 اوصلوه بكل تحية واحترام الى قصر ادلون الشهير فانجسدر من العربة  
 شاكر اياهم وصعد درج القصر محاطا برعاية القوم واجلالهم محفوا باكرامهم  
 واعظامهم صر موقفا فوق تجلة الانسان بتجلة الديان وحماية الرحمن

## ضيف ادلون العظيم

لماذا اختارت الحكومة الالمانية قصر ادلون الفخم مقراً لضيافة الامير؟  
وان شيد هذا القصر الذي بناطج بابرجه السحاب والضباب؟ هذان  
سؤالان نظرهما امام القلوب الشاعرة والاعين الباصرة فقد نتجلى لها  
روح الاجوبة السديدة على هذين السؤالين . جواب السؤال الاول  
هو ان الحكومة الالمانية لم تفتح ابواب هذا القصر في وجه الامير الالو  
منزلته منها وسمو مكانته من قلبها وحيث ان الواجب الذي يحمله قدس  
الله مره هو واجب تار يخفي حائل بالخطورة والاهمية فقد كان خليقا به  
ان ينزل في هذا القصر الذي طالما عقدت في ردهاته الواسعة وقاعاته  
المنفسحة وحجراته الكبيرة جل الاجتماعات التاريخية حتى يزداد قيمة  
وتعلو مكانته بين الدور والقصور اما الجواب الثاني فهو ان القصر لم يرتفع  
بناؤه الا لينزل فيه الامراء واولياء العهود والملوك والسلاطين وقد ذكر  
الامير فصولا عديدة عن هذا القصر الذي تتجمع فيه معاني الحضارة  
الالمانية والمدنية الجرمانية قال رحمه الله من فصل كتبه بهذا الصدد :

يمكننا ان نعتبر قصر ادلون شعارا للعصر الحاضر بل كرامة للحضارة  
الحديثة فقد شيد في برلين منذ ست سنوات على شكل خاص ولقد ضمت  
اعمدته المرمية وخلواته الرخامية تذكارات تاريخية جمعة وشعرت



جدرانہ باصداۃ الاعیاد التي لا تبرح عطورها الذکبة منتشرة في  
 كل ركنة من اركانه . يقع هذا الصرح العظيم على مقربة من  
 باب براندنبورغ بما يتاخم قوس النصر المرتفع تکریمًا لعائلة هونزولرن  
 المالکة فكانه وهو على حالة تلك یحیی ضیوفه العظماء . ولما شیده  
 لورنزوادلون ورفع بناءه اخذ العظماء من الفرنسویین والانکلیز والامیرکان  
 والروس والیابانیین یرحون الی زیارتہ فیعفون ماخوذین من الذکاء  
 الالماني الذي اقام هذا الصرح علی صورة تعجز عنهامدنیات الامس الغابر  
 وان علی طریق ادلون سوف یسیر کل الذین سیأتون من بعده فان هذا  
 الرجل الذي یضم الی قلبه شعور الحماسة کان نصف رسام ونصف مهندس  
 ولكنه کان شاعرًا كاملاً جمع فی نفسه کل الذکاء الالماني والشدة البرمینیة  
 وقد اقدم بدرون مبالاة او اکتراث علی اتفاق عشرین ملیونا من المارکات  
 فی سبیل رفع هذا الصرح المشید . ولد لورنزو ادلون علی شواطئ الرین  
 فی مدینة میاناس البدیعة فهو والحالة هذه من مواظنی النقاشین العظام  
 ( فالومه سل ) ولیدوفیک وهوفمن الذین بذوغمم وذكائهم وضعوا حالة برلین  
 الحاضرة والبسوها من الجمال الرائع ثم بامعلالا تفتیر بمجدته ولا تشکر روعته  
 ونجتوا لها من الصور والرسوم والانصاب ما اورثها الارحیة علی سواها  
 من عواصم اوربا الحدیثة . ولم یقدم لورنزو علی تضجیة هذه الملاپین  
 العدیة الا بعد ان استصنی مودة الامبراطور بالذات واستخاض محبته وحمايته

والامبراطور حامي الفنون الجميلة والآثار الموثقة البديعة في المانيا ويمكن القول ان هذا القصر الشامخ بابراجه لم يترتب بنؤه الا بمراقبة الامبراطور ومشارفته ولقد كان العمل الذي بذله ادلون في هذا السبيل شاقاً لا تتحمله قوى انسان وكان اول من انتقد هذا القصر البديع الذي هو احدى معجزات العصر الحالي جلاله الامبراطور بالذات ففي اليوم الثالث والعشر بن من عام ١٩٠٧ اي قبل حفلة افتتاحه ببضعة ايام زار الامبراطور والامبراطورة قصر ادلون تصحبهما الاميرة فيكتوريا لوبر والاميران ادلبرت واوغست ولیم وحاشية كبيرة عظيمة استقبلها ادلون بصفتيه اللتين لا يفارقانه ، بصفته نحاتاً مصوراً ، وبصفته مؤسساً ومشيداً ودامت هذه الزيارة الى ساعة ونصف وكان الامبراطور يسبر غور الاشياء بتعمق ويسأل عن هذه وعن تلك مأخوذاً ليس فقط من جمال الفن وملاحظة الهندسة وحلاوة الزخرفة والرواء بل من الذكاء الالمانى والنشاط البرومى فالنقت الى لورنزو قائلاً كلمته التاريخية الكبيرة « انك ستدهش العالم بامرء بعملك الانيق »

في الخامس والعشر بن من تشرين اول ادب ولي عهد المانيا المأدبة الاولى في قاعة بتهوفن احدى معجزات قصر ادلون وقد شارف محاسن هذه المأدبة الساحرة الساحرة اشقاؤه الامراء و بعد ايام قليلة من هذه الحفلة الباهرة اقامت ولية العهد حفلة شائقة ايضاً فتبع الشعب البرليني



هذه المهرجانات بعين بقظة واخذت ميوله تدفعه الى وجوب الاجاطة  
باسرار هذا الحصن الحصين وطفقت هذه الميول تتقوى فيه حينما اقام  
الجيش ليلة ساهرة تذكارا لمرور مائة عام على تنظيم وتأسيس وزارة  
حربية بروسيا حضرها قسم عظيم من كبار الضباط واقامت  
هذه الحفلة في ( قبصر سال ) اي في حجرة الامبراطور وفي هذه المرة  
ايضا لم يخف العاهل الكبير رأيه فقال بعد ان طلب من ادلون  
السماح له بالتكلم : ان الطعام كان حسنا والذي جعاني مسرورا انما هو  
النظام الذي استخدم في اعداد المائدة فيجب ان يكون النظام رائدنا في  
كل اعمالنا اليس كذلك ؟

ولم يكن في عيني الامبراطور اجل واحلى من هذا القصر الذي اعد  
خصيصا لاقامة المهرات العظيمة والاجتماعات التاريخية ونزلا للامراء  
واولياء العهود في اوز با وسواها من الاقطاع . والحقيقة ان نبلاء المانيا  
واشرافها وامرائها قد باعوا قصورهم الشتوية في برلين ليقضوا فصل الشتاء  
في حجرات قصر ادلون التي تضم اليها ثمين الرياش وفاخره . كذلك فان  
العائلات القديمة في بروسيا تقيم اعيادها وحفلاتها في هذه القاعات التي  
طالما انبسطت فيها الموائد السياسية وعقدت تحت سقفها المؤتمرات  
الدولية ولا يجوز قطعيا لغير الاسراء المنحدرين من دم ملوكي ان يدخلوا  
الى هذا القصر العظيم الذي نأثي على اسماء ضيوفه بصورة ملخصة :

جلالة الامبراطور والامبراطورة واولياء العهد ، الامير هنري البرومني ،  
ولي عهد بافاريا ، الدوق البرت دي ، ورتمبرغ ، وزراء المالية والحريسة  
والبحريسة والمستشارون ، البرنس بليوف المستشار القديم ، فون هلوغ  
المستشار القديم ، الكونتس دي لندروف ، فون كوتز امراء واولياء العهد  
في مملكة الساكس وورتمبرغ وبادو امراء العائلة المالكة في النمسا الخ  
هذا هو قصر ادلون الذي نزل الامير فيه ضيفا فساوى مجده مجرد  
الامراء المتقدم ذكرهم ولا بدع فان دمه ملوكي شريف ويكفيه انه حفيد  
الرسول الحبيب عليه السلام

## الاحتفال العظيم بالزائر الكريم

لم يكده ينتشر خبر قدوم الامير الى برلين بجماعة من علماء البلاد  
السورية وافاضل البلاد العربية حتى هرع النبلاء والاشراف يفدون  
زرافاتا ووحدا الى قصر ادلون للسلام عليه وقد كان بين الذين زاروه  
في مقره عدد غفير من اساتذة جامعتي برلين ومونيخ وقسم غير يسير  
من المستشرقين وفي الردهة الفاخرة المخصصة لسموه شرع الجميع يتناقلون  
الحديث ويتبادلونه ويقصرون على الامير ارتياحهم الى وجده في عاصمتهم  
بنعمة عظيمة من شأنها ان تعود بكبير فائدة على العالم الاسلامي الذي  
تواليه المانيا وتصافيه وتطلب اسعاده ورفاهيته وتخلص شعوبه من بين



برائن الاستعمار بين المناقنين الذين لم يراعوا قواعد الشرف ولا واجبات  
الانسانية فاغرقوا في ظلمهم وادخلوا في اعتسافهم دون ان يعتقدوا بالتأثير  
الوخيمة والمواقب الاليمة التي تلي هذا الظلم او يبل ونهض الاستاذ  
مولر احد اسانذة جامعة برلين واتى على محمد آل عبد القادر وعن  
صفاتهم وخلالهم الحسنة التي دعتهم الى الثبات امرأ طويلا امام جيوش  
فرانسا ثم رحب ترحيبا خاصا بالسيد الامير وقال ان زيارته تجدد ذكرى  
الولاء بين الامبراطور والمغاربة البواسل وأشار الى تصريح جلالة ظيوم  
الثاني في مدينة طنجة حيث جهر انه صديق عام للعالم الاسلامي ،  
وصديق خاص للشعوب المغربية والخلاصة ان الاحتفال كان بالاعاد  
الاثنان والازدهار

## الامير والامبراطور

ظل الامير مدة طويلة في المانيا لم نعه في انائها العوائق عن زيارة  
الصروح العلمية فيها ولا الجامعات العالية والمصانع التجارية والمعامل  
المسكينة والملاجي والبيوتات والقصور والمراسد والمراسخ ومتاحف  
الآثار والعاديات وكان في كل زيارته هذه مقراً بما للأمة الالمانية من  
السبق في الحضارة والتقدم على بقية الامم الغربية وكان كلما دخل معرضا  
او متحفا او جامعة يلاقي من الشعب الالمانى ذلك الميل الغريب والعطف

الحقيقي وقد امرع مراسلوا الصحف اليومية الكبرى الى اخذ رخصته مع  
رجال الدين جاؤا بصحبته الى المانيا وقد كانت لهذه الصحف لهجة  
خاصة في كتابتها عنه فلم تكتم ماخالجها من الشعور الرقيق بازائه وذكر  
في بعضها ان في زيارة سليل عبد القادر برلين معنى كبيرا فوائده لا تقدر  
وهي اكبر من النتائج الظاهرة التي تلدها معركة هائلة ينتصر بها على العدو لاننا  
قد قضينا على اخر امل للعدو الذي ما برح يواصل اكاذبه بمحق  
عائلة عبد القادر مدعيا انضمامها اليه فنحن نحيي دفعة واحدة الاميرين  
من ابناء عبد القادر عبد المالك الذي يقابل عدوتنا في صحاري  
المغرب والامير علي الذي برهن بقدمه الى برلين على اعجابة بالرقى الالمانى  
والعلم الالمان والفن الالمانى

في اليوم التاسع من شهر شباط ١٩١٥ ارسلت السفارة العثمانية في  
برلين رسالة خاصة الى قصر ادلون باسم الامير علي باشا وقد جاء في تلك  
الرسالة ما يأتى :

سمو الامير المحترم

نقرر اجتماعكم حوالي الساعة الحادية عشرة ونصف من نهار الغد  
بجلالة الامبراطور وذلك في قصر دي بيلوف فاتمنى حضوركم الى دار  
السفارة السنية حوالي الساعة الحادية عشرة ودمتم  
السفير الاعظم

محمود مختار



تناول سمو الامير الكريم هذه الرسالة بيده الشريفة وقرأها ثم نهض لاعداد الالبسة الرسمية اللازمة التي تقتضيها زيارته للامبراطور غليوم وفي اليوم التالي ركب عربة القصر الفاخرة حيث اوصلته الى دار السفارة العثمانية وكان اليوم صاحبا صافيا فاحتفل السفير به احتفالا جما وخرج الى موافاته جميع الموظفين بالباسم الرسمية يجوبون فيه ممثل الخليفة الاعظم وحامل سلامه الزاكي الى جلاله حليفه الاكبر غليوم الثاني امبراطور المانيا وملك بروسيا وكان سموه يحادثهم بكلام رقيق اصفى من الكوثر بل هو اندى واطهر ولم يمكث امدا قصيرا في السفارة حتى اقبل ميعاد ذهابه الى قصر بلوف فركب العربة الخاصة وركب بجانبه السفير ولحق بهما كثير من الحاشية وكانت الجماهير في الطريق تتطلع اليه وتناديه باحب الاسماء وتهتف له هتافا حارا حتى بلغ قصر بلوف

### المقابلة التار يخيمة

ان امراء براندنبورغ وامراء الساكس وورتمبرغ لم يبلغوا بمجدهم الاسمى قسما من مجد هذه الامرة العريقة بالمجد والشرف امرة عبد القادر بن محي الدين ونريد ان نقول انه ليس في المملكة الالمانية من العائلات من تأخذ هذه الار بحجة الى منازعة الامير بسمو المكانة وبعد

الصيـث وجمال الأسـرة وعلو المرتبة والشأن وافي لهؤلاء ان يسـدروا  
مدركا ناله ابن الرسول وسليل البتول فمن اجل هذا الشرف الاثـيل  
والجد الباذخ الطويل كانت حركة قصر بلوف قائمة قاعدة وكان النبلاء  
والامراء وذرو الالـقاب في النوافذ وعلى الشرفات يتطلعون الى موكب  
الامارة الذي تشيعه قلوب وعيون وقد خرجت كوكبة من الحرس  
الامبراطوري الى ابواب القصر حيث ربضت متهيبة في موقفها ولما  
اخرقت العربية باب النصر المؤدي الى باحانه المنفسحة الرحبية كان  
هتافهم عاليا وجعلت العربية تمرى فوق بلاط الساحة حتى وقفت الى  
جانب درج القصر فنزل سمو الامير يساعده على نزوله بعض رجال القصر  
وفي مقدمتهم حاجب الامبراطور الخاص ثم سـير به الى قاعة الشرف  
حيث ينتظر جلالة الامبراطور غليوم مقدمه وزيارته

لايستطيع الانسان مهما اوتي من حلاوة البيان وطلاقة اللسان ان  
يأت على وصف هذا الحماس الكبير الذي سكـرت منه العاصمة الالمانية  
يوم زيارة سليل الرسول وابن الملوك والامراء لقصر بلوف المايكي الذي  
لمعت فيه انوار آل هوهنزولرن وسادات براندنبورغ على ان ايجاد العائلة  
القادرية لم يبرق اشعتها في سماء برلين المكـفهر الا لتفاخر امجاد آل  
هوهنزولرن وسادات براندنبورغ اذ انحدر منها السادة الاقيال والامراء  
الفحول الذين نشروا راياتهم في ظلول السعد الهنية الممتدة ما بين مرا كش



وتونس والجزائر وطرابلس الغرب والتي خلفت من مآثرها الحميدة في الاقطار  
الاندلسية ما يذكره التاريخ العام فخرراً . فاذا استغفرت محامد فردريك الاكبر  
آل هوهنزولرن واهابث بها الي الفخر والتكبر فان محامد بني هاشم وفضائلهم  
لنهب بآل عبد القادر الي ما هو ابعد من ذلك لانهم كما قال الشاعر

من بني هاشم وذاك افتخار      زاد في فخرهم بنو عباد  
فتية لم تلد سواها المعالي      والمعالي قليلة الاولاد

اجل فان لبني هاشم التصاقا ببني عباد الدين حكموا في الاندلس  
وفي المغرب . واسنا الان في مقام تطرح به المحاسن والمحامد والعادات  
والاخلاق والقيم والهمم حتى نملي الكائنات ضجيجا وعجيجا بمسائح  
آل الرسول وحسبنا أن نقول ان مجرد آل هوهنزولرن يرجع الى اربعين  
سنة فقط وان المانيا تمشي في اثر هذا المجد على حين ان مجد  
السلالة القادرية يرجع الى قرون واحقاب وان مدنات الاندلس  
وتونس والجزائر ومراكش وبغداد والشام تمشي وراءه تقبس حياتها منه  
وتستضي به

ولما ادخل سمو الامير علي الامبراطور تقدم بكل تودة وهدو من  
جلالته غير هياب ولا وجل ولم تأخذه تلك الرعشة التي طالما يشعر بها  
الكثيرون عند ملاقاته العظماء والكبراء ، وحصل التعارف بين صاحب  
السمو وصاحب الجلالة بواسطة السفير فاشار القيصر وبلغهم الي الامير

بان مجلس الى جانبه ثم اخذ يسأله بعض اسئلة عن البلاد العثمانية وعن  
جلالة السلطان فكان سموه يجيبه بكل هدو ثم قدم لجلالاته سلام امير  
المؤمنين فابتسم الامبراطور ابتسامة عذبة وقال اشكرك كثيرا على  
توسطك بيني وبين جلالة حابني المعظم على هذه الصورة الحبية  
وقد بقيت المقابلة مدة اربعين دقيقة كان الامير في خلالها مظهرا  
للعناية والاجلال والاعتبار حتى برح القصر مشيعا باكرم ما تبديه الحاسات  
النبيلة والعواطف الرقيقة الشريفة . وفي المساء نفسه دعى سموه الى  
مأدبة شائعة اعدتها وزارة الخارجية تكريما له وقد كتبت الصحف  
البرلينية عن زيارته المقالات الضافية وعقدت ( الفازيت دي فوس )  
و ( الفازيت دي كولون ) وجل صحف برلين الكبيرة فصولا خاصة  
بالامير ات فيها على امتداح مزاياه واخلاقه وثقافته في خدمة دينه  
وطنه وسهره لليل والنهار ساعيا وراء انجاح مقاصد الاسلام واتمام غاياته  
ومما ذكرته بعض الصحف انه رجل لا يعرف السأم من الجد والسعي  
وانه بينما يتجلى امام العالم في افر يقيا بين المجاهدين اذ بك تراه في صحراء  
سوزيا وجزيره العرب داعيا الى التمسك بعروة الدين وبينما هو في  
اقصى جزيرة العرب اذ به في فينا او في برلين وفي كل الصور التي  
يراه المرء عليها كان صادقا في خدمة ديانته امينا بحبه لامته



## زيارة أسرى المسلمين

مشهد يمثل تأثير آل الأمير عبد القادر

لم يكد سمو الأمير العظيم يرتاح في قصر ادلون حتي تذكر واجبه  
الاقديس فنهض الى اقامه كانه اصبح لا يجد لذة الا في عناه الواجب  
وسافر حالا الى مدينة هامبورغ وفي اثناء اقامته في هذه المدينة تلقى رسالة  
من ناظر خارجية بروسيا المسيو بيلو وهذا نص الرسالة ، هامبورغ ١٦  
يناير ١٩١٥

سمو الأمير

اتشرف بابلاغ الجناب العالي ان جلالة القيصرو الملك العظيم قد  
كان مبتهجا مسرورا من تبليغكم لجلالته يوم امس سلام جلالة السلطان  
المعظم و بناء على ذلك فقد امرت من قبل جلالته ان اقدم لجنابكم سلامه  
القيصري وتشكراته الملكية  
بيلو وزير خارجية

بروسيا

فمن نص هذه البرقية يفهم الانسان مبلغ احترام عاهل الالمانيين لابن  
الامير عبد القادر الكبير وبعد ان مضى رده من الزمن قام الى تقديس هؤلاء  
هذه المدينة الساحلية التي اصبحت تجارتها في العالم في نمو وتكاثر عجزت  
اكبر المواني الاوربية عن ادراك مثله

وهامبورغ هذه اشبه بملكه مستقلة فقد اعطيت لها من قبل القيصر  
حرية الحكم تحت حماية بروسيا ويعيش اهلها في مجامع العيش  
الرغيد ونعمة الاستقلال الجيد دون ان يجبدوا عن ولاء امهم  
بروسيا التي تحميهم من الاعتداء وتصرون تجارتهم ومراقبتهم الواسعة  
ومصالحهم ومكاسبهم التي لا حصر لها ولا عدد . ولقد شارب الامير  
بنفسه حركات المعامل والمصانع وانصباب العمال على اشغالهم بجدر نشاط  
وكان قد رأى معامل النسيج والاقمشة ومستودعات الاسلحة والبارود  
ومدخرات الطيارات والمدافع وامكنة العجائب والفرائب كما انه شهد  
حركة الميناء قائمة قاعدة والناس في انهمك باعمالهم اليومية لا يفكرون  
بسوى واجباتهم الحقيقية في مثل تلك الاحوال والظروف وتمكث رحمه  
الله في هامبورغ وقتا طويلا كان في خلاله موضع عنابة حاكم المدينة  
وغاية اعجاب الاهالي بصورة عامة حتي برحها الى العاصمة الالمانية  
لزيرة مقر امري المغاربه الذي بذته الحكومة الالمانية في ( زوش  
ونيشدروف ) وهي ضاحية تبعد عن برلين مسافة ساعة تقطع بالسيارة  
( الاونوموبيل ) وقبل الوصول الي هذا المقر كان الامر لا يعلمون  
بامر زائرهم الكريم لذلك كانت دهشتهم عظيمة حين اطل عليهم  
بانواره المباركة ولما نودي باسمه فيهم صمقوا وانكشفت نفوسهم واصبحوا  
كأن على رؤسهم الطير



كان عدد الاسرى الجزائريين والتونسيين والمراكشيين اربعة عشر الفا وقد سقطوا في ايدي الغالبين بعد دفاع هائل وقتال رهيب اعترف الالمانيون بشدته وخطورته وقد كانوا يحاربون بدون مبالاة واكثرات وهم موقنون بانهم يأتون واجبا محتما في استبسالهم وجهادهم ضد الالمانيين وما ذلك الا لان المستعمرين كانوا قد تمكنوا من خداعهم فز ينوالهم الابطال والاكاذيب واكدوا لهم انهم يحاربون المانيا عدوة الاسلام الالدى وقد ضربوا صحفاً عن ذكر الحقائق فلم يذكروا الاسباب التي اثارت هذا الممترك القاتم والمذبذبة التي اوشكت ان تأتي على نصف البشر . فلما ان تأثير دخول الامير عليهم كان عظيما والحقيقة ان سكونهم قد طال امره واصبحوا لا يعقلون شيئا وضافت صدورهم وجعلوا ينظرون الى ابن سيدهم ومولاهم نظر الحنان والحب ثم تمكنوا برهة على هذا الصمت حتى اضر بهم الذكروا الحنين فترقت دموعهم في تلك الاعين التي لم يروها مشهد الحرب الهائل ونكسوا بابصارهم اذلاء محطمين ثم اخذوا يتقربون من السيد وينبركون به ويلمسون ذبول ثوبه و يلمثون يديه حتى ان فريقا منهم ذهب الى تقبيل قدميه . لا يستطيع انسان ان يأت على وصف حالة الشعوب المغربية الروحية بتمامها ولن يتسنى لغير اكبر علماء الاخلاق والاجتماع معرفة ما يؤثر على احوال هذه الشعوب الجموحة العصبية التي تستفزها للفضب اقل العوارض المبهجة ويستنفر مشاعرها الى التجمس ادنى الطواري

اجل من الصعب ان يدرك الانسان غوامض هذه الحالة النفسية لان  
الشعوب المغربية المتعصبة التي تهرق آخر نقطة في سبيل دينها ولا تنقاد  
ذلا الى الاجنبي ولا تنكس رأسها خضوعاً تظهر ضعيفة مخذولة القوي امام  
واحد من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد ذكرنا في غير هذه الفصول ما في  
قلوب هؤلاء من الحب لعائلة عبد القادر فظهورهم في هذه الساعة بذلك  
المظهر لا يعد امراً غريباً . ثم ان لعائلة الامير عبد القادر تأثيراً خاصاً في  
نفوس هؤلاء فقد تذكروا حين اطل الامير عليهم اجمادهم القديمة ومواقفهم  
الجليلة ومعاركهم التي كانوا يخوضون غمارها في سبيل اعلاء كلمة الاسلام  
يقودهم الى مواطن الشرف ذلك الرجل العصامي صلاح الدين الامة  
الافر بقية بلا نزاع الامير عبد القادر وقد كان بينهم شبوخ شهدت جليل  
المواقع الى جانب هذا البطل فارقت دمها ردمها لكي لا تدع الفرنسيون  
بمحال التسيطر على بلادهم واوطانهم

ولما عقل الامير امرهم وادرك ما بهم قال بصوته سلام يا اهل الجزائر  
وتونس ومراكش

وفي تلك البرهة تملل جمعهم كمن نشط من عقال وانقطع من بينهم  
ذلك انصمت المحزن وساد فيهم الهرج والمرج وصرخوا صراخاً عالياً  
طبق الفضاء

السلام على السيد . السلام على السيد



ثم سكتوا سكونهم الطويل وتطلعوا الى ابن مليكهم وسلطانهم كأنهم  
ينتظرون منه وحيا ساميا او كلاما عاليا اما الامير فانه وقف في وسط  
جموعهم المتكاثفة والتي عليهم خطابا موثرا فرح عيونهم ومزق قلوبهم وقطع  
مشاعرهم وقد جاء في خطابه وصف الدسائس والفتن التي بذر المستعمرون  
بذورها للتفرق بين الشعوب الاسلامية وعرفهم ما كان خفيا مكتوما وابان  
لهم اصدار الخليفة الفتاوي الشريفة بالجهاد الاكبر ضد اخصام الخلافة واخصام  
حلفائه ووضح لهم ان الدولتين الالمانية والنسوية متفقتان مع دولة الخلافة  
والجيوش الاسلامية وان قيصر المانيا الكبير هو حليف جلالة السلطان  
وصديقه الحميم .

هذا ملخص ما لقيه سموه على اسماع الامرى وقد اتى رحمه الله على  
وصف التأثير العظيم الذي خالجهم حين تلاوة خطابه فلم نر بدا من اعادة  
ما كتبه قدس الله سره بصورته قال :

ولقد تعجبوا كل العجب مما سمعوه وقرعوا (١) اسنانهم وعضراتهم واجذهم  
غيظا وحنقا وقالوا انتما لم تكن تعلم ذلك ولا تبلغنا امر الخليفة بالجهاد  
الديني وقد ساقنا الفرنسيين بالعنف والشدة عن غير رضا منا ولا اختبار

(١) ذكرت ذلك جريدة العدل الصادرة في الاستانة

الى بلاد لانعرفها للحارب فيها اقواما لانعرفهم ولو كنا نعلم ما صرحتم به  
الان وجاؤتم به عنا غياهب الظلمة والضلال لما غادرنا بلادنا ولا حاربنا  
في صفوف جيوش تحارب الاسلامية ونصرائها لاننا نعلم انه من حارب  
الجيوش المخالفة للخلافة حارب الخليفة ومن حارب الخليفة فكأنه خرج  
عن الدين ومن خرج عن الدين مات كافرا وحاشا لمسلم ان يرضى بان  
يعتق الكفر بعد الايمان والى بعد الرشد والضلال بعد الهدى

ونفض من الاسرى خطباء ايانوا في الخطب التي القوها  
بالفتن الفرنسية والعربية شدة تعلقهم بالرابطة الاسلامية والجامعة  
المحمدية وانهم لم يشهروا سلاحا ولم يشهدوا كفاحا الا لانهم يجهلون اعلان  
الجهاد المقدس في سائر انحاء الارض واطهر هؤلاء الخطباء ان جميع  
الاسرى مستعدون للرجوع ثانية الى القتال فيقاتلون الفرنسيين الى  
جانب الالمانيين ويسفكون دماهم في اية ساحة من مساحات القتال  
فاجابهم قائد موقع الاسرى العام بخطاب ممتع بليغ اتى فيه على امتداحهم  
وشكرهم وذكر ان الحكومة الالمانية لم تحسن مجاملتهم ولم تعاملهم معاملة  
ممتازة عن معاملتها للاسرى الفرنسيين الا لكونهم يدينون بالاسلام  
وبعد انتهائه من الخطب اجريت حفلة دينية قرأ فيها بعض المغاربة  
مسا تيسر من القرآن الكريم . ولما اعلن سمو الامير عزمه على مفارقة  
مركز الاسرى ضج هؤلاء وطلبوا اليه البقاء بينهم او اطلاق سراحهم



ليعودوا الى خوض الغمرات تحت قيادته وزعامته فشكر لهم الامير هذه  
الحماسة وقال لهم ان واجبا مقدسا غير هذا الواجب سيدهوهم في الاتي  
القريب الى القتال في ارض غير هذه الارض ونجت سماء غير هذه  
السماء ولما سألوه عن الارض والسماء اللتين ذكرهما في قوله اجابهم  
هي ارض الوطن وسماءه . فكان هتاف الفرح والجدل المتصاعد من  
قلوبهم في ذلك الحين لا يوصف وغادرهم الامير مشيعا منهم بالاكرام  
والاحترام .

وقد ذكر رحمه الله شيئا غير يسير عن جالة هؤلاء الاسرى ومما قاله  
ان للحكومة الالمانية عناية كبرى بهم نظرا لصدافتها للامة العثمانية والولاء  
الوثيق العرى الكائن بين حشمة الامبراطور وجلالة خليفة المسلمين وامير  
المؤمنين ومن عنايتها بهم انما اسست لهم جامعا ومنازة مرفوعا عليها العلم  
العثماني يؤذنون في المنارة و يدعون اخوانهم الى اقامة الصلوات الخمس  
وشيدت لهم حماما كبيرا على الطراز الشرقي للاستحمام وبنت لهم مساكن  
من الخشب منظمة على اتم نظام ومدفئة بالمداقي الفنية وعينت لهم اطباء  
مخصوصين يتفقدون احوالهم الصحية من حين الى آخر ولم تكافهم الحكومة  
الالمانية ازاء ذلك بعمل ما بل استحضرت لهم ثلاثة آلاف نسخة من  
القرآن الكريم ولذلك فهم يقضون اوقاتهم بتلاوة كلام الله والاستمداد  
بروحانية رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجب النصر لجيوش الخلافة

الاسلامية وجيوش حلفائها وان يحق بسيف قدرته وعظمته رقاب الامم  
الطاغية التي تكالبت على الاسلام وحلفائه ولم تهمل الحكومة الالمانية  
امرا اطلاعهم على سياسة العالم وسياسة الامم

## الامير فوق معسكرات العدو

### الساحة الغربية

في اليوم التالي زار الامير ساحة الحرب الشرقية يصحبه بعض كبار  
القواد وبعض مراسلي الصحف وقد مر كثيرا من اقترابه من خطوط  
الحرب الاولية وامتدح من النظام السائد في الاعمال والحركات . ثم  
غادر الساحة الشرقية الى الساحة الغربية وفي هذه الساحة امتلأ سموه  
بكل شجاعة وجراءة غارب احدى الطيارات الالمانية فحلقت في السماء  
فوق معسكرات الفرنسيين التي يكثر في صفوفها المراكشيون  
والتونسيون والجزائريون فالقى من الفضاء منشورا عربيا ليقراه هؤلاء  
المسلمون وقد شهد راصدوا الطائرة ان المنشور المذكور قد سقطت  
نسخه الوفيرة في تلك الجموع الافريقية

ولم يقتصر القاء هذا المنشور على طيارة الامير فقط بل ان الطيارات  
الالمانية قد حلقت في مختلف الضواحي والاقطاع من الساحة الغربية  
والقين بالمنشور الكريم وقد كان الامير رحمه الله تعالى قد كتبه في براين



ووزعه عَلَى الامّة الالمانية اتى فيه عَلَى اطراف الامّة الجرمنية وامتدح بسالة  
جنودها البحرية والبرية ثم وصف مظالم اعداء الاسلام والحاquem الاذي  
والاضرار بالشعوب الاسلامية التي القاها نكد طالعها في ايديهم واختتم  
منشوره عَلَى هذه الصورة : نظراً للتعدي الذي نال الامّة الاسلامية من  
قبل دول الاستعمار مدة عصور مديدة اصدر جلالة السلطان الاعظم  
والخليفة الاكرم بموجب ارادته السنية فتوى الجهاد المقدس وبهذه الصورة  
دعى كل مسلم لمحاربة اعداء المسلمين والمهجوم على مستعمراتهم وقد ابى  
المسلمون نداء الخليفة الاعظم احسن تلبية وسارعوا في بلاد الشراكسة  
والعجم والاكراذ وافريقيا للجهاد وهم السيد الشريف السنوسي بجيوش  
المجاهدين الكرام من الغرب وزحفت الجنود الاسلامية من الشرق  
لتخليص بلاد العرب وهكذا أصبح العدو بين نارين وقد اعلن اخي عبدالمالك  
امير فاس ومعاونه السيد الرشولي الجهاد في مراكش واحرز الظفر الباهر  
على العدو واجتاح القسم الاوفر من لاقطاع وكذلك حبيب الله خان فانه  
اعلن الجهاد على الحدود الهندية وبهذه الصورة سنال كافة الممالك  
الاسلامية حريتها و يصبح العالم الاسلامي عالماً حراً عظيماً ولما كان  
وزراء الاسلام واقفين عَلَى دسائس المستعمرين وعماين بمكائدهم  
ساروا بالحركات الحربية سيراً جميلاً وانا احد اولاد السيد الامير عبد  
القادر سأدخل عما قرب في الجهاد حاملاً بيدي لواؤه الشريف . وفي

ذلك الوقت ترون خال الاعداء وكيف يولون الادبار مقهورين مخذولين  
وعندها ينسحب كافة المسلمين الموالين للمستعمرين الى الورا والاشتراك  
في الحرب امثالاً لامر دينهم واختم قولي راجياً للشعوب الاسلامية  
ظفراً باهراً وفوزاً ميبناً ١٩١٠ كانون ثاني سنة ١٩١٥ الرئيس الثاني  
لمجلس الامة  
الامير علي

وان قد صدرت صحف برلين في اليوم التالي حاملة بين تضاعيف مطورها  
وصف الضوضاء والجلبة التي أحدثها هذا المنشور في صفوف الفرنسيين وبالطاقة  
بالجزائر بين ومما قالته هذه الصحف ان المغاربة شرعوا يتواثبون على الفرنسيين بين  
لتخفيض المنشور منهم حتي ادركوا المبتغى ونال كل منهم ما توخى واذقوا ثمره  
وامعنوا فيه نظروهم نهدوا نهد الراحة واخذ بعضهم يرق من الصفوف  
تاركا اسلحته واسلابه فادرك الفرنسيون عظم الخطر الذي يهددهم من  
التحفز الجزائري ولكنهم لم يجربوا ملافاة هذا الخطر بالقوة لان استعمال  
السلاح في مثل تلك الظروف يؤدي الي مفك الدماء بين الفريقين  
المساحين ولذلك اخذوا يتزلفون اليهم ويبذلون لهم الوعود والاماني فما  
حرك ذلك منهم ساكننا واستقتلوا في الخروج من بين صفوف اعداءهم  
واستعملوا قوة السلاح فايقن الفرنسيين انه لا بد من اراقة الدماء واذابة  
المهج واهلاك الارواح والنفوس فسدوا حرايمهم الى صيدور رفقاءهم



في السلاح وضربت مدافع « المترايوز » السريعة الاطلاق الى جهة اولئك  
 التعساء الذين اسخطهم انهم يقاقلون الى جانب عدو دينهم بواسطة  
 الخداع والمكر ولم تمض برهة حتى ظهرت نتائج تلك الحراب في صدور  
 القوم وابدى المترايوز مفعوله الهائل العجيب فسقطت الرجال صرعى على  
 حضيض الارض مضرجة بدمائها الذكية وكان اسبسال الجزائريين  
 والتونسيين والمراكشيين غربا لم يشهد مثله ولولا مداخلة جيوش الانكليز  
 ومسارعتهم الى تبديل هؤلاء الجنود باخرين من جنودهم لتخرج  
 الموقف وصعب الحال . هذه هي خلاصة ما انت عليه صحف المانيا  
 اما صحف سويسرا فقد روث هذا الخبر وزادت عليه ان الفرنسيين  
 لم يستطيعوا ان يخذوا لطيب الثورة في معسكر الافارقة الا بعد ان  
 جاموا اليهم بعلماء الاسلام الروحانيين من افريقيا  
 رجع الامير قدس الله سره من ساحة الحرب الغربية الى برلين بعد  
 ان اطرى القواد الكبار شجاعته واستبساله واقدامه على امتطاء غارب  
 الطيارة بكل جرأة . وقد ازمع على مبارحة برلين الى الاستانة بعد ان  
 قام بواجبه خير قيام فارسل الى الامبراطور برفية يستأذنه فيها بالسماح  
 له بترك العاصمة الالمانية ثم شفع برفيته بهذا الكتاب الذي نأتي على صورته :  
 لمقام جلالة قيصر المانيا وملك بروسيا المحبوب دام عزه واجلاله  
 اقدم لاعتاب جلالكم عظيم تشكرا تي القلبية على ما لقيته من الحفاوة والتكريم

مدة وجودي في عاصمتكم العظيمة وفي الوقت نفسه اشكر الامة والحكومة  
الالمانيين اللتين ادهشني نظامهما في الداخل والخارج ولا يسعني في مثل  
هذا الموقف الا ان اوضح اعجابي من التدريب والتنظيم العسكري الذي  
ترثع المانيا في مجابهة فاسأل الله تعالى ان يجعل النصر مصاحبا لجلالتكم  
ولجنودكم الباسلة ولامتكم الظافرة وللوزراء العاملين الساهرين على  
مصاحبة البلاد وان يوءد كلمتهم ويجعلها كلمة عليا ويرمى باعدائكم الى  
حضيض الخسار والانكسار . انني رأيت الامة الالمانية تمتاز عن غيرها  
بحب الوطن وحب الامبراطور العظيم لذلك ابارك لجلالته بمثل هذه  
الامة الباسلة وادعوا لعائلتكم ولجلالة الامبراطور والامراء واقدم احترامي  
لاعتابكم العالية وثقوا انني مرتبط باوامر جلالتي ارتباطي بحب امتكم  
الساهرة الشابة

المخلص للسدة الامبراطورية

المنحمة الامير علي

اظهر الامبراطور حين تلاوة رسالة الامير رغبته الحارة في بقائه عدة  
ايام في برلين مسرورا من حلاوة شعور، برقة عراطفه وجمال رسالته  
ولكن مموه اعتذر بواسطة كبير الحجاب واكد ضرورة سفره الى  
العاصمة الاسلامية . وفي اليوم التالي برح برلين قاصدا الاستانة بعد ان  
شبعه على المحطة كثير من نواب المانيا واعيانها ووزرائها وحاجب الامبراطور  
الخاص



## سمو الامير في العاصمة العثمانية

تصريحاته - آراء الصحف به

لا حاجة بنا الى ذكر الاحتفالات العظيمة التي لافاها الامير في عودته الى الاستانة فان الانبان على وصف هذه المهرجانات تقتضى له صحائف خاصة على ان الصحف اليومية في سائر البلاد العثمانية قد انت على ذكر ما حدث بصورة مطولة احاط الكثيرون علما بها ، لم يكدمو الامير بتنهيد تنهيد الراحة في فندق ( بير بالاس ) الفخم حتى امرع مراسلوا الصحف العثمانية لاستطلاع آرائه الخاصة في الاحوال الحاضرة والوقوف منه على تفاصيل رحلته الى المانيا وقد ذكرت جريدة العدل في عددها الصادر يوم الخميس ٣٠ جماد اول ١٣٣٣ الموافق ١٥ نيسان ١٩١٥ ما يأتي :

ذكرنا في عددنا الماضي خبر قدوم الامير الخطير والمجاهد الكبير علي باشا الجزائري الرئيس الثاني لمجلس الامة واشرنا الى مسارعة العظماء والكبراء والاصدقاء للسلام عليه وقد قابلنا سموه وجرى بيننا حديث عن سياحته في برلين وما لاقى بها من الحفاوة التي هو اهل لها

هذا ما قلناه جريدة العدل بشأن الامير وقد نقلنا في غير هذا الفصل

قسما من تصريحاته المذكورة وهاك القسم الباقي :

العدل - هل ترون امد الحرب يطول

الأمير - ان طول امد الحرب امر لا يعلمه الا الله ولكن الذي اراه انه سيطول لان الدولة الالمانية وحلفائها مضرون كل الاصرار على الحرب حتى النهاية وللمدو مثل هذا التعنت والعناد والحقيقة الراهنة التي لا مربية فيها ان الامة الالمانية حقيرها وكبيرها ، غنيها وفقيرها ، رجالها ونسائها ، شيوخها وفتياتها مستعدون لمجاربة الاعداء بكل بسالة واقدام وكلهم موقنون معتقدون ان الغلبة ستكون لهم على اعدائهم وان الامة الالمانية ستخرج مع حلفائها جاملة اكابيل الفوز والظفر تحقق فوق رؤوسهم رايات المجد والفخر

العدل - كيف رأيت الجيش الالمانى وكم تقدرون عدد ابطاله  
المحاربين

الامير - اثبتت الحرب الحاضرة ان الامة الالمانية من اشد الامم عزيمة وحزما واسداهم رأيا وامتنهم ارادة كما انها اثبتت ان الجيوش الالمانية بقوادها وامرائها وضباطها وجيوشها اتم الجيوش نظاما واكثرها استعدادا وانتظاما واعظمها غيرة وحمية ووطنية وان الجيش الالمانى هو اقوى الجيوش بأسا واشدها مراسا وهو الجيش الذي يفتح غمار المنايا ويتخوض المعامع لايهاب الموت ولا يخشى الفوت اما عدد هذه الجيوش الجرارة والجحافل الكشيغة فتبلغ نحو الاربعة ملايين مقاتل في الساحتين الشرقية والغربية واما المتطوعون فيزيد عددهم على المليون والامة الالمانية مستعدة لأن



تجند من ابنائها البواسل اربعة ملايين اخرى . وجلالة القيصرو وانجاليه  
وعموم ملوك المانيا وكافة القواد القديماء الخبيرين بامور الحرب محو برن  
ساحات الوغي ويموضون المعامم وكل لايهمه الا مراقبة جيشه واحراز  
النصر والظفر على اعدائه

العدل = تفضلوا بالافصاح عن شعور المانيا بازاء الاسلام  
الأمير = ان العنصر الالماني متشرب، تماما حب الاسلام وهو يمتنى  
النصر للامة الاسلامية من قلبه حتى ان شعور الشعب الالماني حيال  
الاسلام وصل لدرجة عظيمة اصبح معها الالماني يتألم لالم المسلم ويفرح  
لفرحه وانني اقص عليك حادثة شاهدها مع الممنونية والاعجاب وهي  
ان الشعب الالماني عندما بلغه تحطيم الاسطولين الانكليزي والفرنسوي  
امام الدردنيل وانتهاء المعركة بفوز الحامية العثمانية حمل الرايات والاعلام  
وطاف الشوارع فرحاً مسروراً وكانوا في ذلك اليوم في برلين  
يحتفون بالدعاء لتركيا ويسلمون على بايديهم ويرفعون القبعات ويظهرون  
كل انواع الابتهاج والخبور قالت العدل : ثم دار الحديث معه في امر  
المزروعات هناك وغير ذلك من المسائل الحيوية فاجابنا عليها ولكن لما  
طالت بنا الجلسة رأينا ان نقف عند هذا الحد واستأذنا من مموم مؤجلين  
اللقاء الى فرصة اخرى اذا انقضى الحال وسنحت الفرصة ونشرت جريدة  
العثمانيه لوبد التي تصدر بالاستانة في عددها الصادر ٩ نيسان ١٩١٥

مقالا بعنوان عائلة الامير عبدالقادر نكتطف منه مايلي :

ان شقيق عبدالملك زعيم الثورة الاسلامية في مراكش المسمى  
الامير علي بن الامير عبدالقادر الذي حارب الفرنسيين امداً طويلاً  
قد جاء من برلين الى الاستانة والامير علي كما يعلم الكثيرون هو الرئيس  
الثاني لمجلس النواب في تركيا والمسلم الوطني الشديد العصبيّة وقد زرناه  
في فندق بيرابالاس فسألناه بعض الاسئلة المتعلقة بمهمته في برلين ثم  
سألناه عن الاحوال في سوريا وعن شدة حماسة الاهلين للجهاد الديني  
المقدس فقال :

ان اعلان الجهاد الديني قد ايقظ في سوريا شعوراً دينياً لا يوصف في  
كل الامكنة اقيمت المظاهرات الوطنية اما انا فقد كنت في الجامع  
الاموي الشريف حينما صدرت فتوى الجهاد وكان في المسجد اذ ذاك  
٣٠٠٠٠٠ مسلم مؤمن يصلون فلما بلغتهم الفتوى بالجهاد وقرأت عليهم  
مسالت عبراتهم في محاجرهم واصبح اهالي دمشق مستعدين لخوض غمار  
الحرب لاول بادرة تدعوهم اليها واطهروا طاعتهم وانقيادهم لأوامر  
الحكومة بنوع من الفرح والابتهاج اما القبائل فهي متفقة تمام الاتفاق  
مع الحكومة والبدو يظهرون حماسهم للدخول في هذه المجزرة الهائلة رغم  
تنافرهم وتحاسدهم ولقد دعوت الى منزلي في دمشق زعماء الدروز وروماتهم  
الكبار وبينهم يحيى بك الاطرش فسرت بهؤلاء الى خلوصي لك والي



الولاية فصرحو له انهم مستعدون لارافاة دمائهم في سبيل صون المملكة واعزاز رايثها ويمكن القول ان في طاقة هؤلاء الرؤساء والشيوخ والزعماء ان يبروا بوعودهم . اما نحن فقد سعينا السعي الحثيث في جمع كافة القبائل وحملناها على الانضمام بصورة قطعية وهذه القبائل على استعداد تام للجهاد وبتولى رئاستها والداي محمد سعيد وعبد القادر اه

و بيان الامير مطول نشرنا منه هذا القسم لاشتماله على ما يهم المسلمين الوقوف عليه . ونشرت جريدة تركيا في عددها الصادر في ١٧ آذار ١٩١٨ مقالا جاء فيه ما يأتي :

برح الامير علي باشا نائب دمشق والرئيس الثاني لمجلس الامة العثماني يوم السبت الماضي العاصمة الالمانية عائداً الى الاستانة وقد اشارت البرقيات اليوم الى صروره بفينا يصحبه خليل بك ناظر الخارجية وقراوتنا لايجهلون ان الامير علي هو ابن الامير عبد القادر الذي تولى بنفسه امداداً طويلاً ادارة الحركات الحربية ضد اغارة الفرنسيين على افر يقيا والامير علي قد عرض خدمانه على الدولة مثل كامل باشا ابن الشيخ شامل الذي حارب ردحاً طويلاً في سبيل استقلال قفقاسيا . ان كامل باشا اليوم يدافع على الحدود الروسية بجنالته المتطوعة وفرسانه المجاهدين اما الامير علي فقد اقام عدة اشهر في المانيا كان في خلالها قد تمكن من احكام عرى المودة بينه وبين الامري المسلمين وقصد استطاع ايضاً ان يفهم المسلمين

الذين يحاربون في صفوف الفرنسيين حقيقة حالم وأوضح لهم بمشور  
عربي رمت به الطيارات الألمانية فوق معسكراتهم انهم مخططون بانضمامهم  
والتحاقهم بالفرنسيين ، ان المقاومة العنيفة والجهاد العظيم الذي كان  
شعاراً للامير عبدالقادر وثبوتها امام اعدائه في افرقيا قد حمل الدول  
المتحالفة على ايراث الامير علي كل ثقة والامير المشار اليه اخ يتم في انهي  
صراکش نفس الغاية التي فشل ابوه باكملها

ولقد كنا ذكرنا ان الامير علي قد زار الساحة الشرقية وانه قوبل  
فيها بالارقياح والابتهاج ولكنه لم يبق طويلاً في هذه الساحة فتركها الى  
الساحة الغربية حيث اقام مدة غير يسيرة مساعياً وراء انجاز مشروعات  
اثارة الجزائريين الذين يقاثلون في الصفوف المعادية ولا ريب ان عمله  
هذا من اوثق الادلة الناطقة بصدق المحالفة المعقودة بين الاسلام والمانيما  
وكتبت جريدة طنين في عددها الصادر في ١٢ كانون ثاني ١٩١٥  
مقالاً عن حركة الامير عبدالملك في صراکش وعن صراحة موقف  
الفرنسيين ثم تطرقت الى امتداح المبادي التي درج عليها ابناء عبدالقادر  
واطرات بصورة خاصة الامير علي وحمدت جميل مساعيه في المانيا  
وخدماته العديدة التي قام بها لتأييد فكرة الجامعة الاسلامية والرابطة  
المحمدية ومما ذكرته ان الانراك لا يفسرون هذه المكارم العلوية ولا  
الحصال الهاشمية وانهم يقدرونها حق قدرها وينزلونها منزلتها من التيجال



والتكريم وكتبت جريدة تصوير افكارهم هذه المناسبة منالاً لا يقل  
يخطورته عن مقال رصيفتها طنين ومما ذكرته ان سمو الامير هو مجاهد  
بن مجاهد ووالد مجاهد وشقيق مجاهد وانه موضع آمال المسلمين وكتبتهم  
التي ينظرون اليها في ايام مصائبهم نظر الرجاء  
هذه هي خلاصة اقوال الصحف التركية والاجنبية بمناسبة مسمى  
الامير في المانيا اتينا على نشرها تذكرة لنوم يعقلون

### ذكر ماورد على سموه

من البرقيات بمناسبة رجوعه من برلين

انقصر السلطاني الاشرف ٥ شباط ١٣٣٠ الى جانب الامير علي باشا  
الحسني الجزائري العلي  
ان مساعيدكم الجليلة في مسألة الجهاد المقدس وتحرر ارضكم المسلمين  
على وجوب التمسك بولاء الخلافة الكبرى والامامة العظمى قد نظرت  
اليها الذات الشاهانية المقدسة وكانت باعثاً الى جندل امير المؤمنين  
وسبب ارتياحه الى خدماتكم الدينية فابلغكم سلامه الاظهر وتمجته الذكية  
وارتياحه الى هذه المساعي وتلك الخدمات العظيمة الوطنية والامر لوليه  
رأس اطباء الحضرة السلطانية  
امير اللواء ..

من نظارة الداخلية

٣٠ كانون ثاني ١٣٣٠

حضرة صاحب السمو المحترم

طلعت كتابكم المؤرخ في ٢ كانون ثاني سنة ١٩١٥ بكمال السرور والامتنان  
فكل ما بذلتموه انتم وانجالكم الكرام من الخدمات الباهرة العائدة الي  
نفع الوطن والبلاد موجبة لتقدير الامة والدولة فتمحضكم الشكر ونزف  
اليكم في هذه المناسبة ارق شعورنا

ناظر الداخلية

طلعت

من نظارة الحربية في ١٢ نيسان سنة ١٣٣٠

الى جانب سمو الامير السامي

ان اشعاركم البرقي المرسل اليينا والمتضمن تهنئتكم لنا باحراز رتبة  
ياور جلالة السلطان الخاص واحراز رتبة قيادة الجيوش العامة كانت  
سبباً قوياً للسرور والغبطة وبهذه المناسبة لا اناخر عن ابلاغ جنابكم العالي  
تهاني بما قتم به من مسعى الجهاد المقدس انتم وانجالكم

القائد العام لسائر الجيوش

العثمانية وناظر الحربية

انور



## خوارق الاعمال

عرب الصفا = عرب اللجا

ما برح الرجل النابغ من قديم الازل بلبس في الناس ازياء شتى واشكالا  
مستغربة وما برحت الدنيا تمار في كنهه لغرابة منظره فلا تدري ماذا  
تصنع به ازاء اعماله الكثيرة التي تختلف صورها وتباين رسومها وتكثر  
اشكالها ، وافد علمنا ان الاقدمين كانوا يرون الرجل النابغ معجزة من المعجزات  
لا يقدمون عليه مخلوقا مهما عظم قدره ، وكبر شأنه وامره ، اما نحن  
فنرى انه روح العالم في اي صورة برزواي زي لبس وما يقوله حتم على  
العالم تعلمه واعتقاده والسير على موجهه . رأى القاري في فصول  
هذا الكتاب من مختلفات المشاهد ، ومثنوعات المناظر ، التي تكالت  
اعمال صاحب الترجمة قدس الله سره ما اوقعهم في حيرة وما جعلهم  
يعتقدون كل الاعتقاد ان الامير نور الله مرقد من طينة الحق وان  
حياته قطعة من فؤاد الطبيعة . نعم ان في هذه الروح الطاهرة سرا مباركا  
الميا اعترف الناس به ام لم يعترفوا . وهذا السر سراج يستضاء به  
وقد تطور فاصبح انسانا يقطر البشر وينصحهم ويرشد الخلق ويهديهم  
الى الجنوح عن طريقهم المظلم ومسلكتهم المبهمة . او ما بدت لنا نفحة من  
اعماله عابقة بنشر طيب من الجلال الالهي والرونق القدسي ؟ او ما رأينا

ساعيا في كل ظروفه واحواله مخففا من ألم الجرحى في الحرب ،  
 منشطا العزائم الفاترة ، داعيا الى الحق في كل حر كانه ؟ او يسعنا ان نجحد  
 كل هذه الفضائل المائجة بالنور بعد ان لمسناها بالايدي وبعد ان فتحنا  
 لها صدورنا الظلمة وقلوبنا الخالكة ؟ وكيف نجحد وفي جحود الفضيلة  
 جنوح عن حب الله وتقديسه ونزوع الى مكابدة تعب الضمير او جاعه  
 فنصبح كأننا نعلم من ايامنا سلاسل واغلالا ونحمل من فراح الدهر  
 هضابا وجبالا فاذا كان جحود الحقيقة ونبوذ الفضيلة يتعبنا الى هذا الحد  
 فما علينا الا ان نطأ على الرأس امام هذه الحجارة الصامته التي يشوي فيها ذلك  
 الروح العظيم . الا انه مشهد محزن ولكنه يعلمنا الحقائق ويدعونا الى  
 حب الفضيلة وعدم نسيان الاعمال الجليلة . لو توخينا احصاء الاعمال  
 المبرورة التي قام بها صاحب الترجمة رحمه الله لما قدرنا على ذلك لاحتياج  
 هذا العمل الى اوقات طويلة والى جهد ونشاط وانما اكتفينا بذكر  
 الخلاصة منها ففي هذه السيرة الماخضة يطلع الانسان على مسالم يمكنه  
 الاطلاع عليه في غيرها من السير الموضوعة عن حياة كبار العمر المتأخر ،  
 اينما في ما سلف من الفصول على الوقائع الروائع وفي هذا تأتي على خلاصة  
 حادثين عظيمين لا يبرح بذكرهما الكثيرون من اهالي هذه البقعة الطاهرة  
 سوريا العظيمة الحادثة الاولى هي اغارة عرب الصفاعلي القرى المتاخمة  
 لحوران بعد يدهم الاوفر وتساقطهم على اموالهم ووزر وعائهم وكرورهم



واستبلاؤهم على عشر بن الفا من الابقار والاغنام وفتكهم بعض الفتك  
 بالنفوس البريئة التي لم تحتجب وزرا ولم تقترب شرا او نكرا .  
 هذا الحادث الغريب الرؤم اثار حفاظ الاهالي واهاجهم هياجاً عظيماً  
 فاصبحوا غير امنين على ارواحهم واموالهم وعائلاتهم فشكوا حالهم الى حضرة  
 والي دمشق في ذلك العهد ناظم باشا فتأثر لتأثرهم واساء ما اساءهم ولقد  
 كانت الشوائع العديدة التي ترددت بين جموع الاهالي في ايلة دمشق  
 واطرافها قد اثبتت ان الجماعة الدروز في حوران يدا في حركة عرب  
 الصفا وان هؤلاء كانوا مدفوعين من قبلهم وانهم ما نهبوا ما نهبوه وما  
 سلبوا ما سلبوه الا بعد ان اثار حماسهم تحريضات اولئك فهذا الامر كان  
 باعثاً قويا على مخطط عطوفة الوالي وقلقه واصبح لا يدري ما يصنع بازاء  
 هذا الاعتداء الجائر يستعمل القوة والقوة لا تردع شعباً جهولاً كهذا بل  
 انها من المقدمات التي تزيد طغيانه ؟ وماذا يصنع اذا لم تنجح القوة في  
 تأديب هؤلاء ؟ وبعد ان طال امد استرساله في التفكير عاد الى التمسك  
 بفكره السلمي واحب ملافاة الشرور بالطرق المسالمة حياً لاراقة الدماء  
 واسالته ورأى ان حسن العواقب انما هو وليد التبصر بها فطلب اليه صاحب  
 هذه الترجمة وعنده فيه انه الرجل الذي لا يتردد عن خدمة دولته في كل  
 الظروف وفي سائر الاحوال وبسط اليه كل ما وقع وحدث وابان له  
 حرجة الموقف فيما اذا اتسم نطاق الضر واستشري هول ذلك الشر وبعد

المساجلة والمداولة والمهاورة والمناظرة اناط الوالي ناظم باشا بسمو الامير امير  
الذهاب الى حوران لجل الزعماء على الانقياد الى رغائب الحكومة ودعوتهم  
الى رد المنهوب والمسلوب ولم يكن الوالي يشك قط بنجاحه وفلاحه بعد ان  
شهد غرر اعماله السابقة وتأثيرها في نفوس القوم وقد كان يعتقد تمام الاعتقاد  
ان عائلة الامير عبد القادر هي الموثر الا كبر في حياة الدروز وانه لا يمكن  
لغير افراد هذه السلالة الطاهرة الاستحواذ على شعور هذه القبائل العطش  
الى الفوضى والقلق ولما صحت عزيمة سمو الامير على الذهاب الى حوران  
ودعه الوالي وداعا حافلا وصحبه بمنشور بنشر في الدروز والى لا يفوت  
القراء ما جاء في منشور ناظم باشا بصفته اثرأ تار يخبأ احبينا نشره باصـله  
وفصله :

لجناب فخر اقرانهم عمدة جبل حوران وعموم المشايخ المعبرين الروحانيين  
والجسمانيين دام حفظهم .

لانكر ان الاحسانات العظيمة التي شملتكم بها العواطف السنية  
الشاهانية كانت جديرة بان تقابل بالشكران والامتنان وقد كان الامـل  
معقوداً عليكم ان تكونوا ممن يقدر هذه النعم وحلها من التيجيل والاحترام  
حلها الارفع ولكنكم لم تفعلوا شيئاً من هذا بل رأيناكم متهاملين متفاعدين  
عن مكافأة حسن الصنيع ومترددين عن تأدية الفروض المتحتمة عليكم عموماً  
لتكونوا موضع مرور الخليفة الاعظم وحيث ان التخلف عن هذه الفروض



قد ظهر منكم فقد ارسلنا لكم هذا البلاغ مذكر بن عمومكم بهذا الواجب  
الذي لا مفر لكم منه واهم المطالب التي نطلبها هي الرضوخ والانقياد لاوامر  
الحكومة السنية واتباع الطرق الفعلية لا الفولية والارتياح الى كل عمل  
وواجب وبما ان عربان الصفا قد زادت تعدياتهم بقطع الطرقات ونهب  
اموال الرعايا والتجار واباء السبيل فقد تحتم علينا ملافاة شرورهم ولقد فهم  
ان هؤلاء لم يندفعوا الى التماذي بالشر والاعتداء لا بتحريرضات الكثيرين  
منكم ووعدكم اياهم بالنصرة والمساعدة والحماية وهو الامر الذي لم اكن  
اتوقعه وهو حادث سيء يهود عليكم وبال امره ويحرج عليكم المصائب والمتاعب  
التي ستذكرونها فيما بعد اذ تكونون باعمالكم هذه تبرهنون على عدم استحقاقكم  
لنعم الخليفة امير المؤمنين وانتم تعلمون ان عليكم من نعمته واحسانه ماثقل  
عوائقكم ولم يكن يخطر ببالنا قط الا ان تكونوا طسوع اوامرنا حتى يتسهم  
نطاق خيركم وطالما عهدنا اليكم ملافاة امر هذه الشرور من  
عرب الصفا وحملها على الطاعة والخضوع فما فزنا بطائل ولم نر غير وعودكم  
الكاذبة واباطيلكم المعروفة وعليه فاني الان اكرر الطلب وادعوكم الى  
جمع كلتكم على الاخلاص للدولة حتى لا تكون لكم بعد ذلك حجة وقد  
ارسلنا اليكم المخلص لدولته وللمنته من الامير علي باشا الجزائري لكونوا معه  
يداً واحدة باسترجاع الاسلاب والمنهوبات من الاغنام والابقار واعادة  
هذه بعددها الحق المذكور طي القائمة التي يحملها من الامير وبلغنا

ممنوع عن المهمة التي تتعلق بمسلب وما نهب وتكونون بذلك قد  
برهنتم على اخلاصكم بتمام الصدق للدولة العلية ولا تحملونا على القيام بعكس  
العمل فاننا لا نقبل اكم عذرا في تخلف واذا ترددتم في اعادة المواشي  
المستولى عليها فاننا نستعمل القوة وناتى المسؤولية عليكم .

في ١٢ ذي الحجة سنة ١٢٨  
والي ولاية سوريا  
دمشق في ١٩ مارت سنة ٣١٧  
ناظم

بن حسن تحسين

ولقد دارت بين الامير والوالي حين وصول الاول الى حوران برفيات  
عديدة المنحصر موضوعها في وصف مساعي ساكن الجنان في سبيل جمع  
كلية الدروز وحملهم على اعادة مسانهب من الاغنام والابقار والاموال  
وكانت برفيات الوالي العديدة كلها مجمعة على امتداح خطته وسلوكه في  
سبيل اقناع الدروز بضرورة الانتياد لارادة الدولة والاذعان لاوامرها  
وهي خدمة تقدر نظراً لانساع الخرق وفداحة الامر وخطورة الموقف  
الذي وقفته الحكومة بازاء ذلك الحادث العجيب . وقصصارى ما  
توصل اليه الامير انه جمع اليه رؤساء الدروز وشيوخهم وزعمائهم وبلغهم  
امر الحكومة وتهديداتها ثم اخلص لهم الصبح ومطالب مساعده في استرداد  
الاغنام والمواشي ولقد انصاع الدروز اليه وانما تخللات هذه المساعي بعض  
حوادث مكدره اضطر الجنود الي المداخله في حلها وهكذا انتهت حادثة



عربان الصفا بان حاز كل على حقه واسترد جميع ما نهب بفضل حكمة  
ودراية الامير رحمه الله تعالى ولولا ضيق المقام لنشرنا تلك البرقيات المطرلة  
التي ارسلها الوالي ناظم باشا .

اما الحادث الثاني فخلاصته ان الحكومة لما رأت استفحال  
الشرور في حوران وما تاخم من الاقطاع ولارباض اظهرت رغبتها في  
ان تدخل الي هذه المفساطمة بهض الاصلاحات تعود بالمنافع  
الكثيرة على الولايات والافضوية وتتملى الاصلاحات المذكورة بتأسيس  
ادارات منظمة في جبل الدروز وانشاء قائممقاميات وحكومات  
تابعة للولاية اسوة بالولايات البانية وقد كانت الحكومة ترى في تحقيق  
هذا العمل فائدة عظيمة تبعدها عنها العناية والاضطرابات لان تأسيس  
هذه الحكومات يفضي الى تنظيم امور الجبل الداخلية ويشكل ششرطة  
منظمة تقوم بصيانة الامن والسهر على الراحة والحقوق ومتى تأمنت الراحة  
وصين الحق سهل على الحكومة اذ ذاك كما اعتقد افسامة المناسم ونقل  
الشعب من البداوة الى الحضرة وحينئذ ينقطع الشعب وينصرف عن  
الدماء والشقاء .

على ان هذا المشروع لم يتناسب مع اذواق البدو الفطرية ولم يتفق  
مع عادات الدروز لان ترك البداوة في نظر اهل البادية مفادها التخلي  
عن عيشهم الحر ومقدمة ادخال انظمة نائية يعدونها فوضى ولذلك

قارنوا هذه الفكرة واطهروا استعدادهم لمحاربتها لانها كما يتوهمون قاضية على آمالهم وحريرتهم واخلاقهم وعاداتهم ولما رأت الحكومة انها امام معضلة ثانية لا مفر لها من ولوج اخطارها فكرت بان تلامي كل امر بالطرق السلية فارسلت الامير رحمه الله تعالى الى الجبل مبشراً بهذا الاصلاح العمراني العظيم والحقيقة ان مهمة الامير في هذه المرة صعبة جداً ومحفوفة بالاعطال وتحتاج الى زمن طويل حتى نتكامل بالفوز واقد كان قدس الله سره يعلم خطورة هذه المسألة واكتنافها بالخروج و كان يعلم ما سيعترضه من المصاعب والعراقيل وانما لم يتردد واطهر كل رغبة في اتمام هذه القضية كأنما هو يخذلدة كبرى في عناء الاعمال . كان يعلم ان تبديل اوضاع شعب من الشعوب دفعة واحدة امر صعب وانه يحتاج الى زمن طويل لنضج فيه العقول والافهام ومع ذلك فانه احب ان ينتهي من هذا المشروع في اقصر مدة فرحل الى حوران وهو على ثقة من ان مهمته في هذه المرة غيرها في المرات الاولى وانه يحمل به ان يقوم بتمثيل دور هام صعب التمثيل .

ماذا يقول لهذا الشعب البدوي النفور؟ يقول له تعال يا من تعيش لوحدك، السماء غطاؤك والارض رداؤك الى تبديل ما انت عليه من العيش الذي تخاله عيشا سعيدا هنيئاً . البس من الصعب دفعة واحدة ان يفهم هذا البدوي ضرورة الانتقال من حياته الى غيرها يراها ثقيلة الحمل تسلبه حرية التنقل



وحرية العمل وتدعوه الى الخوف دائما من هذا السيف المسلول الذي  
نسميه النظام . ذلك حقيقي وانما مقتضيات العصر الحاضر الذي قضت  
على بدواة الشعوب تدعو الى هذا الاصلاح قبل ان تصبح البدواة عالة  
على الحضارة وقبل ان يقتل التهذيب وتمحي فكرة العلم الصحيح من  
الرووس لأن البدواة مخربة للحضارة وقاضية على التمدن ولذلك كان  
عمل الدواة مع صعوبته لاول عهد البدو به من الاعمال الصالحة واذا  
كان الامير يعتقد بضرورة هذا العمل وصلاحه لم يظهر ترددا فسار الى  
حوران للمناداة بين الرحل من سكان البادية والصحراء بهذا المسمى  
الجميل ولقد ارسل اليه ناظم باشا والي الولاية اذ ذاك برقية يقول فيها :  
يجب ان تكون التشكيلات الجديدة شاملة لاطراف الولاية منذ  
٢٣ مارت سنة ٣١٣ لان مقصد الحكومة من ذلك هو اعمار المملكة  
وانتشالها من هوة الخراب فالمرجو بذل كل ما في وسعكم وطاقتم لاخلاص  
النصح للذين بقاومون هذا المشروع وان تظهروا من المساعدة للدولة ما  
اعتدتم عليه

في ٢٣ مارت سنة ٣١٣

الوالي

ناظم

وبعث الامير الي مشايخ الدروز وروؤسائهم بالاجتماع لديه ولما  
اجتمعوا بلغهم الأمر وابان لهم ضرورة الاصلاح والنفع الذي يتأتى منه

لببلادهم وانهم يتساوون باهالي المدن و يصبحون اهلا لتولي رئاسة الامور  
وزعامة الشؤون في البلاد وفهمهم ان سهولهم وكرومهم وحقولهم وذروعهم  
يتسرب اليها النمو والازدهار و يكثر عددهم وبما تؤسسه لهم الحكومة من  
المدارس يصبحون في اسعاد وراحة فوعده خيرا ثم تفرقوا وهم مرتاحون  
الى فكرته هذه وذهبوا لنشر هذا المبدأ في قبائلهم و بعد ايام ارسل الزعيم  
الدرزي الكبير يحيى بك الاطرش برقية الى الامير هذا هو نصها :

نبأفت امركم السامي وقد انتشر في القبائل والبطون وقو بل بالارتياح  
نهار الثلاثاء نجتمع لاجل اظهار صداقتنا للدولة وسيصير تحت رعايتكم اركاز  
القائم مقامين والحكام الجدد في مراكزهم

يحيى الاطرش

٢٣ نيسان سنة ١٣١٤

والحقيقة ان الحكومة كانت اعدت القائم مقامين اللذين يتولون ادارة  
الاقطاع الممدة لهم فقاومها الدروز وانما انتهت المسألة بالموافقة وحصل  
تأسيس القائم مقاميات في الجبل

وهكذا انتهت هذه المشكلة الكبيرة بفضل مساعي الامير . وقد  
انتدبته الحكومة لاجل حركة الفتنة التي ظهرت في غرب اللجاء فاجدها  
واعاد للاهالي ما سلب منهم قوة واقتداراً وبعمله هذا بل باعماله العديدة  
قد طوق الامة بقلائد احسانه ، واغرق عليها وابل امتنانه ، فحق عليها  
ان تجعله في مقدمة اللذين يحذر بها تكريمهم من بنيها العاملين



## اخلاقه وفضائله

وشمائله

اخلاقه كان رحمه الله تعالى واسكنه فسيح جناته على جانب عظيم من الاخلاق الحسنة ، كريم الضريبة حلو الفرائز ، والطباع والسلائق واسع الفناء مباح المقادة لين العطفة

بره بقومه وكان له رحمه الله ولم بقومه من اهل المغرب فعمل لكل من هذه الطوائف رزقا يكفه و يكفيه وقوتا يحجره و يغنيه وقد كان يركن الى المزي الامين وينبو عن المتهم الظنين ويعزل على الثقة والاختصاص الكفاة المعروفين بالظرف المنزهين عن النطف والجشم وكان حيال الجزائر بين يظهر بمظهر المشفق الرحيم فيجربهم مجرى ولده ويقببهم مقام سلالته في البر بهم والاصلاح لشؤونهم والاشراف على دينهم وتلقينهم ما لا يسمع المسلم جهله من الفرائض المقترحة والسنن المؤكدة

صلاته وكان يحافظ على الصلاة و يدخل فيها في حقائق الاوقات قائما على حدودها متبعا لرسومها جامعاً فيها بين فنه ولفظه متوقفاً مطمح سهوه ولحظه منقطعا اليها عن كل قاطع لها مشغولاً بها عن كل شاغل عنها .

ادبه ومن مزاياه الفاضلة انه كان يتأدب بادب الله في التواضع

والاخبار والسكينة والوفاء وصدق المهمة اذا نطق وغض الطرف اذا رمق وكظم الغيظ اذا احفظ وحفظ اللسان اذا اغضب وكف اليدين عن المآثم وصون النفس من المحارم ويعلم انه مسؤول عما كسب واكتسب ومجزى عما تزلزل واحتجب .

نقواه ومن فضائله انه يستكثر من افعال الخير لنفعه ومساعي الرشد لتنقذه ويأتم بالصالحات الباقيات قبل ان يأمر بها ويزجر عن السيئات المهلكات قبل ان يزجر عنها . ياتم في امره بالقرآن ويستضيء بما فيه من البيان ولا يورد ولا يصدر الا به ولا يقضي ولا يبرم الا عنه فانه الطاريق المبهج والحكم المقنع والحجة الواضحة والحكمة اللائحة .

حزمه اما حزمه في الامور فقد كان مثالا شرودا في الناس وقد اصبح طر يقا متبعا ومهيما متوقما يستبين الناس بديانه اذا استغلقت المضلات ويستضيئون بمصابيحها اذا استعصت المشكلات فانه عروة الاسلام الوثقى وحجته الوسطى ودليله المقنع وبرهانه الاسطع

كرمه ونداه وكرمه ونداه مشهوران في الاحياء والارجاء وهو كما قال شاعر العرب التهامي

فتى يقع المدح من دونه	وان قيل جاوز حد الكذب
ويقصر عنه رداء الثناء	ولو يرتديه سواء انسحب
معين الندي ماء معروفة	يحجم اذا ماء عرف نصب



صريح المقال صريح الفعل      صريح النوال صريح النسب  
 صفات يدور عليها المديح      مدار الكواكب حول القطب  
 فتي يفعل المكرمات الجسام      ويستترهن كستر الريب  
 توسط مجد بني المغر بي      كما وسط القلب بين الحجب  
 هم اورثوا الفضل ابناهم      وغابوا وفضاهم لم يغب  
 كذا الشمس تغشى البلاد الضياء      فان غربت اودعته الشهب  
 ملو بالنوال اكف الرجال      وبالمآثرات بطون الكتب  
صلابته وعزمه      وصلابته يدركها الكثيرون وعزمه تشهد له المواقف  
 الجسام التي صارع اهرالها وعانى شدائدھا وهو كما قال النهمي  
 اذا واجه الشمس رد الشعاع      وان واجه الريح سد المهب  
 يبين له القلب عما اجن      ويسعده الدهر فيما احب  
 اشد مضاء من المرفقات      اذا حلها اجل مقترب  
نسبه الشريف      وليس من يجهل شرف محنده ، ولا طيب اعراقه ،  
 ولا ذاك ارومته ، ولا سمو نسبه وحسبه فهو ابن الملك الناصر عبد القادر بن  
 محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن  
 عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد  
 بن يوسف بن احمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب  
 بن عبد القوي بن احمد بن محمد بن ادريس الاصغر مؤسس الدولة المراكشية

بن ادریس الاکبر زید الملک ابن عبد الله المخلص بن الحسن المثنی بن  
الحسن السبط بن امیر المؤمنین علی بن ابی طالب رضي الله عنه و امه  
فاطمه الزهراء بنت سید الوجود محمد صلی الله علیه وسلم فالقاري يرى انه  
هاشمي وانه من القوم الکرام اللذین وصفهم التهامي بقوله

اذا طاردوا خاطروا بالرماح وان نازلوا خاطروا بالقضب

بيض تفرق ماء الفرنس فيهن بين سوافي الشطب

ولون الاسنة مما خضبن كلون الدخان عليه اللهب

هذه هي اخلافة وشمائله وصفاته وعاداته ونسبه بسطناها لتكون نورا

وهدي لقوم غربت عنهم الانوار فهم في ظلام ممتدين

صفاته الجسمية تملي الناظر مهابة لما اوتي في جسمه من کمال

الاعضاء وحسن تناسبها ولياقة ترتيبها ، عظيم الهامة ضخيم المنکبين طویل

القامة من غير افراط فصيح ان يقال في وصفه رحمه الله وساطة في العلم والجسم

حتى ان بعض الناس يضربون المثل بحسن هيئته وبهجة منظره وعظمة

صورته واعتدال بنيتة ويتفاخرون برسمه ويتنافسون بماله من بدیع

الشکل ولطافته مع ضخامته وفخامته وكان رحمه الله اسود الشعر معتدل

اللون متوسط بين البياض الزائد والسمر الشديدة والحاصل ان جسمه

على غابة من الکمال والاعتدال بحيث لوراءه من لا يعرفه اصلا لشهد

له بانه من اعظم الرجال واکبرهم ويرى عليه لوائح الوفاء والاجلال



ولوامع الهيبة لا مسجيا اذا رآه على صهوة الجواد ومتقلدا صارمه وبعض  
اساعته ومن يشهده على هذه الصورة يحق له ان يتمثل بقول الشاعر  
العربي

وانت من القوم الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر  
اذا استل منهم نيد غرب سيفه تغزعت الافلاك والتفت الدهر

وفاته رضي الله عنه في

الاستانة العلية

توفي صاحب الترجمة قدس الله سره في الاستانة العلية عقيب مرض  
لم يقو جسمه الشريف على احتماله فتناقلت اصداؤه نعيه ضفاف مرمره  
الزاهرة، وشواطئ البوسفور الساحرة بشعاب الخليج الناضرة واصاب  
الوادى المخضل تصويح وذبول نكس ازهاره واذوى رياحينه  
ونسرينه وروع القلوب المطمئنة وارق الدموع من المهاجر وبكاء  
الندى والعرف والشرف والمجد ونعت المنابر والمهاجر وكانت وفاته رضي  
الله عنه في اليوم الثاني من رجب عام ١٣٣٦ ولما تبلغ امير المؤمنين  
نعيه راطلع على نبأ موته تأثر جدا وتأثير فارسلى احسان بك احد رجال  
المابين الى عائلة بهل الدنيا والدين ليحسن لها العزاء باسم سلطانات  
العثمانيين ثم صدرت الارادة السنية بان تدفن تلك الجنة الطاهرة

والرفات العظيمة المقدسة في مرقد خاص وان يغطى النعش الكريم  
بالسترة النبوية ولقد قامت استانبول على رحبها لهذا الموت الفاجع الاليم  
وهرع علماءها وكبراءؤها ، وامراءؤها واشهرافها يشيعون الفقيد  
الكريم الى مرقدہ الاخير و يحسنون التعمية لبطل افر يقيا الشمالية بلا  
نزاع المجاهد الفيور ، صاحب السمو الامير المنصور محمد سعيد كبير انجال  
طيب الذكر وحفيد السلطان عبد القادر ولقد دفن عليه الرحمة باحتفال  
مهيّب ساد فيه الصحة والجلال فشيّع نعشه الاطهر العلماء ورجال  
القصر السلطاني وعدد جم من الجند . و بعد مواراة جسمانه انتراب  
ذهب نجده الامير المنصور محمد سعيد الى القصر السلطاني يصحبه عمه الامير  
عبد الله باشا وشكرا جلالة السلطان باسم العائلة القادرية على نزولها  
بموت هذا العميد الكريم والزعيم العظيم

## لو شئت هذه العائلة

### لنضحت الارض دما

رأى القراء ان نجش التار يخى عويص قصي الغاية يشق على نزع  
الخواطر مرماه ، ويقع وراء جهد الاوهام منتهاه ، ومع كل ما بذل من  
التعب والوصب في جمعه وتأليفه فانالم ندرك المبتغى ، ولم نحرز قصداً  
نتوخى ، فتركنا الافاضة في ابجائه الى زمن لنفرج فيه برحاء الخطوب ،



والتلاشي في فجره غياهب الكروب ، انما اصبح من اقصى الوجائب علينا  
ان نحارب في ختام هذا السفر السعيد ا كاذيب المفسدين واباطيل  
الكائدين وترهات المنافقين الذين جاسوا خلال الديار ونشروا ا كاذبهم  
وزرعوا المفساد و بذروا بذور الشقاق حتى يصبح جو هذه العائلة المباركة  
جوا مكفهر مملوء بالغياب والاعصار وحتى لاتعود مياهها صافية  
رقرقة ينبوع يستقى منها العطاش الملوكي ، الا ان الباطل جولة ، وللكذب  
صولة ، ولكن جولة الحق اقوى وصولة الصدق اطهر وانقى ، وهل ينشأ  
عن الباطل الا استشارة الكوامن ، واهاجة الدفائن ، وايقاظ الشر واذكاء  
نائم الفتنة ؟

ان بطل هذا التار يخ لم يكن في خدماته العبدية التي قام بها بخدم  
ملة مقصودة ، ارضعاً معيناً ، او طائفه من الطوائف او حزبا من  
الاحزاب بل كان في كل مقام به من السعي لا يتوخى غير خدمة  
الاسلام وحفظ حقوق العرب من الاثلام ومع طهارة غرضه وتقاوة  
مقصده وشرف صراميه ونبيل عواطفه فانه لم يكن بعيدا عن كيد الكائدين  
الذين اغاظهم انه يندو و يشرق في افق الحياة كالفجر الصافي فيحرق  
قلوبهم و يقطع نياطها تقطيعا انما قواذف ذممهم وقواذف دسائسهم عادت  
بشرها عليهم ولم يبق هنالك خاش عرف كرم طباع الامير وخلص  
مقاصده الا وردت سهامه الى فجره واصبح اسم الامير صحيح الاديم موفور

الجانب وباء عباد الباطيل وعشاق الانصباب والتمثيل بالحزي والفشل  
لان مبادي الامير رحمه الله كانت حقا والحق لا يموت وما كانت مباديهم  
الا متكاثفات اضاليل ، وسخافات واباطيل ، قد نبئت في ادبيات حياتهم  
فالتفت اعياصها ، واستاء شبت ادغالها وخيمت على قلوبهم غواشي قباها  
ودوجي ظلالها

اقد ابى الله ان تغدو مآثر العائلة القادرية دمناء عافيات ، وطلولا  
دارسلات ورسوماء دائرات ، ومعهد خربات ، وايي الا ان تكون افاعيل  
الخصماء صحفا بالية تطلع عليها شمس اليوم فتذويها ويهصف حولها  
صوت العاصفة فيمزقها شرممق ، ومع ان هؤلاء المفسدين قد ساروا في  
مباديهم على غير هدى ، وخبطوا في غياهب الضلال والعمالة وعرفوا  
سوء العاقبة وظلام النتيجة فانهم ماتوا ابداء في السعي والضرر فذهب  
بعضهم الى تخريب قبر مولانا ماكن الجنان الملك الناصر عبد القادر  
الحسني الجزائري المدفون الى جانب ملك اولياء الله السيد محي  
الدين بن العربي رضي الله عنهما ولقد حاولوا ان يطفئوا نور الله بعملهم  
فابى الله الا ان يتم نوره وظلت قدسية مولانا الملك الناصر تترق في كل بقعة  
من بقاع بلاد العرب رغما عن انهيار تلك الاحجار وتداعي تلك الاثار  
ووالله لقد اصاب الارض الخضراء روعة من ذلك واستفحل امر هذه  
الروعة وتفقم شأنها واعتاص سرها واستشري خطبها حتى اصاب ملتف



النبات ومعشوشب الروض وحتى تسربت الى الانهار الجارية والبحار ذات  
الجرجرة والضجيج والجلجلة والعجيج ، واصبحت بلاد العرب ميسوطها  
وحالفها اتساعا عن النباء العظيم وما فيها للغضب الا كل عصابة هوجاء ،  
تحدو من سحب حماسها كل دجنة وطفاء .

لقد كان مولانا الناصر رضي الله عنه في نظر المجتعم المتمدن الراقى  
ماسة تلهب بلا لاً ابهر مما رآه اهل العصور المتقدمة وكان يشرق في  
نواحي كل نفس حية يظلمها اديم اوروبالانه رونق السر الالهي القديم  
ونور الحق واليقين وافد طالما سمعنا من كتاب الغرب مثل سفري وبالمار  
وارفن واشنطن وموريس اتالار وغيرهم من كتاب الطبقة الاولى في هذا  
الجيل انهم ولو نصبوا للامير فوق نواقيسهم تمثالاً وزينوا برسمه جدران  
الكنائس والبيع وخطبوا باسمه لما كانوا في اداء واجبه الا مقصرين  
فانه ينبوع الصافي الذي يستقي منه العطاش .

ولولم يسرع في التعجيل باعادة ذلك الطلل الدارس الى حال  
يليق بساكنه البطل لئلا يخرج الامر ولكان الخطب على الاسلام غير يسير  
فان العائلة العلوية التي هي ورثة مفاخر صاحب اللواء والسرير مولانا  
السيد رضي الله عنه والتي لا يهملها في الكون غير صيانة الحق واعزاز  
الصدق ، والدفاع عن شرف الابهاء والجدود كان في وسعها ان تمتطي  
غارب خيولها وتسرح في اكناف الصحراء منادية بالثار وغسل العار

ولكن ضنها بدماء المسلمين ان تراق وحرصها على منافع عرش الاسلام  
من البواعث التي اهابت بها الى الرجوع عن ورد المورد الاكدر واختراق  
السبيل الاغبر ، فاصدقت العفو واحسنت المغفرة عند المقدرة وظهرت  
في نفسي الامير بن العظيم بن سعيد وعبد القادر طائفة من المصاييح  
والشموع تلالان في كل ضاحية من ضواحي دمشق الغناء  
واشرقت في رحاب البادية القحلاء ، وان في الامير بن مجد  
هذه الامة وسعودها ، وان في روحيهما رونق شبابها ، وجمال  
ماضيها ، وصفاء ايامها البالية ، وملاحة لياليها الخالية فسلام على  
الزعيم الاكبر الامير السعيد ، وسلام على اخيه شهاب الله اللامع ونوره  
الساطع

### الزعيم الاكبر الامير سعيد

ان ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم اولياء مخلصون وانقياء  
مجدون ، وان قرنهم خير القرون ، والتوسل بهم والرجوع اليهم في كل  
معضلة امر مطلوب وردت به الآثار النبوية ، والسنة المحمدية ، وقد  
قال صلى الله عليه وسلم توسلوا بي وباهل بيثي الى الله تعالى وقال عليه  
السلام لا يرد متوسل بنا .

بلى وان بيت الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبرح مرجع المسلمين في كل معضلة ،



وموهمهم من كل مشكلة ومهديهم عند الخطوب الفواح ، وملجأهم في  
الكروب الجوارح ، به يتوسلون الى الله من الشقاء والبرحاء ومنه  
يرجون النماء في الانتهاء

وهذا البيت الشريف الذي هو وبيت الامارة في مكة في مكان واحد  
من الرعاية والسوؤدد لا يبرح رفيع العباد بلجأ اليه السائل و يحتلى من نور  
زعيمه الا كبر محمد سعيد ما يبدد ظلمات الامسى والقنوط ، والامير  
حنظه الله اصدق العمل فنهج منهج جده الملك المنصور صاحب اللواء  
الموشى والعرش الذهبي مولانا ادريس مؤسس الدولة المراكشية  
ولا ينسى اهل سوريا خاستهم وعامتهم ماثر سمو الامير الذي وقف  
مناضلا في سبيل الحق فهو الذي فتح ردهات قصره انغم لكل زائر  
من اهل العلم والادب وهو الذي لا يبرح يستأنس بذوي الفضل والبل  
والارشاد حتى اصدقت له العامة الحب وتعلقت به الخاصة ايا تعلق  
وانطبعت القلوب على حبه ونشرت الافهام وده وناجته السرائر والضمائر  
قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وهو  
الجد الاكبر لسمو مولانا السعيد ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح  
حرث الآخرة وقد ادرك سمو الامير معنى هذه الكلمات المرشدة فصبحت  
كل اعماله الصالحة حرث الآخرة وذخيرة لها وعصاما لنفسه وحفاظا .  
ليس الامير الا كتلة من الحق فاح عبيدها في نواحي الكون فعطرها

واشرق ضوءها في ضواحيه فحدا إليها الساجي الصامت الاربد . ما ذا  
نقول بشأن الرجل العظيم وانه لسر مكتوم يحار في كنهه الوهم ويعجز عن  
وصفه اللسان ، انصوره على مثله الحقيقي والعجز متسرب اليانا ام نلهج باسمه  
وهذه الشفاء ترتعش كلما حاولت ان نلهج باسمه ؟ الا حسبنا اننا نجيب  
البطل ونكرمه في اية صورة ظهر بها وحسبنا اننا نعظمه ونجمله - قال كارليل  
اكبر كتاب البريطان : سيكون حبنا للبطل مادام الليل والنهار لأنه مامنا  
الا من يعشق الابطال - يعشقهم ويحلمهم وينحني اكباراً لهم وهل ينبغي  
الانحناء لغيرهم ؟ بل الا يحس المرء ان في اجلاله لمن هو ارفع منه رفعة  
لنفسه ؟ وهل جال في صدر المرء احساس هو اشرف من ذاك واقدس  
وانه ليسرني ويشفي نفسي انه ليس في طاقة السفسطة والاستهزاء والفجور  
والجمود ان تذهب من نفس الانسان تلك القرينة الفطرية اجلال  
الابطال والعظماء .

وقال كارليل :

اني لأرى في غريزة اجلال الابطال الصخرة الراسخة التي تلتقي الامم  
الساقطة في مهاوئها فتمنعها من الضياع في اعماق الحراب فاذا انتهت الامة  
المتدهورة الي تلك الصخرة رقت بها ريثما تهوي نفسها للنهرض ثم تشرع  
ترنقي وتصد حتى تعود الي احسن مما كانت عليه وهكذا يظهر لي ان اجلال  
الانسان للبطل هي الصخرة الحبة وسط كل سقوط وتدهور ، هي النقطة



الوحيدة الثابتة في التاريخ الحديث والا كان هذا التاريخ كالبحر لا يعرف عمق  
قراره ولا تعرف سعته شاطئاً .

ليس في ما ذكر ما لا ينطبق على طبائع الأمير سعيد حرمه الله فقد  
رأينا في اشقي ابام هذه الامة رسماً مقدساً ينظر اليه ورأينا الناس يتطلعون  
فيه ملياً ويرون فيه تلك الصخرة العظيمة الشاهقة التي في الغالب بقي  
الشعوب من فداحة التدهور فسلام على الرجل النابغ سليل الملك الناصر  
عبد القادر سلام على البطل الذي يظهر في مختلف الاشكال والذي نرى فيه  
كل مزايا الرجل الفرد المقدس - سلام عليه الى اليوم الموعود

### الزعيم الامير عبد القادر

ان الامير علي لم تخفق له ذكرى وسيظل اسمه ما يدتنا جديداً مشرقاً  
مادام انجاله الكرام يحذون حذوه في كل عمل من اعمالهم .  
رأى الناس في الامير سعيد رجلاً شجاعاً كريماً سياسياً على دهاء عظيم  
وذكاء جم مستبحر ورأوا فيه زعيماً كثير الاشفاق على امته والبر بها ويرون  
في اخيه عبد القادر انساناً لو كان مولده في العصور المتقدمة لتخلوه من  
غير طينة البشر .

شاب في مقتبل العمر عاش وبعث بين القبائل الرحل المضاربة في  
هذه البطحاء الجرداء ياشي هذه القبائل الجرحمة النافرة باخلاصها واذراقها

ومشاعرها ومنازعها واطوارها ومجاذث كل قبيلة بلسانها ولهجتها ويقدم  
على تحمل حر الهاجرة والقيظ طروبا مسرورا جذلا فرحا كأنما هو لا يشعر  
بلذة مثل هذه اللذة التي تنشأ فيه من عيش البداوة والقفرة .

أما القبائل التي لا تبرح على نصف جاهلية يثيرها المثار الى الالتحاق  
بالغبار والانضواء تحت علم الاخطار فانها كثيرة الولع به والتعلق بجمبه وان  
له فيها لتأثيرا عظيما وحسبك ان اسمه يتردد في هذه البطحاء الطويلة  
المنفسحة الرحاب من كهف الى آخر ومن جبل الى مثله ومن غور الى صنوه  
ومن نجد الى شبيهه .

فيه يصدق قول كارليل فانه رجل يحبه الناس على اختلاف المنازع  
والاطوار والعادات وانك لو اتيت في داره في دمشق لوجدته رجل الحضارة  
الفد قد نفى عن عائقه غبار البداوة وخشونتها والتحف برداء الحضارة  
قال احد علماء العصر : كل افعال المرء لو تفقهون دلائل عليه حتى يمكنك  
ان تعرف عن هذا الرجل كيف يكون بلاؤه في الحرب من لهجة حديثه  
وطريقة غائه فان جبنه او اقدامه ليبدو لك في خلال لفظه وما كلمه  
الرجل او رآه باقل نميما عن شجاعته او خوره ، من ضربته او طعنته وهو  
هو بعينه واحد يظهر الملأ نفسا واحدة في صور شتى .

فكل ما ذكره هذا العالم ينطبق تمام الانطباق على الزعيم الخطير الامير  
عبد القادر فان احاديثه ورنه صوته دليل شجاعته وبرهانه حسي يشير الى



ثبوتها واقدامه على الخطوب الجوارح والكروب الفواح بها او عرت  
السبيل واوعثت وقامت فيها القمم والعقبات . او ما رأينا كالسبيل العرم  
ينحدر من اعالي الجبال الى سفائح الوادي بقلبه الجري وصبه العجيب ؟  
او ما رأينا نورالينا غضا يشرق في نواحي الصحراء الممتدة من ابواب  
سوريا الى اعلى قمة في شبه جزيرة العرب . فتبي في مستقبل شيبته ترك  
القصر وضجيج البيت وعجيجته ونزل في هذه البطحاء الجرداء في زمن  
فتوقه ثائره وخطوبه طائره وحروبه دائره وصروفه جائره ونفوسه حائره  
وما ذلك الا ليصون حرمة هذا البيت ، بيت النبوة المثلى والمعجزة الجلى ،  
فكانت اعماله اوثق دليل على ان اهل البيت اعزهم الله لم يصغروا من المعجزات  
ولم ينفصوا من الآيات وانهم في امة العرب مصابيح متلائة ومسارج  
موقدة .

فيا ابن الامجاد القديمة الدارسة يا سليل الملوك الاوائل وورث  
الحضارة الانداسية والمدنية المراكشية انما انت سيف من الله مسلول وندى  
رحمة مطلول وظل من العطف ظليل .

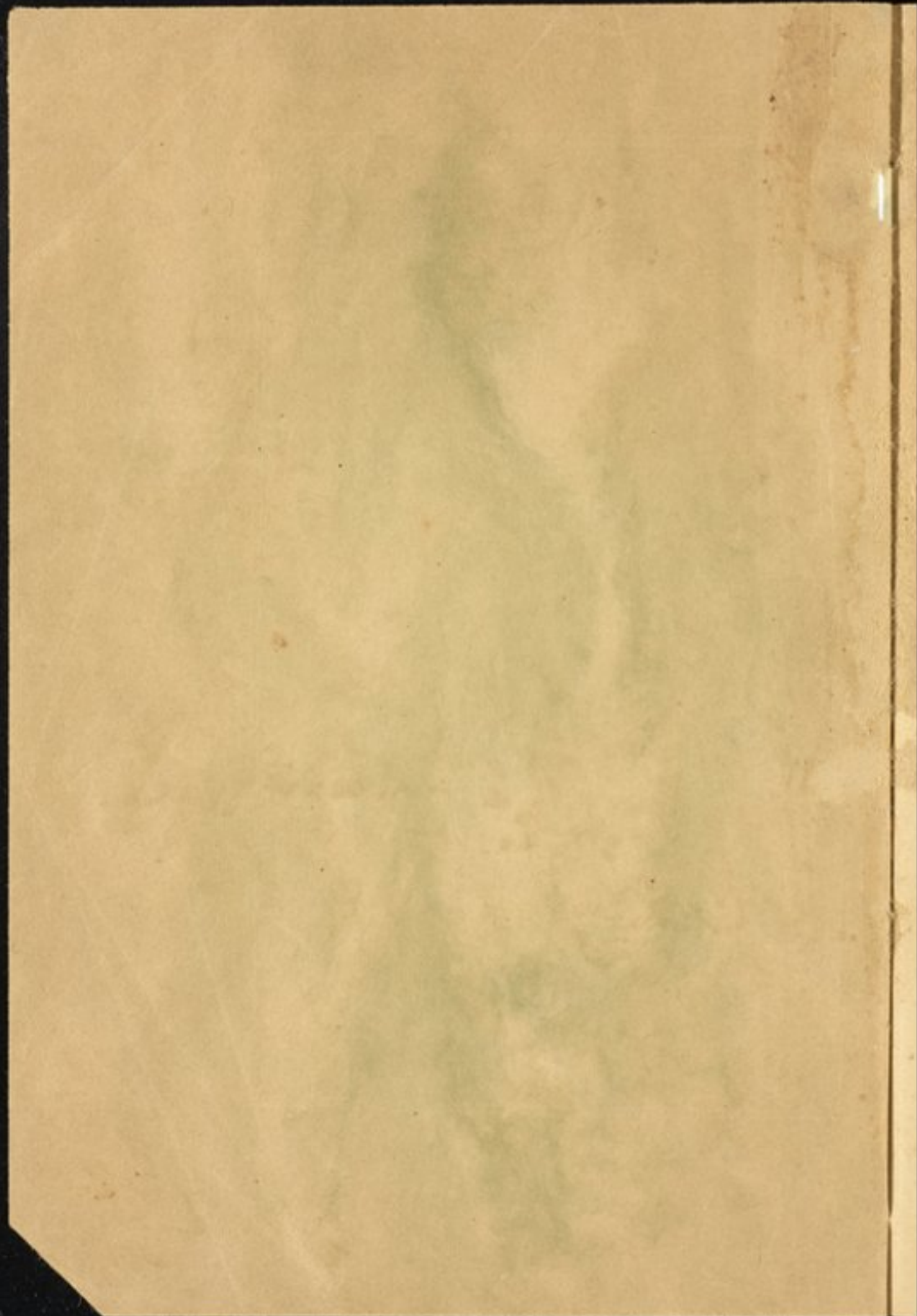


اعتذار

وقعت في الكتاب بعض اغلاط مطبعية نطلب الى القراء الاغضا  
عنها وبهذه المناسبة ايضا نطلب الى الشعراء والادباء الذين رثوا السيد  
رضي الله عنه بقصائدهم حسن الاغتنافار اهدم نشرنا زبدة قرائتهم ونتيجة  
خواطهم على اننا نعدهم بنشر كل ما نظموه وما كتبوه في كتاب يطبع على  
حدة في مستقبل قريب والسلام









<http://albordj.blogspot.com>